

الشَّيْخُ

عَبْدُ الْمَنَعِمِ الْفَرَطِيُّ

حِكَايَةُ وَادِبَّتُهُ

تَأَلِيفُ
جِيدِ مَحْيَلَانِي

بِكَلْبِ الْوَيْتَةِ الْخَيْتَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« هذا الكتاب هو في الأصل رسالة جامعية تقدّم بها صاحبها لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي من كلية اللغات بجامعة اصفهان. وقد نوقشت صباح يوم الأربعاء ٢٤ / ٥ / ١٤١٩ هـ الموافق ١٦ / ٨ / ١٩٩٨ م. وقد نال بها صاحبها وبفضل من الله وتوفيقه درجة الماجستير بمرتبة امتياز مع تقدير لجنة المناقشة والحكم ».

كلمة المكتبة الأدبية المختصة

الحمد لله رب العالمين والصلاة على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين.

لمدرسة النجف الأشرف في الأدب - شأن كل تكوينها العلمي الحضاري العتيد - حضور طاغٍ يمتدُّ إلى أجيال متلاحقة ساهمت في إشادة البنية الفارهة للكلمة .. الكلمة التي اعتبرت ذاتها امتداداً لإعجاز أمير اللغة والبيان وإمام الفصاحة الفذة علي بن أبي طالب عليه السلام نشأ الأديب النجفي في ظلّ وادي السلام المسكون بالعبقرية حتى يتملكه هذا الجنوح الغريب إلى فتق المفردات ومعالجة الأفكار .. ربما للمغناطيسية الهائلة التي أودعها علي عليه السلام واهبة إبداعاً ورؤياً يجذبان إليهما كلّ رفيف شعورٍ وندى قولٍ..

وهكذا فالنجفي مسكونٌ - أبداً - بالشعرية في الشعر والنثر كليهما على مرّ الف عام او يزيدون ، لا سيما في قرنها الحاضر الأخير .

ولا اراني مبالغاً لو قلت انّ مدرسة النجف أفرزت ركماً هائلاً من النتاج الأدبي يتعدى حتى نتاجها العلمي الشاخص في جهود علمائها الأفاضل ، بل لصحّ لو قررنا ان آية حاضرة علمية في التاريخ لم تتلبسها هذه الروح الفريدة كالغريين .

وما برحت أصداء الندى الخالد تتردد في شرق العالم وغربه .. وما برحت أشباح السمار تهوم في الزمان والمكان تنأى لتقترب وتغيب لتشرق مطلع كلّ مصطبح وأوان كلّ مغتقب رغم الصمت والحزن والكبرياء الجريحة في يومها المرير هذا ..

فلا غرو - اذن - والحال هذه ان يمتدّ الجذر الكبير حتى دوحة عبد المنعم الفرطوسي الوارفة التي طالما تقيتاً ظلالها كاتب هذه السطور المكلومة وغيره الكثيرون - من قبل ومن بعد - لتحضر النجف بكلّ حيلائها وزبرجها في اللفظ والمعنى ..

ولقد كان الشيخ الفرطوسي - فيما يمثّل من صفاته الجمّة - واعية الكلمة العلوية

المقدّسة بشقشقتِهِ التي هدَرَتْ فما قرَّتْ حتى نصف قرنٍ من العطاءِ والجهدِ والاستبسالِ بين يَدَي أهدافها الكبيرة في نصرته الحقِّ والانتصافِ للهدى والامتيّاحِ من النبعِ السرمدي ..

وهو - ازاء ذلك - يشكّل ظاهرةً شعريّةً امتلكت زمام الفرادة في ثرائها وعنقوانها حق لها - لو كان ثمة نُعمى للحق - ان تُرصد ويُكتب عنها : بحثاً وتمحيصاً وتوثيقاً ، لكنّها بعد ان أدّت ما عليها من ضريبة القول والموقف لم يشأ لها زمنها الذي عاشه شاعرُها إلا غمطاً وظلماً .. على أنّ الفرطوسي كان وسيبقى حاضراً بكلّ جلاله وجدائه المميّزين في الذاكرة حتى عند من لم يحضره أو يعاصره .. وكان من اولئك الذين شهدوه بعد زمنه - بقليلٍ - فاكتنّفته روحُ الفرطوسي وإبداعه : أخذُ أبناء حاضرة النجف الباحث الجامعي الدؤوب الاستاذ حيدر محلاتي (الخفّاف) من خلال دراسة جادّة موقّعةٍ رغم ندرة المصادر والاحالات عن موضوع البحث ، شاءَ لها صبرٌ صاحبها ومراسه الفتيّ ان تتوافر على صفات النجاح والتوفيق بما يفتح الباب مشرعاً على ارتياد عوالم الفرطوسي الرحبة .. وكان خرج منها بحصيلةٍ وافرة قرّبت الصورة إلى مدياتها الحقيقية عن العالم الشاعر الفرطوسي الموهوب ، والمكتبة الادبية المختصة إذ تبادر إلى نشر مثل هذه الدراسة الرائدة تجد نفسها معنيّةً بخدمة رموز الأدب الولائي المبارك الذين مثلّ الفقيد الكبير - موضوع هذه الدراسة - واحداً من رموزه الشاخصين ، كما تهيب بالأخوة الأدباء والباحثين ان يرفدوا بعطائهم ونتائجهم مسيرة هذه الكلمة الأدبيّة الطيّبة حتى تؤثي أكلها كلّ حينٍ بإذن ربها .. عسى أن نكون نحن جميعاً من ذوي الزاد في مسيرة العروج إلى طهر أهل البيت ﷺ الدين وأتباعهم الخالدين.

مدير المكتبة الأدبية المختصة

فرات الأسدي

غرّة ربيع الثاني / ١٤٢٠ هـ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد المصطفى ، وعلى آله الطيبين الطاهرين .
وبعد :

فلم تزل مدرسة النجف في جميع أدوارها التاريخية حافلة بمشاهير الشعراء وأكابر الأدباء والعلماء ممن أسهموا مساهمة فعّالة في إحياء التراث العربي ، وصيانتته من اللغات الدخيلة .
ولهذه المدرسة سجل حافل بأسماء تلاميذها الأذكياء والنوابغ ممن أثروا المكتبة العربية بروائع نتاجهم ، وأمدوا الثقافة والمعرفة بجلائل آثارهم وعظيم أفكارهم وآرائهم .
ومن هؤلاء الشاعر الكبير الشيخ عبد المنعم الفرطوسي الذي لم تعرف النجف على مرّ عصورها مثيلاً له من حيث غزارة الشعر ووفرة النتاج الأدبي . فقد بلغت أبياته الشعرية التي نظمها طوال مسيرته الأدبية خمسين ألف بيت ، الحدّ الذي لم ينازعه فيه شاعر لا من قديم ولا من حديث .
والغريب أنّ شاعراً كالفرطوسي وبهذا الكم الهائل من الإبداع الأدبي لم يعن باهتمام النقاد والمعنيين بشؤون الأدب ، الأمر الذي دفعني إلى دراسة حياته ،

والتعمق في شعره على الرغم من ضآلة المصادر وقلة المراجع المعنية بهذا الموضوع. وقد ضمت الدراسة ثلاثة أبواب ، تناول الباب الأول بيئة الشاعر أي مدينة النجف ، وما لها من معالم تاريخية ودينية ، بالإضافة إلى واقعها الاجتماعي والسياسي والثقافي. وقد كان ضرورياً بحث هذه الجوانب من بيئة الشاعر باعتبار أنّ هذه البيئة لم تعد تشكل هاجساً عاطفياً لدى الشاعر لكونها مهد طفولته وموطن نشأته فحسب ، بل ولأنها أصبحت تجسد في فكره مفهوماً حضارياً راقياً وواقعاً تاريخياً هاماً كما سيتضح من خلال البحث. أمّا الباب الثاني فقد سلط الضوء على جوانب مختلفة مما يتصل بحياة الشاعر الخاصة من قبيل مولده ونشأته ، أسرته وقبيلته ، سيرته وخلقه ، آثاره ومؤلفاته ، وأعماله ونشاطاته في الميادين السياسية والاجتماعية والثقافية. وفي الباب الثالث تركز الحديث على شعر الشاعر فضم أربعة فصول :

الفصل الأول : في بدايات الفرطوسي الشعرية ، والعوامل التي أثرت في شعره ، بالإضافة إلى المراحل والأدوار التي مرّ بها الشاعر طيلة عمله الأدبي.

الفصل الثاني : حول الموضوعات الشعرية الرئيسية عند الشاعر ، وهي : السياسة ، والاجتماع ، والعقيدة.

الفصل الثالث : في الأغراض الشعرية المتمثلة بشعر المديح ، والرثاء ، والوصف ، والغزل ، وشعر التأريخ.

الفصل الرابع : تناول بالتفصيل ملحمة الشاعر الموسومة بملحمة أهل البيت عليهم السلام . وفيه حديث مفصل ومطول عن أوليات الملحمة وتاريخها ، وكذلك ميزات ملحمة الشاعر ، وما يتعلق بها من أحاديث وموضوعات.

وقد اعتمدت في اعداد البحث على عدة مصادر تفاوتت من حيث الأهمية والموضوع. من أهمها : كتاب « ماضي النجف وحاضرها » للشيخ جعفر آل محبوبية ، وكتاب « شعراء الغري » لعللي الخاقاني ، وكتاب « حركة الشعر في النجف الأشرف وأطواره خلال القرن الرابع عشر الهجري » للدكتور عبد الصاحب الموسوي. واطافة إلى هذه الكتب وكتب اخرى فقد بقي ديوان الشاعر وملحمته الشعرية أهم مرجعين اعتمدتهما طوال البحث. أما منهجية العمل فقد حرصت في بادئ الأمر على أن يخرج البحث بموضوعية تامة ونزاهة كاملة بعيداً عن الأحكام التعسفية والنقد اللاذع الذي من شأنه أن يُدخل البحث في متاهات لا تتماشى وروح البحث وصميم الدراسة.

وجلّ عملي في البحث قائم على تحليل النصوص الشعرية ودراستها من الناحية الموضوعية في استقصاء يهدف في الوهلة الأولى الى تعيين مواطن اهتمام الشاعر ، ثم تقييم نتاجه الأدبي تقييماً علمياً يبرز مدى قابليته وتفوقه في عالم الشعر والقريض.

ختاماً أتقدم بوافر شكري وجزيل امتناني لأستاذي المشرف الدكتور عبدالغني ايرواني زاده على ما بذله من جهد وما اسدى من نصح خلال إعداد الرسالة. كما واشيد بالجهود والملاحظات القيمة التي أبداها الأستاذ المساعد الدكتور نصرالله شامللي عند اطلاعه على مسودات الرسالة.

أسأل الله أن يجعل عملي هذا مما ينتفع به ، أنه وحده ولي التوفيق. والحمد لله رب العالمين.

حيدر محلاتي

الباب الأول

البيئة

١ - النجف قديماً وحديثاً :

النَّجْفُ في اللغة : « مكان مستطيل منقادٌ ولا يعلوه الماء ، والجمع نجاف . ويقال هي بطون من الأرض في أسافلها سُهولة تنقاد إلى الأرض ، لها أودية تنصبُّ إلى لينٍ من الأرض » ^(١).

وقال ياقوت الحموي : « النجف بالتحريك ... هو بظهر الكوفة كالمستأاة تمنع مسيل الماء أن يعلو الكوفة ومقابرها ... وبالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام . وقد ذكرته الشعراء في أشعارها فأكثرت ... » ^(٢)

وللنجف جذور تاريخية عريقة يوم كانت جزءاً من حاضرة الحيرة التي تربع على عرشها المناذرة ، وبنوا فيها منازلهم وقصورهم لما كانت تتمتع هذه البقعة بطيب المناخ ، وحسن التربة ، واعتدال الهواء . وقديماً قال فيها الشاعر ^(٣) :

لَمْ يَنْزِلِ النَّاسُ فِي سَهْلٍ وَلَا جَبَلٍ أَصْفَى هَوَاءً وَلَا أَعْدَى مِنَ النَّجْفِ ^(٤)

١ - ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، ج ٥ ، ص ٣٩٥ .

٢ - معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣١٣ .

٣ - هو اسحاق بن إبراهيم الموصلبي ، توفي سنة ٢٣٥ هـ .

٤ - أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، ج ٥ ، ص ٣٦٧ .

وقد ورد لبقعة النجف عدة أسماء ، منها :

الغري أو الغريان : وهو من الأسماء المتداولة الشائعة لبقعة النجف. وقد ورد كثيراً في معاجم الحديث وقواميس اللغة وكتب التاريخ والأدب. والغري أو الغريان : « تثنية الغري ، وهو المطلي. الغراء ممدود : وهو الغراء الذي يُطلى به ... والغري نُصِبَ ^(١) كان يذبح عليها العتائر ^(٢) والغريان : طربالان وهما بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علي بن أبي طالب عليه السلام » ^(٣).

وادي السلام : من أسماء النجف المشهورة ، وقد ورد في بعض الأحاديث الدينية وعن لسان بعض الأئمة : وهذا الأسم يطلق اليوم على مقبرة النجف الشهيرة التي تضمّ بين ثناياها أجساداً من الأقباط الإسلامية أمت النجف لتتال جوار أمير المؤمنين علي عليه السلام . وفي هذه البقعة المقدسة يقول الفرطوسي من

١ - النَّصْبُ : صنمٌ أو حجر ، كانت الجاهلية تنصبه ، وتذبح عنده فيحمرُّ للدم. (لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ١٥٦).

٢ - العتائر : جمع العتيرة ، وهي الذبيحة التي كانت تُذبح للأصنام ويُصب دُمها على رأسها. (لسان العرب ، ج ٩ ، ص ٣٣).

٣ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٢٢ ، ويستطرد ياقوت في سرد قصة الغريين فيقول : « وأن الغريين بظاهر الكوفة ، بناهما المنذر بن امرئ القيس بن ماء السماء ، وكان السبب في ذلك أنه كان له نديمان من بني أسد ، يقال لأحدهما خالد بن نضلة ، والآخر عمرو بن مسعود ، فثملاً فراجعاً الملك ليلة في بعض كلامه فأمر وهو سكران فحفر لهما حفيرتان في ظهر الكوفة ، ودفنهما حينئذ. فلما أصبح استدعاهما فأخبر بالذي أمضاه فيهما فغمه ذلك ، وقصد حفرتهما وأمر ببناء طربالين عليهما ، وهما صومعتان. فقال المنذر : ما أنا بملك إن خالف الناس أمري. لا يمر أحد من وفود العرب إلا بينهما وجعل لهما في السنة يوم بؤس ، ويوم نعيم. يذبح في يوم بؤسه كل من يلقاه ، ويغري بدمه الطربالين فإن رفعت له الوحش طلبتها الخيل ، وإن رفع طائر أرسل عليه الجوارح ، حتى يذبح ما يعن ويظليان بدمه. ولبت برهة من دهره ، وسمى أحد اليومين يوم البؤس وهو اليوم الذي يقتل فيه مظاهر له من إنسان وغيره ، وسمى الآخر يوم النعيم يحسن فيه إلى كل من يلقى من الناس ويحملهم ويخلع عليهم ».

قصيدة بعنوان « وادي السلام » :

قفا ساعةً واستنطقاً الأثرَ البادي

على الذكواتِ البيضِ من جانبِ الوادي

إلى أن يقول :

ومن حبّها في كل قلبٍ هوىً بادي

ويا تربةً وادي السلامِ قرارها

على حبّها نفسى بساعةٍ ميلادي

سقاك الحيا من تربةٍ قد ترعرعت

سأبعث مَقرونًا بها يوم ميعادي^(١)

علقثُ بها طولَ الحياةِ وإنني

واكتسبت النجف أهميةً وقداسةً منذ أن احتضنت بين دفتيها جثمان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

فأصبحت ومنذ ذلك الحين مزاراً يُؤمُّ من كل حدب وصوب ، وتربة يستشفى بها على حدّ قول الشاعر^(٢) :

من زار قبرك واستشفى لديدك شفي

يا صاحب القبّة البيضاء في النجف

تحظون بالأجر والإقبال والزلف

زوروا أبا الحسن الهادي لعلكم

يزره بالقبر ملهوفاً لديه كفي

زوروا لمن تسمع النجوى لديه فمن

ملياً واسع سعيّاً حولّه وطف

إذا وصلت فأحرم قبل تدخله

تأمل الباب تلقى وجهه فقف^(٣)

حتى إذا طفت سبعاً حول قبته

هذا ما كانت عليه النجف قديماً. أمّا اليوم فهي مدينة واسعة تقع في سهل رملي على حافة الهضبة الغربية من

العراق ، التي عند نهايتها تقوم الحدود السعودية. يحدها من الشمال والشمال الشرقي مدينة كربلاء ، ومن الجنوب

والغرب منخفض بحر النجف ، ومن الشرق مدينة الكوفة^(٤).

١ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ٢٩٩.

٢ - هو الحسين بن الحجاج البغدادي ، توفي سنة ٣٩١ هـ.

٣ - مُجّد باقر الخوانساري : روضات الجنات ، ج ٣ ، ص ١٦٢.

٤ - جعفر الدجيلي : موسوعة النجف الأشرف ، ج ١ ، ص ١١٥.

أما عن مناخها فيقول جعفر آل محبوبة : « هواء صيفها حار يابس وفي الشتاء بارد قارص وعندما يشتد الحر في الصيف يلتجئ أهلها إلى سراديب منحوتة في الأرض نحتاً بديعاً »^(١) ويقول في موضع آخر : « يهب الهواء الناشف الساكن الهادئ في فضاء النجف ولم يحمل معه ما تركه المياه المتعفنة والمستنقعات الوبيئة فتراه نسيماً خالصاً به ينتعش الحزين ويصبو الوهان ويستيقظ المستهام فيثير عواطف الوداد ويهيج هواجس الشوق فتتفجر براكين أرباب الغرام فترمي بقذائف الأفكار فتسبكها في بودقة الخيال فتنصب شعراً »^(٢).

وتعتبر النجف من أهم الحواضر الاسلامية المقدسة بعد مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، والقدس الشريف. وهي اليوم جامعة تربوية دينية ، انتهت اليها مسؤولية تدريس علوم أهل البيت عليهم السلام وحياء أمرهم ونشر مذهبهم ، اضافة الى ريادتها التاريخية في الحفاظ على التراث الاسلامي وصونه من الضياع والتلف.

٢ - الحياة الاجتماعية :

ورثت النجف طبيعة قبلية كانت قد استفحلت فيها القيم البدوية والأعراف السائدة في العشائر التي نزحت اليها. فسكان النجف ينتمي بعضهم الى أعراب البوادي الرحالة القادمين من طوائف الحجاز ، وبعضهم ينتمي إلى عشائر العراق القاطنة على ضفتي دجلة والفرات ، بالإضافة إلى بعض العناصر المختلفة كالفارسي ، والهندي ، والتركي الذين تأثروا ببيئتهم الجديدة فأصبحوا جزءاً منها في عاداتها وتقاليدها وسلوكها الاجتماعي.

١ - ماضي النجف وحاضرها ، ج ١ ، ص ٧.

٢ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٨٨.

وفي مثل هذا المزيج من العادات والتقاليد والثقافات المتباينة كان لا بد أن تظهر صراعات ونزاعات بين المحلات المختلفة في المدينة الواحدة. ولعل العامل المحفز في تشديد هذه الصراعات هو روح العصبية القبلية التي ورثتها النجف منذ القدم يوم كانت تقع على حافة الصحراء وقد أصبحت موئلاً لتموين القبائل البدوية التي تتجول في الصحراء بالقرب منها. وكثيراً ما كانت المشاحنات والمنازعات تقع بين أهل النجف وتلك القبائل. وهذا يجعل أهل النجف يشعرون بضرورة وجود عصبية قوية بينهم لتساعدهم على مدافعة القبائل البدوية عند الحاجة^(١).

وفي هذا الصدد يقول علي الخاقاني : « ومعظم أهالي النجف يعيشون الى اليوم بالعقلية القبلية وبطبيعة أهل البادية. والنجف لم تتأثر بالحضارة الحديثة ولم تلتفت الى مقتضيات العصر كما يراد ، وان تجرد الفرد من المسؤولية أدى به الى فقدان مجتمع صالح يتعاون معه للقضاء على الرذيلة ومقاومة فاعلها ... ، لذا ترى التكتل الاجتماعي قائماً على قدم وساق ، يزيده وينميه ضعف الوازع الديني والخلقي والنظامي ، ولذا تراه ينضوي تحت راية من يدعي القوة »^(٢).

والنجف بصحرائها القاحلة وبداتها الجافية لم تكن بلدة زراعية بطبيعة الحال ، فجفاف التربة وقلة الأمطار أعدم الزراعة فيها إلا القليل مما كان يزرع من الخضروات وبعض المحاصيل الزراعية التي لم تكن تسد حاجة المدينة من المواد الغذائية. فلذا عمّ الفقر والجوع بين الناس الى حد كان لا يجد الشخص رغيف الخبز الذي يقتات به ، وقد يقضي اليوم أو اليومين على الطوى دون أن يأكل ما يحفظ رmqه ويقيم أوده. وللشعراء في هذا الشأن خطب جليل. فقد أكثروا من شعر

١ - علي الوردي : دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، ص ١٧٩.

٢ - شعراء الغري ، ج ١٢ ، ص ٤٥٥.

الفقر وقصيد الجوع الذي كان يعبر عن بؤسهم وشقائهم وما كانوا يعانون من آلام وأسقام. من ذلك قصيدة « تنويم الجوع » لمحمد مهدي الجواهري^(١) الذي صوّر فيها حالة الجوع التي استشرت في البلاد عامة :

نامي جوع الشعب نامي	حرسك ألهة الطعام
نامي فإن لم تشبعي	من يقظة فمن المنام
نامي على زبد الوعود	يداف في عسل الكلام
نامي تزرك عرائس الأ	حلام في جناح الظلام
تتوري قرص الرغـ	يف كدورة البدر التمام
وتري زرائبك الفسـ	اح مبلطات بالرخام ^(٢)

أما الصناعة فهي الأخرى لم تكن بأحسن حالاً من الزراعة. فقد كانت قائمة على بعض الأعمال اليدوية والصناعات الخفيفة الأخرى. وفي هذا الصدد يقول جعفر آل محبوبة : « ليس في النجف إلا الصناعات الوطنية التي تتلقاها الأبناء عن الآباء تراثاً وأخصها نسيج العباء .. وقد اشتهرت النجف بنسج العباء ، وفيها معامل يدوية كثيرة منتشرة في محلات النجف ... وفيها النجارة والصياغة والديباغة - فيها مدبغة كبيرة خارج البلدة تدبغ الأدم على اختلافها ، ويصرف أكثرها في حاجة السكان لعمل الأحذية ، والقرب ، والدلاء الصغيرة التي تستعمل لمتح الماء من الآبار ، والدلاء الكبيرة التي تستعمل لسقي البساتين. وفيها لطرق النحاس معامل يدوية تصنع الأوعية والمراجل وسائر الأدوات والأواني البيتية - فيها سوق خاص للنحاسين (الصفارين) ومنه تجلب الأواني الى أكثر البلدان

١ - مجّد مهدي الجواهري (١٩٠٢ - ١٩٩٧ م) من أشهر شعراء العربية المعاصرين ، وأحد أعلامها المبرزين. له ديوان ضخّم يقع في عدة أجزاء.

٢ - ديوان الجواهري ، ج ٤ ، ص ٧٣.

العراقية. تصنع في النجف النواعير الحديدية التي ترفع الماء من الأنهر بطريقة فنية لسقي المزارع ، وهذه تصرف في ضواحي النجف ^(١).

وإن كانت النجف قد شهدت تدنياً في الزراعة والصناعة فإنها ازدهرت ازدهاراً ملحوظاً في علاقاتها التجارية مع البلاد العربية ، وذلك بسبب موقعها الجغرافي ولتوسطها بين بادية الشام والجزيرة من جهة وبين بغداد والبصرة من جهة اخرى. فقديمًا كان التجار القادمون من الشام والحجاز يأتون ببضائعهم الى النجف ليجدوا أمامهم بضائع الهند القادمة من البصرة وبضائع البلاد الأخرى القادمة من بغداد.

وعن موقع النجف التجاري يقول الدكتور مصطفى جمال الدين : « تقع [النجف] بين الريف العراقي المنتشر على ضفاف الفرات ، وبين البادية الممتدة من العراق الى الحجاز ، وهي السوق المشتركة بين عشائر الريف وعشائر البادية ، فمنتجات (المشخاب) و (الشامية) و (العباسية) و (الكوفة) وغيرها من الثمر ، والحنطة ، والشعير ، والرّز ، تتجمع في (خانات) النجف لتُصدّر بعد ذلك إلى بغداد ، والبصرة ، والموصل ، ومنتجات البادية من (القادسية) و (الحيرة) ... من الغنم والصوف والوبر ، والسمن ، والجلود ، ترد الى (مَنَاخَة) النجف لتُصدّر الى مناطق العراق الاخرى » ^(٢).

وظلّت النجف على هذه الحال بالرغم من التطورات التي شهدتها في أوائل القرن العشرين من انهيار نظام الحكم العثماني واستبداله بالحكم البريطاني وما رافقه من تطور في شتى مرافق الحياة. فكان لا بد من الاتصال بالعالم الجديد

١ - ماضي النجف وحاضرها ، ج ١ ، ص ٤٠٣ .

٢ - مصطفى جمال الدين : الديوان ، ص ١٤ .

والحضارة الجديدة ، وكان لابد من التطلع الى إثماء في الحياة الاقتصادية والاجتماعية واللحاق بالركب الحضاري الجديد. إلا أن ذلك لم يحصل في النجف ولم يلق ترحيباً من قبل أبنائها ، وذلك لأنها كانت ولا تزال مدينة شديدة المحافظة والانغلاق ، وقد ساعد على تأصيل هذه الميزة فيها محيطها الضيق ، ومناخها الصحراوي القاسي ، ومركزها الديني الهام.

ويفصّل الدكتور مصطفى جمال الدين الحياة الاجتماعية في هذه المدينة المحافظة فيصفها بأنها ؛ « مدينة متحفظة أشدّ أنواع التحفظ ، فالتزمت هو السمة البارزة في المجتمع النجفي ، فلا يوجد في هذه المدينة ما كان يوجد في غيرها من المدن ، كالمسارح ، والنوادي ، والسينمات وأمثال ذلك ممّا يلهي الشباب عن دراستهم ، أو يُخرجهم عن تحفظهم ، بل حتى (المقاهي) الصغيرة المبتوثة في بعض أنحاء المدينة - وهي خالية من كل شيء عدا الشاي ، والقهوة ، والنرجيلة ، وبعض المرطبات - يتمتع علينا ، نحن شباب الدراسات الدينية ، الجلوس فيها. وأذكر أنه لا يوجد فينا من يملك جهاز (راديو) مثلاً ، لذلك كنا في الأربعينات ننزوي في صالة جمعية (الرابطة الأدبية) لنستمع أخبار الحرب العالمية الثانية من (الراديو) الذي أهدها لها الملك غازي مع المكتبة الثمينة »^(١).

وبغضّ النظر عن السلبيات التي قد تبعثها مثل هذه البيئة المقيدة ، فإنّ الجانب الايجابي قد يطغى عليها في كثير من الأحيان. فقد عرف النجفي بصفات كريمة مثل حسن الضيافة وكرم الطبع وسخاء النفس التي اصبحت جزءاً من طبيعته لا يمكن له الفكاك عنها. وهذه صفات قلّما نجدها في المدن الكبرى. وكذلك اتصف النجفي - ولكثرة احتكاكه بالآخرين - بسرعة التعرف وقوة

١ - المصدر السابق ، ص ١٧ .

الامتزاج التي تحصل عادة من رحابة الصدر ، ودمائة الخلق المتصفة برقة الطبع وخفة الروح. وثمة خصيصة اخرى تجلّت وبوضوح في طبع النجفي وهي نخوته وفتوته وسرعة اجابته في النجدة. وقد انعكست هذه الظاهرة على حياته الاجتماعية وتجددت في تعامله وسلوكه مع أبناء وطنه^(١).

والطريف أنّ مجتمعاً مغلقاً ومحافظاً كالنجف كان من أكثر المجتمعات انفتاحاً في تقبّله النقد السليم والفكرة السليمة ، ولعل ذلك يعود إلى عاملين ، كما يقول الدكتور مصطفى جمال الدين ، هما : القراءات المتنوعة للكتب والصحف والمجلات التي كانت ترد النجف من مختلف البلدان كمجلة العرفان والمقتطف والمقطم والهلال وغيرها من صحف العالم الاسلامي ، بالاضافة الى الصحف والمجلات التي كانت تنشر في النجف .. وثقافات الوافدين على النجف من مختلف الأقطار الاسلامية للتحصيل في مدارس النجف الدينية .. فقد ساعد هذان العاملان على بث روح المنطق والدرك المتقابل بالاضافة الى الجرأة والشجاعة في ابداء الرأي الصريح والنقد البناء مما يندر تحققه في المجتمعات المنغلقة والمتزمتة. والشواهد في هذا الصدد كثيرة ، أذكر على سبيل المثال موقف الشيخ صالح الجعفري^(٢) الذي وجه نقداً لاذعاً لوفود المسلمين المجتمعين في مكة لاداء مناسك الحج ، مذكراً إياهم بصمود الزعيم الهندي (غاندي) في تحديه الاستعمار الذي قاد الى تحرير الهند. يقول مخاطباً :

قِفْ في (مِئِي) واهتِفْ بمِز
دحَم القبائِلِ والوفِودِ
حُجِّوا فلسفتم بالغيين
بحجِّكم شَرَفَ الهنودِ!

١ - للتوسع ينظر شعراء الغري ، ج ١٢ ، ص ٤٥٤ - ٤٨١ .

٢ - صالح الجعفري (١٩٠٨ - ١٩٧٩ م) أديب معروف وشاعر شهير. له ديوان شعر. (شعراء الغري ، ج ٤ ، ص ٢٩٦).

حَجُّوا الى اســـتقلالهم وَحَجَّجْتُمْ خـــوفَ الوعيدـــد
وعبـــادة الأحــرار أفضـــلُ مِنْ إطــاعاتِ العبيــد !^(١)

ولدى حديثنا عن الحياة الاجتماعية في النجف لابد أن نشير الى المرأة وموقعها الاجتماعي في هذه البيئة المحافظة. فالذي يتبادر الى الذهن للوهلة الاولى هو أنّ المرأة في المجتمع الاسلامي المحافظ ملتزمة بأحكام التشريع الاسلامي في حياتها الخاصة والعامه. ولعل المرأة النجفية اكثر نساء العراق التزاماً بأحكام الشريعة الاسلامية ، وذلك لرسوخ العقيدة الدينية في اوساط المجتمع النجفي وحرص أبنائه على توظيف الأحكام الإسلامية في شؤون الحياة كافة. كانت المرأة النجفية تشكل جزءاً من بيتها ، قلماً تختلط بغير ذويها الا في المناسبات الدينية والمآتم الحسينية التي تقيمها النساء ، أو في حفلات الأعراس. وكانت إذا أرادت الخروج من بيتها عند اقتضاء الحاجة لبست عباءة طويلة تستر تمام بدنّها دون أن تُظهر زينتها أو تحدّث إثارة. فهي تحرص على حجباها أشدّ الحرص وترى فيه سلامة دينها وكمال شخصيتها وقوام تربيتها وأخلاقها.

وحين ظهرت الدعوة إلى تعليم المرأة وإنشاء مدارس للبنات ، جوّجت في بادىء الأمر بمعارضة شديدة ورد فعل عنيف من قِبل الناس ، لأنهم كانوا يعتقدون بأنّ خروج المرأة من بيتها وممارسة التعليم في الخارج يُبعداها عن القيم الأخلاقية السائدة والأعراف الاجتماعية الموروثة ممّا قد يؤدي في النهاية إلى

١ - مصطفى جمال الدين : الديوان ، ص ٢٣ ، ٢٤ .

فسادها وخروجها عن طريق العقّة والحياء.

ومع مرور الزمان انشق الناس في امر تعليم المرأة الى فريقين. فريق ايّد فكرة التعليم من خلال التمسك بالشريعة الاسلامية والمحافظة على الشؤون الدينية ، وفريق دعا الى التعليم من خلال تبرّج المرأة وسفورها. وقد لعب الشعراء دوراً هاماً في قيادة الفريقين. ففي النجف اهتم شعراؤها بفكرة التعليم من خلال محافظة المرأة على سترها وحجابها ، بينما راح بعض الشعراء كالرصافي والزهراوي يدعون الى فكرة التعليم من خلال تبرج المرأة وسفورها.

والجدير بالذكر أنّ بعض علماء النجف أيّدوا مسألة تعليم المرأة وتحمسوا لهذه الفكرة شريطة أن تكون ضمن اطار التعاليم الاسلامية والأعراف الاجتماعية السائدة ، ومن اولئك الشيخ مُجّد رضا الشيبلي^(١) الذي ضجّ من تفشي الجهل والحمول بين الفتيان والفتيات :

كـم فـتـىّ في العـراقِ أضـحى مُقـللاً مـن كـمـالٍ وكم فتاة مُقلّاه
رـكـسـا في غـيـابـة الجـهـل حـتى لم يـسـع جـهـلها المحـيط وجـهـله
قـد تـرـبّي عـن النـهـى مـسـتـقـلاً وتـرـبـت عـن الحـجـا مـسـتـقـله^(٢)

وكذلك فعل الشيخ صالح الجعفري حين دعا الى تعليم المرأة ومناصرتها في إحقاق حقوقها المشروعة في المجتمع.

يقول من قصيدة :

هـذّبـوها فـانـهـا بـشـر لـكـمـال الحـيـاة تـفـتـقـر

١ - مُجّد رضا الشيبلي (١٨٨٧ - ١٩٦٥ م) عالم أديب ، وسياسي وطني ، وشاعر معروف ، له ديوان شعر ومؤلفات في الدين والتاريخ والأدب. (معجم رجال الفكر والأدب في النجف ، ج ٢ ، ص ٧١٨). [بتصرف] .

٢ - ديوان الشيبلي ، ص ٥٥ .

النواميس بينكم شرع الكبي تسحيل حامضة كيف يعطى ثمارة شجر وأدوها وحقها غمطوا زعموا أنهم بها ربحوا حواسن جمع كمن

فهى انشى وأخر ذكر فى زوايا البيوت تدخر فى الحصى والتراب منقبر ربي رحماك أنهم كفروا لا وعينيك إنهم خسروا أهملوها لو أنهم شعروا^(١)

وقد تبارى غير واحد من الشعراء فى هذا الشأن وطالبوا بتعليم المرأة واصلاح بعض النظم الاجتماعية. من بينهم الشاعر عبد المنعم الفرطوسى الذى راح ينتهز كل فرصة ليعلن ثورته على التقاليد السقيمة التى تجرّ البلاد والأمة الى الضياع والتهلكة :

أفيقوا يا بني وطنى عجالا وهبوا فيه للاصلاح كيما أليس ثقافة الجنسین فرضاً وفي نور المعارف خير هادٍ جمال الشعب يوماً أن نراه وأن ثقافة الاحلام نور

فما يجدي الرقاد النائينا نراكم للتمدن ناهضينا تقوم به الرجال المصلحونا طريق يقتفيه السالكونا يسير الى الثقافة مستبينا به يهدى الشباب الواثبونا^(٢)

وفى هذا الشأن أيضاً يقول الشاعر محمد مهدي الجواهري الذى طالب بفتح مدرسة رسمية للبنات وذلك عام

١٩٢٩ م :

علموها فقد كفاكم شئنا وكفاهنا أن تحسب العلم عارا

١ - علي الخاقاني : شعراء الغري ، ج ٤ ، ص ٣١٣ .

٢ - ديوان الفرطوسى ، ج ١ ، ص ٢٢٩ .

وكفـانـا من التـقـهـقـر أنـا
هـذـه حـالـنـا عـلـى حـيـن كـادـت
أنـجـب الشـرق جـامـداً يـحـسـب المـر
تـحـكـم (البرلمـان) مـن أمـم الدنـيـة
ونسـاء العـراق تـمـنـع أن تـر
لم نـعـالـج حـتـى الأمـور الصـغـار
أمـم الغـرب تـسـبـق الأـقـدار
أـة عـاراً ، وأنـجـبـت طـيـار
سـاء نـسـاء تـمـثـل الأـقـطـار
سـم خـطـاً أو تـقـراً الأسـفار^(١)
وهـكـذا اسـتـمـرت الدـعـوات والمـطـالـبات رـدحاً مـن الزمـن حـتـى أصـبـح تـعـلـيـم المـرأة أمراً أساسياً ، وحقاً مـن حـقـوقـها
المـشـروعة ، وجزءاً لا يـتـجـزأ مـن بـنـاء المـجـتـمـع المـتـحـضـر الذـي يـصـبـو إـلى الكـمـال والحـيـاة الفـضـلى .

٣ - الحـيـاة السـيـاسـية :

شـهد العـراق مـنذ مـطـلـع القـرن العـشـرين ثـلاثـة مـن أنـظـمة الحـكـم : الحـكـم العـثـمـاني ، والحـكـم المـلـكي ، والحـكـم
الجمـهـوري . والذـي يهـمـنا فـي هـذا البـحـث هـو تـسـلـيـط الضـوء عـلى الأـجـواء السـيـاسـية الـتي مـرّ بـها العـراق فـي كـل مـن
العـهـدين المـلـكي والجمـهـوري ، حـيـث الفـتـرة الـتي عـاشـها الشـاعـر وتـأثـر بأحـدائـها وتـقـلبـاتـها السـيـاسـية . وتمـهـيـداً لـلبـحـث لـابـد
مـن الاـشـارة إـلى الخـلفـيات التـاريـخـية للأحـداث الـتي أطـاحت بـالنـظـام العـثـمـاني وأقامت عـلى أنـقـاضـه حـكـماً مـلـكياً فـي
العـراق .

خـضع العـراق مـنذ عام ١٥٣٤ م لـلهـيـمـنة العـثـمـانية مـدة تقـارب الأربـعمـائـة سـنة . وقـد اسـتـمـرت هـذه الهـيـمـنة حـتـى
عام ١٩١٨ م حـيـن اندلـعت نـيران الحـرب العـالـمية الـاولى ودخـل الأتـراك طـرفاً مـواجهاً لـلأنـجـليـز وحـلفائـهم . فـانـجـرّ العـراق
دون أن

١ - ديوان الجواهري ، ج ١ ، ص ٤٦٢ .

يشاء الى مواجهة المستعمر الجديد الذي راح يقتطع جزءاً فجزءاً من أراضيه ليعلمها مستعمرة له. وقد انبرى علماء الشيعة في النجف لهذا الاحتلال السافر وعاضدوا الأتراك بالرغم من الاضطهاد العنصري والطائفي الذي أعمله العثمانيون بحق الشيعة ، إلا أنّ علماء الدين رأوا في الغزو البريطاني خطراً أكبر يهدد الاسلام والأمة الاسلامية ، فافتوا بوجوب الدفاع عن بيضة الاسلام والوقوف بجانب الأتراك ضد المحتل الانجليزي^(١). فاشتركت جموع غفيرة من مجاهدي النجف مع الجيش العثماني بقيادة علماء الدين ، أمثال السيد مُجّد سعيد الحبوي^(٢) ؟ الذي قاد جيشاً جرّاراً الى جبهة (الشعبية) بالبصرة ، حيث أبلى بلاءً حسناً في مجابهة المحتل الغاصب.

لكن الأتراك لم يحفظوا هذا الصنيع لأهل النجف ، بل راحوا يطاردون الفارّين من الخدمة العسكرية ، ويوسعون الأهالي ظلماً وتنكياً ، بالإضافة إلى أنّهم قرروا مصادرة محتويات « الخزائن » الموجودة في العتبة المقدسة للانفاق على شؤون الحرب ، واجبار الشباب على الخدمة في الجيش. فبدأوا بتفتيش البيوت ليلاً وتعرضوا للنساء بحجة أنّ الرجال كانوا يختفون بزي النساء تهرباً من الجندية. فضاقت النجفيون ذرعاً بهذه الأعمال الشنيعة ، وهبوا غاضبين ضد الأتراك ، وقاتلوهم قتالاً عنيفاً حتى استتب لهم الحكم في نهاية الأمر^(٣).

وظل الأتراك مطاردين من قبل الناس حتى انحسر ظلهم عن العراق تماماً

١ - جعفر آل محبوبة : ماضي النجف وحاضرها ، ج ١ ، ص ٣٤١.

٢ - مُجّد سعيد الحبوي (١٢٦٦ - ١٣٣٣ هـ) من علماء النجف المجتهدين ومن فحول الشعراء. له ديوان شعر وكتابات في الفقه والأصول. (معجم رجال الفكر والادب في النجف ، ج ١ ، ص ٣٨٧).

٣ - جعفر الدجيلي : موسوعة النجف الأشرف ، ج ٤ ، ص ٢٩٤.

يوم اعلنت الهدنة في الأول من تشرين الثاني عام ١٩١٨ م^(١) وهكذا تم تقويض السلطة العثمانية لتحل محلها سلطة الانجليز التي لم تكن هي الأخرى بأقل من سابقها ظلماً وعدواناً.

وعن هذه الفترة الانتقالية التي عاشها العراق يذكر الشيخ محمد رضا الشبيبي في قصيدة له بعنوان « شكوى وعتاب » سياسة الأتراك التعسفية ضد العراق وأبنائه ، وما آلت اليه هذه السياسة من تفشي الجهل والفساد في أوساط المجتمع :

لا الجبين ثار فأطغنا ولا البخل	الثائر الحق قد بالأقوام والدخل
لو كان ما بهم جنباً لما انتقموا	وفي طريق بلوغ النقمة الأجل
السيف قرّب منا كل قاصية	لا المنطق الفصل من قوم ولا الجدل
ماذا نؤمل في ادراك غايتنا	من السياسة كلاً إنها حيل
يا من يعز علينا أن نؤنبهم	في حيث لا ينفع التأنيب والعذل
جفوتونا وقلتم : نحن ساستكم	مئى مطيتها الإخفاق والفشل
كم تبذون لنا ذنباً فنعدركم	لقد تقطعت الأعذار والعلل
أما صفحنا عن الماضي لأعينكم	أما أديلت لكم أيماننا الأول
أما استجيشت كما شئتم كتائبنا	حتى تفايض منها السهل والجبل
أما مشت تذرع الدنيا أما انقطعت	بها المتايه والغيطان والسبل
أما أطاعوا أما برّوا أما عطفوا	أما احتفوا بمواليهم أما احتفلوا
بالله لا تجرحوا أكبادنا ودعوا	جراح (برقة) و (البلقان) تدمل

ويتابع الشاعر سرد ممارسات العثمانيين حتى يصل الى قومه فيتحدث

١ - عبد الرزاق الحسيني : العراق قديماً وحديثاً ، ص ٣٠ .

عنهم قائلاً :

قوم من العرب وخز النحل حظهم
عند المغانم لا ندعى ، ويفدحنا
تأبى الحوادث إلا أن نملكهم
أين الرهين بأموال لنا ذهبنا
إمّا شهيد معلّى فوق مشنقة
يا من بطل بني عثمان قد نشأوا

وحظ قوم سوانا الأري والعسل^(١)
من المغارم ثقل ليس يحتمل
ولا - ودين التآخي - ما بنا ملل
ومن يُقيد بإخوان لنا قتلوا^(٢)
أو موثق بجبال الأسر معتقل
أضحيتم ، أنّ ظلل القوم منتقل^(٣)

وأخذ النفوذ البريطاني يتسع شيئاً فشيئاً في ربوع العراق بعد أن سقط الجنوب وتمت السيطرة على بغداد. أمّا النجف فبقيت بأيدي أهلها سنتين كاملتين لم يتدخل البريطانيون في شؤونها. إلا أنهم عمدوا بعدها إلى ارسال (الكابتن مارشال) حاكماً على النجف مع عدد من الحراس والجنود. وقد كان هذا الحاكم سيّء المعاملة ، شديد التنكيل بأهالي النجف ، لم يترك اسلوباً في العنف والاضطهاد إلا اقترفه. مما حدا بالنجفيين الى التفكير في الدفاع عن بلدهم والتخلص من أسر المحتل. فألفوا (جمعية سرية) بإشراف ثلة من علماء الدين على رأسهم السيد مُحمّد علي بحر العلوم والشيخ مُحمّد جواد الجزائري^(٤) وقد أسهمت هذه الجمعية مساهمة كبرى في إضرام نار الثورة وإشعال فتيلها ضد الغازي المحتل.

وفي ليلة يوم الثلاثاء الموافق ٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٦ هـ / ٩ آذار سنة ١٩١٨ م اجتمع عدد من ثوار الجمعية وقرروا القيام بعملية قتل الكابتن مارشال ،

١ - الأري : العسل. (لسان العرب ، ج ١ ، ص ١٢٧).

٢ - يُقيد : من القود بمعنى القصاص. (لسان العرب ، ج ١١ ، ص ٣٤٢).

٣ - ديوان الشيبلي ، ص ٢٧ .

٤ - جعفر آل محبوبه : ماضي النجف وحاضرها ، ج ١ ، ص ٣٤٤ .

وتم لهم ما ارادوا. وعلى اثر هذا الحادث تحركت حكومة بغداد فأرسلت جيشاً جراراً يضم خمساً وأربعين ألف جندي يقوده (الكابتن بلفور). فطوق المدينة بالجنود ، وحفر الخنادق ، وقطع عنها الماء ، وحاصرها من جميع الجهات. فدارت بين الثوار وجنود المحتلين معارك طاحنة حصدت من الطرفين نفراً كثيراً.

واستمر الحصار على البلدة أكثر من أربعين يوماً ، وأشرف الأهلون على مجاعة ، فطالبوا السلطة بفك الحصار والعتف عن الثوار ، إلا أنّ السلطة المحتلة فرضت لفك الحصار شروطاً لم يجد النجفيون بُدأً من تنفيذها. وبذلك تم للبريطانيين الغلبة فقبضوا على قادة الثورة واعدوا منهم عدداً ونفوا آخرين.

وعن هذه الثورة وما ترتب عليها من معطيات ثمينة يقول جعفر آل محبوبة : « ونستطيع أن نقول بلا مجازفة إنّ ثورة النجف هذه هي الخطوة الأولى للقضية العراقية والبذرة الوحيدة لنتاج الفكرة الفراتية واتجاهها نحو استقلال العراق. إذ النجف هو المركز الروحي والعاصمة الكبرى لعموم الشيعة وقد أعطت بموقفها هذا درساً شافياً ومنهجاً واضحاً نفعها في نيل مآربها وتحقيق رغائبها في فك شعبها من رق الاستعمار. ومما ساعد على ذلك أن فكرة الحرية والاستقلال وإحياء المجد العربي قد تغلغلت في الأدمغة ونضجت وشعر بها أكثر العراقيين فلذلك نجحت نجاحاً باهراً وتقدمت تقدماً غريباً »^(١).

وقد وصف الشيخ مُجَّد جواد الجزائري^(٢) ثورة النجف بقصيدة رائعة قال فيها :

مــــددنا بــــصــــائــــرنا لا العيــــونا
وفــــزنا غــــداة عــــشــــقنا المنــــونا

١ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٥٠.

٢ - مُجَّد جواد الجزائري (١٢٩٨ - ١٣٧٨ هـ) عالم مجاهد ، وشاعر معروف . (شعراء الغري ، ج ٧ ، ص ٣٥٠) .

عشقنا المنون وهننا بها
وقمنا بها عزمات مضات
هي الهمم الغر لم ترض بالسـ
رعينا بها سنة الهاشمي
وصنا كرامة شعب العراق
وخضنا المعامع وهي الحمام
وجحفل أعدائنا الانجليز
إلى أن يقول :

وجزنا كما شاء تلك الحزو
وأرجلنا طوع قيد الحديد
ولم نلـو للدهر جيد النذيل
وماضـا منا الأسر في موقف
وماضـا منا ثقل ذاك الحديد
ولم يُزرر بالحـر غلُّ اليدين

وعفنا أباطحننا والحجـونا
أبت أن نسيـس الردى أو نلينا
مماكين مهمما استفتزت قرينا^(١)
نبي الـدى ، والكتاب المبينا
وكان لعلياه حصناً مصونا
ندافع عن حوزة المسلمينا^(٢)
يملاً سهل الفلا والحزونا

ن ننتظر الفتك حيناً فحيننا
تسيل دمماً يستفز الرصينا
وإن يكن الدهر حرباً زبوناً^(٣)
أطعنا عليه الرسول الأميننا
ونحن بحسن الثنا ظافرونا
إذا ما قضى للعلاء الـديونا^(٤)

واستمر وهج الثورة في التأجج بالرغم من فشل ثورة النجف عام ١٩١٨. فكانت فكرة التحرر تأخذ مكانها يوماً بعد آخر في أذهان الناس. وبدأ العمل بالتمهيد لثورة عارمة تعم العراق كله ويشارك فيه الشعب بجميع شرائحه. ودائماً كانت النجف مركز انطلاق الثورة والفتيل الملتهب لجميع الانتفاضات.

١ - السماكان : نجمان نيران. (لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٣٦٩).

٢ - المعامع : شدة الحرب. (لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ١٤٤).

٣ - حرب زبون : تزبُّن الناس أي تصدُّمهم وتدفعهم. (لسان العرب ، ج ٦ ، ص ١٦).

٤ - ديوان الجزائري ، ص ١٦ .

والنجف كما وصفها المؤرخ عبد الرزاق الحسني : « كانت قذئ في عين السياسة البريطانية ... بسبب مركزها الديني الواسع النطاق ، وتأثير علمائها في جماهير الشعب ، فقد كانت أول بلدة أحسّت بثقل السلطة الأجنبية ، وأول مدينة عراقية فكرت بالتخلص من الاستعمار البريطاني ، بالنظر الى ما كانت قد تشبعت به من روح الحرية والنزوع الى الديمقراطية ، وبسبب ما كانت تلقاه من دروس متواصلة عن فلسفة نهضة الامام أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام ، وبسبب كونها مهد العلماء ومركز الروحانية » (١).

وبدأ التحرك السياسي للشعب بالمطالبة بحقوقه واستقلال بلاده وذلك عن طريق تنظيم المضابط والرسائل وارسالها الى سوريا والحجاز للنظر في الامر. الا أن ذلك لم يجد نفعاً ، فقررت الجهات العاملة في الحقل الوطني بمظاهرات سلمية تحت شعار الدين ، بمعنى أن تكون المناسبات الدينية وحفلات المولد النبوي اجتماعات سياسية لبحث القضية الوطنية والمطالبة بالحقوق المشروعة. واستمر هذا الغليان حتى كانت محاولة القبض على الزعماء السياسيين في بغداد في الثاني عشر من آب عام ١٩٢٠ م ، فتقرر القيام بالحركة المضادة (٢).

وهكذا أخذ العمل السياسي ضد الانجليز يسير نحو التصعيد ، وتوجيه من علماء الدين ، وخاصة بعد فتوى الامام محمد تقي الشيرازي التي جاء فيها : « المطالبة بالحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم في ضمن مطالبتهم رعاية السلم والأمن ، ويجوز لهم التوسل بالقوة إذا امتنع الانجليز عن قبول مطالبهم » (٣).

واندلعت الثورة العراقية الكبرى في الثلاثين من حزيران عام ١٩٢٠ والتي

١ - الثورة العراقية الكبرى ، ص ٦٩ ، ٧٠.

٢ - المصدر السابق ، ص ١٩٠.

٣ - عبد الصاحب الموسوي : حركة الشعر في النجف ، ص ٩٠.

عرفت فيما بعد بثورة العشرين ، يقودها علماء الدين ورؤساء العشائر والزعماء السياسيون ومن خلفهم كافة شرائح المجتمع. وقد ساهم الشعراء والادباء وخاصة شعراء النجف مساهمة فعالة في إشعال لهب الثورة في أرجاء الوطن ، وتشجيع الأمة على المضي في ثورتها حتى النصر والظفر^(١).

ويعزو المؤرخ عبد الرزاق الحسيني قيام ثورة العشرين الى عوامل خارجية وداخلية : فالمشروطية في ايران (١٩٠٥ م) ، والانتفاضة الدستورية في تركيا (١٩٠٨ م) ، والثورة الحجازية عام ١٩١٦ م ، والوثبة المصرية في عام ١٩١٩ م ، وقيام الحكومة الفيصلية في الشام عام ١٩٢٠ م ، وعبث الحلفاء قبلئذ بالعهود التي قطعوها للعرب ، كانت كل هذه من المؤثرات الخارجية في الثورة العراقية. أما عواملها الداخلية فتكاد تنحصر بسوء الادارة المحتلة باضطهادها الشعب ، واحتياجات الجيش المحلية من جمع الطعام واستخدام وسائل النقل وتقييد التجوال والأسفار وتشغيل عمال المزارع في الجيش ، ومعاملة الناس بالخشونة ، وتولي العسكريين مهام رجال السياسة ورجال الادارة ، وسلب ثروة البلاد المعاشية^(٢).

وأدرك الانجليز خطورة الوضع وتفاقم الأزمة ، فعمدوا الى ضرب الثورة من الداخل عن طريق أساليب الغدر والخيانة وشراء الضمائر بالمال والمناصب. ولاشك ان عدم التكافؤ بين الطرفين في النواحي الاقتصادية والتكنيكية والعسكرية أدى إلى فشل الثورة - ان جاز لنا التعبير - لأن ثورة العشرين كما عبر عنها المؤرخ عبد الرزاق الحسيني : « على الرغم من فشلها عسكرياً - نظراً الى

١ - مُجَدُّ بَحْرِ الْعُلُومِ : حِصَادُ الْأَيَّامِ ، ص ٣٣٧.

٢ - الثَّوْرَةُ الْعِرَاقِيَّةُ الْكُبْرَى ، ص ١٣٤.

التفوق البريطاني بما يملكه من أسلحة وجيش منظم وتجارب قتالية - إضافة الى عوامل الضعف في الحركات الوطنية العراقية ، قد نجحت سياسياً لايقاظها وعي الشعب بمختلف طبقاته وعلى مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية مما دفع بالانجليز الى اعطاء العراق حكماً شبه وطني بعد تأمين مصالحهم الرئيسية فيه ^(١).

وانتهت ثورة العشرين بعد مفاوضات طويلة استمرت بين الجانب الانجليزي وعلماء الدين الشيعة في النجف آلت في النهاية الى اقامة الحكم الوطني واختيار ملك عربي يحكم العراق. وقد وقع الاختيار على فيصل ابن الشريف حسين ليكون أول ملك للعراق وذلك في الثالث والعشرين من آب عام ١٩٢١ م ^(٢).

الآن ان الاضطرابات لم تخمد في عهد فيصل على الرغم من محاولاته إجراء الانتخابات وتشكيل المجلس التأسيسي ومن ثم المجلس النيابي ومجلس الوزراء بسبب الهيمنة البريطانية على قرار العراق السياسي. فمنذ أن تسلّم الملك الحكم وحتى وفاته في أيلول سنة ١٩٣٣ تم تشكيل عدة وزارات لم تدم سوى اشهر قلائل بسبب التدخل البريطاني في الشؤون الحكومية. وقد شهد العراق في العهد الفيصلي أحداثاً كبيرة يأتي في طليعتها انضمام العراق الى عصبة الامم سنة ١٩٣٢ م حيث انحسر ظل الانتداب - بالظاهر - ومنح العراق استقلاله ^(٣).

وبعد وفاة الملك فيصل تُوج نجله غازي ملكاً على العراق وذلك في الثامن

١ - المصدر السابق ، ص ٤٥٦ .

٢ - مجلة الموسم : العددان ٩ - ١٠ (١٩٩١ م) ، ص ١٨ .

٣ - جعفر الدجيلي : موسوعة النجف الأشرف ، ج ٤ ، ص ٣٢٩ .

من أيلول سنة ١٩٣٣ م^(١). إلا أنّ هذا التتويج لم يلق ارتياحاً من قبل البريطانيين لما كانوا يعهدون في هذا الملك الشاب من تطلع نحو تحرر العراق الكامل من النفوذ الأجنبي.

وقد أكسبت طموحات الملك الشاب الوطنية والقومية التي جاءت منسجمة مع تطلعات الرأي العام العراقي ، تأثيراً شعبياً واسع النطاق ، ولكن من جانب آخر نال جفاء الانجليز وبعض الساسة العملاء الذين تضررت مصالحهم بسبب سياسة الملك الذي أراد ممارسة سلطاته الدستورية بصورة نظرية وواقعية^(٢).

وعندما أحست بريطانيا اصطدام مصالحها بسياسة الملك الوطنية والقومية حاولت التخلص منه بشتى الوسائل. وقد تسنى لها ذلك بمصرع الملك في حادث سير مدبر وذلك في الرابع من نيسان عام ١٩٣٩ م^(٣).

وبعد رحيل الملك غازي ، تُوجّ نجله فيصل الثاني فأصبح ثالث ملك على العراق. ولصغر سنه تسلّم خاله الأمير عبد الاله مقاليد الحكم بالوصاية حتى سنة ١٩٥٣ م حيث تم تفويض السلطات الدستورية الى الملك.

وفي عهد الأمير عبد الاله عاش العراق فترة عسيرة من حياته. فقد كثرت فيها الاضطرابات وعلت صيحات الغضب الشعبي من جزاء أساليب القمع والاضطهاد التي بلغت حدّاً لا يطاق. واستمرت هذه الحال حتى تم القضاء على الحكم الملكي في العراق وذلك في الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ م بالثورة التي قادها عبد الكريم قاسم^(٤).

١ - لطفى جعفر فرج : الملك غازي ، ص ٦٣ .

٢ - المصدر السابق ، ص ٢٧٧ .

٣ - المصدر السابق .

٤ - عبد الرزاق محمّد أسود : موسوعة العراق السياسية ، ج ٤ ، ص ٤٣٤ ، ٤٣٥ .

انهى عبد الكريم قاسم بثورته سبعاً وثلاثين سنة من الحكم الملكي. وقد عوّل الشعب آمالاً كبيرة على هذه الثورة إلا أنها آلت في النهاية الى صراعات حادة واشتباكات عنيفة بين ضباط الثورة من جهة ، وبين الحركات السياسية التي ظهرت في عهد قاسم كحركة القوميين وحركة الشيوعيين من جهة اخرى. ولم يصمد عبد الكريم قاسم في سدة الحكم سوى خمس سنين حيث تم القضاء عليه بانقلاب عسكري قام به عبد السلام عارف في الثامن من شباط عام ١٩٦٣ م^(١).

ولم يهدأ العراق بعد انقلاب عارف. فقد زج في دوامة من الانقلابات والصراعات العسكرية التي آلت في النهاية إلى مصرع عارف سنة ١٩٦٦ م وتسلم أخيه عبد الرحمن عارف زمام السلطة. وقد بقي هذا الأخير في سدة الحكم سنتين ثم أُجلي عن منصبه بعد أن تسلم حزب البعث مقاليد الحكم في السابع عشر من تموز عام ١٩٦٨ م^(٢).

٤ - الحياة الثقافية :

احتلت النجف مكانة علمية مرموقة ، وشهدت ازدهاراً ثقافياً متميزاً منذ أن حلَّ بها الشيخ الطوسي^(٣) - في أواسط القرن الخامس الهجري - وأسس فيها جامعته الدينية الكبرى. ومن يومها ذاك أصبحت مدينة العلم التي يؤمُّها الطلاب

١ - جمال مصطفى مردان : عبدالكريم قاسم ، البداية والسقوط ، ص ١٤٥ .

٢ - عبدالوهاب الكيالي : موسوعة السياسة ، ج ٤ ، ص ٦٢ .

٣ - أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠ هـ) . شيخ الطائفة الامامية وزعيم العلماء والمجتهدين. له مؤلفات كثيرة منها : « الاستبصار » و « التهذيب » في الحديث ، و « التبيان في تفسير القرآن » ، و « المبسوط » في الفقه ، و « العدة » في الاصول ، ومؤلفات اخرى في الرجال والكلام والعقائد. (معجم رجال الفكر والادب في النجف ، ج ٢ ص ٨٥٣) .

من كل حذب وصوب ، ويتقاطر عليها الوافدون من شتى أقطار العالم. وهي اليوم لا تزال مركزاً هاماً للدراسات الإسلامية وخاصة في علوم الفقه ، والاصول ، والفلسفة الإسلامية ، وتفسير القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف ، وكل ما يتعلق بقضايا العقيدة الإسلامية ، وشؤون الفكر الإسلامي.

واستمرت الحركة العلمية في هذه المدينة وأخذت تنشط وتتطور بفضل الجهود التي بذلها الشيخ الطوسي في تنسيق العلوم الدينية ، وتأليف الكتب الدراسية المختصة بها ، وتهذيب رجال اكفاء تكون لهم القدرة الكافية على تدريس هذه العلوم ونشرها في أوساط المجتمع الإسلامي. وكم حفظت هذه المدينة وعبر مسيرتها العلمية الطويلة من أسماء لعلماء ومفكرين عظام كان لهم الدور الأكبر في بث الوعي الإسلامي وإثراء المكتبة الإسلامية بجلائل الكتب والمؤلفات.

ولم تكن جامعة النجف تتقيد بمحل خاص للدراسة ، فكثيراً ما كانت العلوم الدينية تدرّس في غرف الصحن العلوي وإيواناته ، بالإضافة الى حلقات الدرس التي كانت تشكل في المساجد والجوامع الكثيرة المنتشرة هنا وهناك والتي اتخذ طلاب العلوم الدينية من بعضها مركزاً للبحث والتدريس. ومن اهم هذه المساجد : مسجد الخضراء^(١) ومسجد الهندي^(٢) ومسجد الشيخ الطوسي^(٣).

١ - من المساجد القديمة البعيدة العهد. موقعه شرقي الصحن بالقرب من الجهة الشمالية. لا يعرف وجه تسميته بالخضراء ويمكن أن يكون أحدث مع الحضرة الشريفة فعرف بمسجد الحضرة ثم صحّف ، أو كانت فيه خضرة فعرف بها. (ماضي النجف وحاضرها ، ج ١ ، ص ١٠٢).

٢ - أسس هذا المسجد في أوائل القرن الثالث عشر الهجري ، وهو فخم البناء واسع الساحة ، يقع في آخر سوق البزازين قبالة الصحن الشريف. وانما سُمّي بالهندي لانه كان والسوق المجاور له لعائلة ثرية هندية كانت تقطن النجف. (ماضي النجف وحاضرها ، ج ١ ، ص ١١٧).

٣ - من المساجد القديمة ، كان داراً للشيخ الطوسي وبعد وفاته أوصى أن يدفن بها وأن تجعل مسجداً من بعده. وهو اليوم من أشهر مساجد النجف ، ويقع في محلة « المشراق » من الجهة الشمالية من الصحن العلوي. (ماضي النجف وحاضرها ، ج ١ ، ص ١٠٤ ، ١٠٥).

ومع اتساع المدينة وازدياد الطلاب الوافدين عليها باتت الحاجة ملحة الى بناء المدارس الدينية والمعاهد العلمية فكانت اول مدرسة دينية تبنى في النجف هي مدرسة « المقداد السيوري ^(١) » التي يعود تأسيسها الى أوائل القرن التاسع الهجري. وقد تغير اسمها بعد ذلك واصبحت تُعرف بالمدرسة السليمية نسبةً إلى بانيها سليم خان ^(٢). وعلى مرّ السنين والأيام كثرت المدارس الدينية في النجف وأخذت تنتشر انتشاراً واسعاً في أنحاء المدينة ^(٣). ومن أشهر المدارس الدينية التي حظت بشهرة واسعة ولا تزال قائمة الى يومنا هذا : مدرسة الشرياني ^(٤) ، ومدرسة الاخوند الخراساني ^(٥) ، ومدرسة السيد محمد كاظم اليزدي ^(٦) ، ومدرسة السيد البروجردي ^(٧).

-
- ١ - جمال الدين أبو عبد الله المقداد بن عبد الله الحلبي السيوري المتوفى سنة ٨٢٦ هـ فقيه متكلم ومحقق متتبع. من مؤلفاته : « تفسير مغمضات القرآن » ، و « تجويد البراعة في شرح تجريد البلاغة ». (معجم رجال الفكر والادب في النجف ، ج ٢ ، ص ٦٩٨).
- ٢ - جعفر آل محبوبه : ماضي النجف وحاضرها ، ج ١ ، ص ١٢٥ ، ١٢٦.
- ٣ - للتوسع ينظر المصدر السابق ، ج ١ ص ١٢٤ - ١٤٦ ، ودليل النجف ، ص ٧٠ - ٧٤.
- ٤ - من المدارس المشهورة في النجف ، أسسها الشيخ محمد المعروف بالفاضل الشرياني المتوفى سنة ١٣٢٤ هـ ، وهو من مشاهير علماء النجف. أختط مدرسته قبل وفاته بأربع سنين ، ولا تزال قائمة يسكنها بعض أهل العلم. (ماضي النجف وحاضرها ، ج ١ ، ص ١٣٣).
- ٥ - هي في الأصل مجموعة من المباني الفسيحة تمّ بناؤها سنة ١٣٢١ هـ بأمر من الشيخ محمد كاظم الخراساني صاحب « الكفاية في الاصول » المتوفى سنة ١٣٢٩ هـ. وتعد مدرسة الاخوند من أهم المدارس الدينية في النجف. (ماضي النجف وحاضرها ، ج ١ ، ص ١٣٦).
- ٦ - من أكبر المدارس الدينية في النجف أسسها الزعيم الديني السيد محمد كاظم اليزدي (١٢٤٧ - ١٣٣٧). كان ابتداء تأسيسها سنة ١٣٢٥ هـ ، وتم بناؤها سنة ١٣٢٧ هـ. تقع في محلة « الحويش » في الشارع الذي فيه مدرسة الفاضل الشرياني. (ماضي النجف وحاضرها ، ج ١ ، ص ١٣٩).
- ٧ - من المدارس الفخمة التي بنيت بابداع معماري وفن هندسي رائع. أسسها المرجع الديني السيد حسين البروجردي سنة ١٣٧٣ هـ وقد انشئت فيها مكتبة عامرة حافلة بالكتب العلمية والمخطوطات القديمة. (ماضي النجف وحاضرها ، ج ١ ، ص ١٤٣).

ولم تكن الدراسة الدينية حينها وكذلك هي الحال اليوم تسير وفق نظام معيّن ومنهج تعليمي منسق كما في المدارس الحديثة « اذ لم تكن مدارسها صفوف مرتبة يتدرج فيها الطالب ولا كتب مخصوصة مقررة للتدريس يلزم التلميذ بقراءتها بل هناك كتب قديمة وحديثة من كل فن يقرأها الطالب بحسب ما تستجيده فكرة الاساتذة البارعين وترغب اليه طباعه وطباعهم من حيث الاتقان والتدرج من سهل الى صعب^(١) ».

واستعراضاً للطريقة المتبعة في التعليم بالمدارس الدينية ، فإنّ الطالب كان يمرّ من خلال دراسته بثلاث مراحل

هي :

١ - المقدمات : ويدرس الطالب في هذه المرحلة الصرف ، والنحو ، والبلاغة ، والمنطق ، وكذلك مقدمات الفقه واصوله. أمّا أهم المواد المقررة للتدريس في هذه المرحلة ، ففي الصرف والنحو « شرح قطر الندى » لابن هشام ، و « شرح ابن عقيل » على ألفية ابن مالك. وفي البلاغة « المختصر » و « المطول » للتفتازاني ، وكذلك « جواهر البلاغة » للسيد احمد الهاشمي. وفي المنطق « حاشية ملا عبد الله » ، و « المنطق » للشيخ محمد رضا المظفر. وفي الفقه « تبصرة المتعلمين » للعلامة الحلبي ، و « شرائع الاسلام » للمحقق الحلبي. وفي اصول الفقه كتاب « المعالم » للحسن بن زين الدين المعروف بالشهيد الثاني ، وكتاب « اصول الفقه » للشيخ محمد رضا المظفر. والطالب في هذه المرحلة يقضي فترة غير محدودة تمتد الى عدة سنوات يهيء نفسه الى الدخول في المرحلة الثانية وهي مرحلة التخصص في الفقه والأصول.

١ - جعفر آل محبوبه : ماضي النجف وحاضرها ، ج ١ ، ص ٣٧٩.

٢ - السطوح : وفي هذه المرحلة يدرس الطالب الكتب الموضوعية في الفقه الاستدلالي ، ومتون اصول الفقه التي تتضمن عرض الآراء الفقهية والعلمية ومناقشتها بتوسع وحرية مطلقة.

٣ - بحث الخارج : وهي آخر مراحل الدراسة الدينية ، حيث يحضر فيها الطالب دروس اعلام المجتهدين وكبار العلماء في الفقه والاصول وتمتاز هذه المرحلة بحرية الطالب المطلقة في المناقشة وابداء الرأي اثناء المحاضرة وبعدها. وفي هذه المرحلة يداوم الطالب على حضور دورة كاملة أو عدة دورات في الفقه والاصول ثم يقدم كتاباته أو تقريراته لاستاذة فاذا نالت قبوله ورضاه بمنحه شهادة يقال لها (الاجازة) وعندها يصبح الطالب مجازاً للاجتهد ومؤهلاً لاستنباط الأحكام الشرعية^(١).

وبالرغم من التطور الذي شهده نظام التعليم في النصف الثاني من القرن العشرين فإنّ الاسلوب الدراسي والمنهج التعليمي في الجامعة النجفية لم يطرأ عليه من التغيير والتطور شيء يذكر اللهم الاّ بعض المحاولات الحديثة التي قام بها بعض العلماء النابجين ممن اطلعوا على أساليب الدراسة الحديثة ونالوا قسطاً وافراً من العلوم والفنون المعاصرة. ومن هذا المنطلق بدأت فكرة التجديد في المناهج الدراسية تتفاعل وتشغل فكر المجددين من طلاب العلوم الدينية الذين حرصوا كل الحرص على أن تبقى المدرسة الدينية مواكبة لمسيرة التطور العلمي غير متخلفة عنه. وقد لعب الطلاب وخاصة الشعراء منهم دوراً ريادياً في بث الدعوة الاصلاحية والحث على التجديد والتطوير في المناهج الدراسية. ومن هؤلاء الشعراء يأتي السيد مصطفى

١ - جعفر الخليلي : موسوعة العتبات المقدسة ، ج ٧ ، ص ٩٢ - ١٠٠ .

جمال الدين (١) في طليعة شعراء الاصلاح ، وكان قد سدد نقدرات لاذعة وجريئة للمناهج الدراسية القديمة ، منها ما يقول من قصيدة :

هذي (المناهج) أطمأز مُهلَهلةٌ مَرَّتْ على نسجها الأحداثُ والعُصُرُ
وسوف يأتي زمانٌ لا ترونَ بها الأخيوطاً لهمسِ الريحِ تنتثرُ (٢)

وما فتىء الشاعر في سورتَه ضد المناهج القائمة يصعد من حملاته ويدعو علماء الدين الى مراجعتها وتعديلها وفقاً لمتطلبات العصر حتى قال قصيدته بعنوان (صونوا مناهجكم تصونوا دينكم) :

يا قومُ حسبكمُ الخمولُ فقد مضى زَمَنٌ بِفِطْرَتِهَا تَشْتَبُ الرُّضْعُ
والعصرُ عصرٌ لا يَشْتَبُ وليدُهُ إلا لِيُعْجِبَهُ المِقْنُ المِهْرُ
(عصرُ المدارسِ) عَذْبُهَا وَأَجَاهُهَا تبني العقولَ بما يضرُّ وينفع
لا عصرُ (كُتَابِ) قُصَارَى جُهدِهِ صُحُفٌ مَبَارَكَةٌ ، وآيٌ مُتَمِّعٌ (٣)
صونوا (مناهجكم) تصونوا دينكم وابنوا العقولَ ، يُقَمِّمِ عَلَيْهَا مَجْمَعُ
فالدِّينَ لَيْسَ يَرْتُبُهُ وَيَسُوِّسُهُ شيخٌ بِمِحْرَابِ الدجى يتضرعُ
ولقد عَهَدْنَا الدِّينَ عِنْدَ مُحَمَّدٍ سَيْفًا بِحَالِكَةِ المَنَايَا يَلْمَعُ
ومن أبراً طَلَعَتْ على آفاقِهَا حُطْبٌ مِنَ الصُّبْحِ المَنُورِ أَنْصَعُ
ومُبَشِّرِينَ سَرَوْا بِهَدْيِ كِتَابِهِ كالريحِ تَسْرِي بِالشَّذَى وَتَضَوِّعُ
أنى سَرَى الدَّاعِي فَنَمَّةً مَعَهُدٌ يَـرْتَادُ مِنْ بَرِّهَ اللَّيْلِ الأروَعُ

١ - مصطفى جمال الدين (١٩٢٧ - ١٩٩٦ م). شاعر مرهف وأديب مبدع. من آثاره : « الديوان » ، و « الإيقاع في الشعر العربي من البيت الى التفعيلة » ، و « التدوير في القصيدة المعاصرة ». (معجم رجال الفكر والادب في النجف ، ج ١ ، ص ٣٦٢).

٢ - الديوان ، ص ٣٢ .

٣ - الكُتَابُ جمعه كُتَاتِب : موضع التعليم . (لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٢٣).

وَإِذَا فَخَّرْتُمْ بِالْمَسْجِدِ أَتَكْتُمُ عُمَارَهُمَا ، فَهُمُ السُّجُودُ الرَّكْعُ
هَذَا الْجِهَادُ ، فَأَيْنَ مِنْ عَلِيَّهِ جَبَبٌ مُحَرَّقَةٌ وَشَيْخٌ مُهْطِعٌ (١)

وقد لاقت هذه الدعوة قبولاً حسناً من قبل جيل الشباب على الرغم من معارضة المحافظين ومخالفتهم لتعديل النظام الدراسي. فدخلت مواد جديدة الى الدروس الدينية مثل الفلسفة الحديثة ، والفقه المقارن ، وعلم الاجتماع ، وعلم النفس ، واللغة الانجليزية وألفت كتب حديثة الاسلوب في مختلف العلوم الدينية كـ « اصول الفقه » و « الفلسفة الاسلامية » و « المنطق » للشيخ محمد رضا المظفر ، و « دروس في الفقه الاستدلالي » للشيخ محمد تقى الايرواني ، وغيرها من المؤلفات الحديثة الاخرى. هذا بالنسبة الى المدارس الدينية ، أما المدارس الحكومية العامة التي كانت تعنى بالعلوم العصرية فقد كان في النجف قبل الاحتلال البريطاني وعلى عهد حكومة الأتراك مدرسة ابتدائية تشرف عليها الحكومة بدأ تشكيلها سنة ١٣٠٠ هـ. واطافة الى هذه المدرسة فقد كان للايرانيين مدرستان في النجف مدرسة تسمى « العلوي » أسست سنة ١٣٢٦ هـ ، ومدرسة اخرى تسمى « المدرسة الرضوية » (٢). ومع تطور الحياة وشمولية التعليم انتشرت المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية في النجف حتى ناهز عددها اليوم العشرات.

وفي معرض الحديث عن المرافق الثقافية في النجف لابد من الإشارة الى مؤسسة دينية هامة - عدا الحوزة العلمية - وهي كلية الفقه التي أسسها الشيخ محمد رضا المظفر (٣) سنة ١٩٥٨ م ، والتي عُنت بتخريج المختصين بالعلوم الاسلامية

١ - الديوان ، ص ٣٦٨ ، ٣٦٩ .

٢ - جعفر آل محبوبة : ماضي النجف وحاضرها ، ج ١ ، ص ١٤٦ .

٣ - محمد رضا المظفر (١٣٢٢ - ١٣٨٣ هـ) . من رواد الحركة الإصلاحية في النجف ، وأحد أبرز علماء الحوزة العلمية . من آثاره : « السقيفة » ، و « أصول الفقه » و « أحلام اليقظة » .

واللغة العربية.

ولهذه الكلية مساهمة كبرى في تطوير الدراسة الدينية في النجف من خلال ضمها العلوم الحديثة في نظام الدراسة الدينية وتطبيق النظام الأكاديمي في التعليم الديني وإدخال نظام الدراسة الصفية ، ونظام الامتحانات الدورية ، ونظام منح الشهادة الرسمية التي تؤهل الطالب الديني لمواصلة دراسته العليا.

أما العلوم التي تدرّس فيها فهي : الفقه الإمامي ، والفقه المقارن ، وأصول الفقه ، والتفسير ، والحديث ، والمنطق ، والفلسفة الإسلامية ، والفلسفة الحديثة ، والتاريخ الإسلامي ، والنحو والصرف ، والبلاغة ، والعروض ، وتاريخ الأدب العربي ، وعلم الاجتماع ، وعلم النفس ، والتربية ، وأصول التدريس ، واللغة الإنجليزية^(١).

وقد رفدت الحركة العلمية والثقافية في النجف كثرة المكتبات العامة والخاصة فيها. فالنجف وعلى الرغم من حدودها الجغرافية الضيقة كانت غنيّة بنفائس المكتبات والخزائن الثمينة. ولم تكن للحكومة يد في إنشاء هذه المكتبات فهي من صنع العلماء ومساعدتهم الفردية. ومن أشهر هذه المكتبات مكتبة الشيخ علي آل كاشف الغطاء^(٢) ، ومكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

١ - جعفر الدجيلي : موسوعة النجف الأشرف ، ج ٦ ، ص ٣٠٥ ، ٣٠٦.

٢ - من أشهر مكتبات النجف وأوسعها. قامت على مخلفات أشهر مكتبات النجف الكبرى وما تبعتها منها. جمع قماطير هذه المكتبة الثمينة الشيخ علي ابن الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء (١٢٦٨ - ١٣٥٠ هـ) الذي أنفق جلّ عمره في جمع الكتب واستنساخها من خلال أسفاره الكثيرة الى الهند وإيران وتركيا وغيرها من البلاد. (ماضي النجف وحاضرها ، ج ١ ، ص ١٦٣ ، ١٦٤).

العامة^(١) ، ومكتبة السيد الحكيم العامة^(٢) .

ومن العوامل المهمة التي ساعدت على توسيع المكتبات واثرائها بانواع الكتب والمؤلفات ظهور المطابع ودور النشر. فقد أسست أول مطبعة في العراق سنة ١٨٥٦ م ثم تلتها مطبعة أخرى في سنة ١٨٦١ م^(٣) أما في النجف فكانت أول مطبعة جُلبت إليها هي « مطبعة جبل المتين » طبعت فيها بعض الكتب العربية والفارسية الدينية بالإضافة إلى بعض المجالات والجرائد^(٤) . وانتشرت في النجف عدة مطابع ساهمت مساهمة فعالة في إحياء التراث الإسلامي ، ونشر العلوم والمعارف ، منها المطبعة العلمية^(٥) ، ومطبعة النجف^(٦) ، ومطبعة النعمان^(٧) .

ومع انتشار المطابع وازدياد دور النشر في النجف ازدهرت الصحافة ازدهاراً باهراً ، وأقبل الأدباء على هذا الرافد المعرفي الهام إقبالاً منقطع النظير. ولعل ذلك يعود إلى تناول الصحافة قضايا الفكر والادب والسياسة والاجتماع

١ - من امهات المكتبات في النجف. أُسست سنة ١٣٧٣ هـ برعاية الشيخ عبد الحسين الأميني (١٣٢٢ - ١٣٩٠ هـ) بُنيت على الطراز الحديث وتضم بين دفتيها عشرات الآلاف من الكتب المطبوعة والمخطوطة بشتى اللغات والعلوم. (ماضي النجف وحاضرها ، ج ١ ، ص ١٧٢).

٢ - أُسست سنة ١٣٧٧ هـ في المسجد الهندي بعناية المرجع الديني السيد محسن الحكيم وقد خصصت لها مبالغ كبيرة للانفاق عليها وتميئتها وتركيزها ، كما جلبت لها كتب نفيسة كثيرة ومخطوطات قيمة ثمينة. (ماضي النجف وحاضرها ، ج ١ ، ص ١٧٣).

٣ - عناد اسماعيل الكبيسي : الادب في صحافة العراق منذ بداية القرن العشرين ، ص ٣٨ .

٤ - جعفر آل محبوبه : ماضي النجف وحاضرها ، ج ١ ، ص ١٧٤ .

٥ - وردت النجف سنة ١٣٥٢ هـ وهي من المطابع الحجرية لصاحبها الشيخ محمد ابراهيم الكتبي. وقد انتقلت بعد وفاته إلى أولاده وقد أجريت عليها تحسينات كثيرة ، كما جلب إليها مكائن حديثة (ماضي النجف وحاضرها ، ج ١ ، ص ١٧٦).

٦ - من المطابع المهمة الحديثة التي انشئت في النجف سنة ١٩٥٥ م ، صاحبها الشيخ هادي الاسدي ، وقد طبع فيها كثير من الكتب العلمية والفقهية. (ماضي النجف وحاضرها ، ج ١ ، ص ١٧٧).

٧ - صاحبها حسن الشيخ ابراهيم الكتبي ، وهي من المطابع الجيدة الحديثة ، وقد طبع فيها كثير من الكتب العلمية والادبية ، وقد تأسست سنة ١٣٧٦ هـ (ماضي النجف وحاضرها ، ج ١ ، ص ١٧٧).

بواقعية وموضوعية لم يألّفها النجفيون آنذاك. ومن أقدم مطبوعات النجف مجلة « العلم » التي أصدرها السيد محمّد علي هبة الدين الشهرستاني (١) سنة ١٣٢٨ هـ وكانت مجلة علمية دينية (٢).

ومن المجلات التي لاقت شهرة وذيوعاً بين المثقفين مجلة « الاعتدال » لصاحبها محمّد علي البلاغي (٣) ، وكانت مجلة شهرية مصورة تبحث في العلم والأدب والأخلاق والاجتماع صدر أول عدد منها سنة ١٣٥١ هـ ، وانقطعت عن الصدور بعد أن دخلت عامها السادس (٤). وقد صدرت في النجف صحف ومجلات كثيرة لا يزال بعضها مستمراً في الصدور (٥).

وقد اشتهر في النجف صحفيون كبار يأتي في مقدمتهم الأديب جعفر الخليلي (٦) الذي تعد صحفه من ركائز النهضة الصحافية الحديثة في العراق. وأول جريدة أصدرها في النجف كانت جريدة « الفجر الصادق » وذلك في عام ١٩٣٠ م ، وكانت اسبوعية استمرت في الصدور عاماً واحداً. ثم أصدر سنة ١٩٣٤ جريدة « الراعي » لم تدم إلا سنة واحدة حيث اغلقتها الحكومة لدوافع سياسية. وفي عام

١ - محمّد علي هبة الدين الحسيني الشهرستاني (١٣٠١ - ١٣٨٦ هـ) عالم مجتهد ومصلح مجدد. ولد في سامراء وهاجر الى النجف للدراسة. من مؤلفاته : « المعجزة الخالدة » ، و « توحيد أهل التوحيد » ، و « نُهضة الحسين عليه السلام » . (معجم رجال الفكر والادب في النجف ، ج ٢ ، ص ٧٦١ ، ٧٦٢).

٢ - جعفر آل محبوبه : ماضي النجف وحاضرها ، ج ١ ، ص ١٧٨ ، ١٧٩.

٣ - محمّد علي البلاغي (١٣٣١ - ١٣٩٤ هـ). كاتب كبير وشاعر وصحافي قدير. كتب وأكثر في الصحافة العراقية. له ديوان شعر. (معجم رجال الفكر والادب في النجف ، ج ١ ، ص ٢٥٦).

٤ - جعفر آل محبوبه : ماضي النجف وحاضرها ، ج ١ ، ص ١٨١.

٥ - للتوسع ينظر المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٧٨ - ١٨٣ ، ودليل النجف ، ص ١٠٤ - ١٠٦.

٦ - جعفر الخليلي (١٩٠٢ - ١٩٨٥ م) أديب قدير وكاتب شهير. زاول الصحافة مدة عشرين سنة. كتب وألّف في حقول شتى. من مؤلفاته : « موسوعة العتبات المقدسة » ، و « مقدمة للقصة العراقية الحديثة » ، و « القصة العراقية قديماً وحديثاً » . (هكذا عرفتهم ، ج ٤ ، ص ٢٠٣ - ٢٢٢).

١٩٣٥ م أصدر الخليلي جريدة « الهاتف » ثم انتقل بها الى بغداد عام ١٩٤٨ م. وقد استمرت في الصدور ما يناهز عشرين عاماً ثم اغلقت عام ١٩٥٤ م^(١).

وثمة ظاهرة ثقافية اخرى امتازت بها النجف عن سائر البلدان العراقية وهي كثرة ادبائها وشعرائها اضافة الى وفرة مفكراتها وعلمائها. فقد نبغ في النجف على مرّ العصور شعراء كثيرون كانت لهم مكانة شامخة ومنزلة عليا في عالم الشعر والأدب. وإذا ما استعلمنا مؤثرات واسباب هذه الميزة الفريدة فإننا سنقف على عوامل دينية واجتماعية وسياسية دخيلة جعلت النجف بيئة فكرية وادبية مميزة لم تحظ بها سائر المدن العراقية « فالى النجف يتجه اكثر العراقيين في الحركة الفكرية ، والبورصة الفكرية لأكثر مدن العراق وقراه المهمة في النجف. فانّ للأفكار النجفية هيمنة على العراقيين ولها سعراً ولها قيمة ليست للأفكار البغدادية ، وللمقال أو العقيدة النجفية أو الرأي النجفي ميزة خاصة عند العراقيين ... »^(٢).

ولمركزية النجف العلمية والدينية ودورها الريادي في تعميم العلوم الاسلامية باعث هام في ازدهار الشعر والادب في هذه المدينة. فقد ظهر من علمائها نوابغ في الشعر والأدب اختط كل منهم مدرسة في عالم النظم والقصيد. ولا يعني هذا ان الشعر أصبح حكراً على طبقة خاصة من الناس بل بالعكس فان الشعر قد تفسى بين جميع الطبقات حتى أصبح من طبيعة الفرد النجفي. وفي هذا الخصوص يقول جعفر آل محبوه : « الشعر في النجف طبيعي في نفوس أكثر أبنائه لأكسي وغريزي ، لا تعلمي. فترى الشاعر النجفي من حين ما يشب يتغذى لبان الآداب ويرضع أخلاف النبوغ والعبقرية ولذا ترى أن الشعر ... فاش في أكثرهم.

١ - جعفر الخليلي : هكذا عرفتهم ، ج ٤ ، ص ٢٢٣.

٢ - علي الشريقي : موسوعة الشيخ علي الشريقي الثرية ، ج ٢ ص ١٥٧.

فيشترك في صوغ الشعر ونظمه الطبقتان (العليا) : وهم العلماء وحملة العلم ، و (السفلى) : وهم سائر الناس من أهل الحرف والصناعات الدارجة ممن لم يتحلّ بالعلم ولم يسلك منهجه ...^(١)» .

أما عن طبيعة الأدب النجفي فقد بقي حتى مستهل القرن العشرين مقلداً أدب العصور الغابرة يحاكيها في الأسلوب والبناء والموضوع ، بعيداً كلّ البعد عن تمثيل الحياة الاجتماعية والسياسية. إلا أنّ مظاهر البعث والتجدد أخذت طريقها إليه مع إطلالة النهضة الحديثة فظهرت بوادر الأبداع تتجلى في ألفاظ الشعر ومعانيه ، وأوزانه وقوافيه ، وأساليبه واخيلته ، مما دعا الى ظهور طبقات متعددة من الشعراء يمكن تصنيفهم كالآتي :

الطبقة الأولى : طبقة العلماء المحافظين ممن غلبت عليهم الصبغة الروحية ، والنزعة العلمية ، من مثل الشيخ جواد الشبيبي^(٢) ، والسيد رضا الهندي^(٣) ، والشيخ محمد السماوي^(٤) .

الطبقة الثانية : طبقة الرعيل الأول من الشعراء المجددين الذين أدخلوا التجدد الحديث في شعرهم ، وأبدعوا في موضوعاته وأساليبه ، أمثال الشيخ محمد

١ - ماضي النجف وحاضرها ، ج ١ ص ٣٩١ .

٢ - جواد الشبيبي (١٢٨١ - ١٣٦٣ هـ) من زعماء الحركة الفكرية وأقطاب الأدب في النجف . عرف في الأوساط الثقافية عالماً جليلاً واديباً مبدعاً . من آثاره : « الدر المنثور على صدور الدهور » ، و « ديوان شعر » . (معجم رجال الفكر والادب في النجف ، ج ٢ ، ص ٧١٧) .

٣ - السيد رضا الموسوي الهندي (١٢٩٠ - ١٣٦٢ هـ) من الشعراء النابغين ، ومن أساتذة الفقه والاصول والأدب . له : « بلغة الراحل في اصول الدين » ، و « الميزان العادل في الفرق بين الحق والباطل » ، و « ديوان شعر » . (معجم رجال الفكر والادب في النجف ، ج ٣ ص ١٣٤٨) .

٤ - محمد السماوي (١٢٩٢ - ١٣٧٠ هـ) من المتضلعين في التاريخ واللغة والشعر والادب . من آثاره : « الكواكب السماوية » ، و « إِبصار العين في معرفة أنصار الحسين عليه السلام » ، و « عنوان الشرف في تأريخ النجف » . (معجم رجال الفكر والادب في النجف ، ج ٢ ، ص ٦٨٦) .

رضا الشيببي ، والشيخ علي الشرقي (١).

الطبقة الثالثة : وهم شعراء التجديد الحديث ممن غلب الطابع السياسي والاجتماعي على شعرهم. من هؤلاء :

مُجَّد مهدي الجواهري ، والسيد مُجَّد صالح بحر العلوم (٢) ، والسيد احمد الصافي النجفي (٣).

الطبقة الرابعة : وهي طبقة الشعراء المتحررين الذين دعوا الى مواكبة المسيرة الحضارية الحديثة بأشعارهم الصريحة

والجريئة. ومن شعراء هذه الطبقة : صالح الجعفري ، والدكتور عبد الرزاق محيي الدين (٤) ، والسيد محمود الحبوبي (٥).

الطبقة الخامسة : وهي طبقة الجيل الجديد من العلماء الشعراء الذين طوروا الشعر الاسلامي وعملوا في توظيفه

في شتى شؤون الحياة. ومن أعلام هذه الطبقة :

١ - علي الشرقي (١٣٠٩ - ١٣٨٥). شاعر وطني وسياسي معروف. زاول السياسة والعمل الوطني مدة طويلة. من آثاره : ديوانه «

عواطف وعواصف » ، و « الأحلام » ، و « نكت القلم » ، و « الغراف والبطايح » ، (شعراء الغري ، ج ٧ ، ص ٣) .

٢ - السيد مُجَّد صالح بحر العلوم (١٩٠٨ - ١٩٩٢ م). شاعر وطني كافح الاستعمار رداً من الزمن وسجن مرات عديدة. من آثاره :

ديوانه « العواصف » ، و « أقباس الثورة » ، (معجم رجال الفكر والادب في النجف ، ج ١ ، ص ٢١٦) .

٣ - السيد احمد الصافي النجفي (١٣١٤ - ١٣٩٧ هـ). من كبار شعراء العراق أصدر عدة دواوين ، منها : « أشعة ملونة » ، و « الأغوار

» ، و « الحان اللهب » ، و « الامواج » ، وترجم رباعيات الخيام شعراً. (معجم رجال الفكر والادب في النجف ، ج ٢ ، ص ٧٩٣) .

٤ - عبد الرزاق محيي الدين (١٣٢٨ - ١٤٠٤ هـ). من أساتذة الادب واللغة العربية. ترأس المجمع العلمي العراقي بعد الشيخ مُجَّد رضا

الشيببي. من آثاره : « أبو حيان التوحيدي » ، و « أدب المرتضى من سيرته وآثاره » . (معجم رجال الفكر والادب في النجف ، ج ٣ ، ص

١١٧٦) .

٥ - السيد محمود الحبوبي. (١٣٢٣ - ١٣٨٩ هـ) من مشاهير شعراء العراق ومن أعلام الادب في النجف. له : « رباعيات الحبوبي » ، و

« ديوان الحبوبي » ، و « آراء في الشعر والقصة » . (معجم رجال الفكر والادب في النجف ، ج ١ ، ص ٣٨٨) .

السيد مُجَّد جمال الدين الهاشمي ^(١) ، والشيخ عبد المنعم الفرطوسي ، والشيخ علي الصغير ^(٢) .
الطبقة السادسة : وهي الطبقة التي عُرفت آنذاك بطبقة الشباب الناهض ^(٣) وقد امتاز روادها بأرائهم النهضوية
وأفكارهم التجديدية. وفي مقدمة هذه الطبقة : مُجَّد صادق القاموسي ^(٤) ، والدكتور مصطفى جمال الدين ، والدكتور
احمد الوائلي ^(٥) .

ويزداد الشعراء تفاعلاً بازدياد الاحتفالات والمهرجانات العامة التي كانت تقام في النجف وخاصة في الأعياد
والمناسبات الدينية. وقد تركت هذه الاحتفالات أثراً واضحاً في حركة الشعر النجفي بوجه خاص والشعر العراقي بوجه
عام. وازدادة الى هذه الاحتفالات العامة فقد كانت المجالس الخاصة والندوات الأدبية التي كانت تعقد في دور وجهاء
البلد وبيوت الشخصيات السياسية والعلمية والأدبية من العوامل المؤثرة في تنشيط حركة الشعر والادب

١ - السيد مُجَّد جمال الدين الهاشمي (١٣٣٢ - ١٣٩٧ هـ). من العلماء المجتهدين والشعراء المجيدين. له دواوين شعرية كثيرة لم ينشر منها إلا
ديوان « مع النبي ﷺ وآله : » . من مؤلفاته المطبوعة : « الادب الجديد » ، و « المرأة وحقوق الانسان » . (معجم رجال الفكر والادب
في النجف ، ج ٣ ص ١٣٢٦) .

٢ - علي الصغير (١٩١٢ - ١٩٧٥ م) . مجتهد جليل وعالم فاضل . والصغير في طليعة شعراء النجف وعلمائها. نبغ شاعراً وحصل على
فضيلة عالية متوسمة بالعلم الوافر والفضل الجم. من آثاره : « الديوان الخاص » ، و « محاضرات في الفقه الجعفري » . (معجم رجال الفكر
والادب في النجف ، ج ٢ ، ص ٧٢٧) .

٣ - مُجَّد بحر العلوم : حصاد الأيام ، ص ٣٣٤ .

٤ - مُجَّد صادق القاموسي (١٣٤١ - ١٤٠٨) . شاعر مطبوع وأديب مرهف الحس. له : « ديوان شعر » وكتب مخطوطة لم تطبع . (معجم
رجال الفكر والادب في النجف ، ج ٣ ، ص ٩٦٩) .

٥ - أحمد الوائلي ولد في النجف سنة ١٣٤٦ هـ . خطيب متكلم وشاعر مجيد وأديب متضلع. عرف بجودة البيان والاطلاع الواسع والاسلوب
العلمي وعذوبة المنطق. له : « ديوان الوائلي » ، و « هوية التشيع » ، ومؤلفات أخرى . (معجم رجال الفكر والادب في النجف ، ج ٣ ،
ص ١٣١٥) .

في النجف. وقد عرفت النجف قديماً بندواتها ومجالسها الكثيرة ، وفي هذا الشأن يقول جعفر الخليلي : « والمجالس كانت عنوان النجف منذ كان تأريخ النجف ، وهي تمثل النجف تمثيلاً فيه الكثير من واقع البلد وحقيقته وأهدافه ، وفي هذه المجالس كانوا يتبادلون الآراء والأفكار السياسية ، وفي هذه المجالس كانت توضع الخطط ، وتعد المناهج العامة ثم هي بعد ذلك أشبه بقاعات المحاضرات ، والدرس ، والمباراة الشعرية ، بل كثيراً ما قامت هذه المجالس بمهمة المحكمة ففصلت بين المتشاكين ، وتوسطت في حل المشاكل على قدر ما لصاحب المجلس من لياقة وقابلية ، والمرتادون لهذه المجالس وإن كانوا من طبقات مختلفة ولكنهم كانوا عيون البلد ووجوههم لا يصلح غيرهم أن يمثل النجف تمثيلاً واقعياً في أفكاره وآرائه وما هي عليه من مواهب أدبية فنية ، والى مثل هذه المجالس يعود الفضل الأول في بذرة الاستقلال ، ووضع أول خطة لكيفية المطالبة باستقلال العراق ، ومن هذه المجالس انبعثت فكرة ثورة النجف الأولى في وجه الانجليز ، والى مثل هذه المجالس يعود الفضل في توضيق دائرة الحروب القبلية ^(١) .»

وعن هذه المجالس نشأت جمعيات ونوادي كثيرة اهتمت في الدرجة الاولى بالشعر والادب ، وينشر العلوم والفنون في الدرجة الثانية. ومن هذه الجمعيات ما كانت على شكل تجمعات إخوانية لم تحمل طابعاً رسمياً ك « أسرة الأدب اليقظ ^(٢) » ، ومنها جمعيات رسمية تأسست بإذن حكومي وبنظام داخلي

١ - هكذا عرفتهم ، ج ١ ، ص ٣١٦ .

٢ - جمعية أدبية تشكلت في الخمسينات. وضع أساسها ثلة من الشعراء الشباب آنذاك منهم السيد مصطفى جمال الدين ، والشيخ جميل حيدر ، والشيخ محمد المهجري. (مصطفى جمال الدين : الديوان ، ص ٤٢ - ٤٧) .

مقرر كجمعية « الرابطة العلمية الادبية ^(١) » التي تأسست سنة ١٥٣١ هـ. و « جمعية منتدى النشر ^(٢) » ، و « جمعية التحرير الثقافي » ^(٣).

-
- ١ - سيأتي الحديث عنها لاحقاً.
 - ٢ - أسست عام ١٣٥٤ هـ وقامت بدور تطوير الحياة الدراسية والثقافية في النجف الاشرف ، ففتحت (المجمع الثقافي) الذي قام باعداد عدة مواسم ثقافية ، أقيمت فيها الكثير من المحاضرات العلمية والأدبية. أصدرت كتباً كثيرة منها : « حقائق التأويل » للشريف الرضي ، و « الشيعة والإمامة » للشيخ محمد حسين المظفر. (دليل النجف ، ص ١٠٢).
 - ٣ - أسست عام ١٣٦٤ هـ ، وشاركت ثقافياً بإصدار مجلة باسم (النشاط الثقافي) ، واجتماعياً بفتح مدرسة دينية. (دليل النجف ، ص ١٠٣).

الباب الثاني

السيرة

١ اسمه ومولده ونشأته:

هو الشيخ عبد المنعم ابن الشيخ حسين ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عيسى ابن الشيخ حسن الفرطوسي المعروف بالفرطوسي الكبير^(١).

ولد سنة ١٣٣٥ هـ^(٢) ، في قرية تسمى « الرقاصة » من أعمال « المجر الكبير »^(٣) بمحافظة العمارة في جنوب العراق^(٤). وكان ذلك ابان رحيل والده الشيخ حسين مع أفراد عائلته من النجف الى العمارة إثر الاضطرابات والحوادث التي نشبت بسبب الاحتلال البريطاني للعراق. ولم يلبث الوالد أن عاد ثانية الى النجف ومعه ابنه الصبي بعد أن قضى مدة في القرية المذكورة.

نشأ الفرطوسي في مدينة النجف المعروفة بمحيطها الديني وبيئتها المحافظة ، وقد أحبّ مدينته حباً جماً طالما حنّ إليها وعبر عن اشتياقه اليها في

١ - ينظر الملحق رقم (١).

٢ - اختلف المؤرخون في تاريخ ولادة الشاعر. فالشيخ آقا بزرك الطهراني ذكر أنه ولد سنة ١٣٣٣ هـ (الذريعة ، ج ٩ ، ص ٧٠٠ و ج ١٦ ، ص ٢٧٥) ، بينما جاء في بعض المصادر انه ولد سنة ١٣٣٤ هـ (معجم رجال الفكر والادب في النجف ج ٢ ، ص ٩٣٧. ماضي النجف وحاضرها ، ج ٣ ، ص ٦٥). والصحيح ما اثبتناه حسبما اكده الشاعر في مقدمة ديوانه (ج ١ ، ص ١٨).

٣ - المجر الكبير : قضاء في محافظة العمارة مركزه المجر الكبير يقع على الضفة اليسرى من نهر (المجرية) المتشعب من دجلة جنوبي العمارة على مسافة ٢٩ كيلو متراً منها. (اصول أسماء المدن والمواقع العراقية ، ج ١ ، ص ٢٧٢).

٤ - حميد المطبعي : موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين ، ج ١ ، ص ١٣٧.

جملة من قصائده وفي أكثر من مناسبة. يقول من قصيدة:

أحسُّ لتربة بجمي (علي) يفوح بطيب نفتحها الرغام
وأشـتاق المـرابـع مـن ثـراها يطيب بها لمشتاق مقام^(١)
ويقول أيضاً:

مدينة النجف الغراء يا أفقا يوحى ويا تربة تحيي بما خصبا
كم احتضنت وكم خرّجت نابغة فذاً وشيخاً على أسفاره حدبا
فأنت مدرسة للعلم جامعة تقري العقول وترويهـا بما عذباً^(٢)

قرأ عبد المنعم في بدايات دراسته على والده الذي عني بتربيته واهتم بتنشئته تنشئةً دينيةً سالحة. وقد تركت هذه العناية الأبوية آثارها في توجيه الصبي توجيهاً علمياً صحيحاً. إلا أنّ نعمة الأبوة لم تدم طويلاً على الصبي فقد فجع بفقد والده وهو في سن الثانية عشرة ، فكفله عمه الشيخ علي^(٣) الذي أولاه من عنايته وعطفه ما أولاه ، فكان يجمع ما بقي لأخيه من نتاج الأرض الزراعي القليل ويدفعه الى والده الصبي التي بذلت هي الأخرى جهوداً جبارة في تربية ولدها عبد المنعم وتربية أشقائه في ظروف قاسية وحياة ضيقة صعبة.

وفي الخامسة عشرة من عمره يبلغ عبد المنعم منعطفاً تاريخياً هاماً من مسيرة حياته. ففي هذه السن يلبس العمامة البيضاء ويصبح شيخاً روحانياً يشعر

١ - ديوان الفرطوسي ، ج ٢ ، ص ١٦٥ .

٢ - المصدر السابق ج ٢ ، ص ١٦١ .

٣ - الشيخ علي الفرطوسي : من اعلام أسرته وهو عالم جليل على جانب عظيم من الاخلاق العالية. تخرج على العلامتين الشيخ احمد والشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء وحضر عند غيرهم من اعلام عصره. توفي سنة ١٣٧١ هـ عن عمر يقارب الثمانين ودفن في ايوان العلماء بجوار مرقد الامام علي عليه السلام . (ينظر ما ضي النجف وحاضرها ، ج ٣ ، ص ٦٧ ، وكذلك الملحق رقم (١)) .

بالمسؤولية ويدرك ثقل العبء الملقى على عاتقه. يقول عن نفسه : « ... وفي الخامسة عشرة لبست العمامة (الشعر الديني) وأصبحت اشعر بالمسؤولية في تنظيم حياة عائلتي التي يبلغ عددها خمسة أفراد فأثقلت كاهلي بعبء السفر وكانت المنطقة التي اقصدها من ريف العراق هي (ناحية الحجر الكبير) حيث منحت قطعة من الأرض الزراعية أعيش من نتاجها الضئيل حسب صلتنا بمشايخها الموروثة من الآباء »^(١).

وهكذا بدأت حياة الفرطوسي الفتى تأخذ مسيرها صوب تحمل المسؤوليات الجسام ، والتعامل بموضوعية مع الواقع المر الذي فرض عليه وهو في سن مبكرة. ولم تنل من عزيمة الفتى الصعاب التي كانت تعترض مسيرة حياته والمشاكل التي كانت تحرق به من كل حذب وصوب. فقد واصل طريقه - بالرغم من انشغاله بتوفير لقمة العيش - في طلب العلم وتحصيل المعارف من خلال مئابرته واجتهاده في البحث والدراسة حتى بلغ القمة في التدريس واصبح في وعي المجتمع النجفي ، وفي الحوزة العلمية « الفاضل الذي يعترف الجميع بعلمه لاسيما علوم العربية التي كان مدرستها البارز الذي يتهافت عليه الطلاب هناك ليستفيدوا من إحاطته الشاملة ، ومن أسلوبه الأدبي المشرق »^(٢).

ومع تقدمه في مجال العلم والمعرفة بدأ نجم الفرطوسي يتألق في سماء الأدب وخاصة في محافل الشعر وحلقات الأدب التي كانت تقام دائماً وبدون انقطاع في النجف. وبفضل موهبته الشعرية ونبوغه الخارق في ارتجال الشعر ونظم القصيد تصدر الشاعر مجالس الأدب وتربع على عرش حلباته حتى أصبح

١ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ١٩ .

٢ - عبد المنعم الفرطوسي : ملحمة أهل البيت عليهم السلام ، ج ٨ ، ص ٣ .

شاعرها الأوحى بلا منازع ، واشتهر ب « شاعر الحلبات الإسلامية ^(١) ». »

٢ - أسرته وقبيلته :

ينحدر الشيخ عبد المنعم من عشيرة (آل فرطوس) إحدى العشائر العربية العريقة في جنوب العراق. نزحت من الحجاز الى العراق في العهد العثماني لتسكن في بداية الأمر في مناطق « الناصرية » ، وكان يرأسها أيام هجرتها الشيخ « غزي بن فضل » الذي سكن في محلة « الفضل » من بغداد وأخذت عنه اسمها الحالي. ويبدو أنّ الحادث الذي راح ضحيته الشيخ « جليب » شيخ آل فرطوس ، إنّ العهد العثماني دفع آل فرطوس الى التفرق ، فاتجهت مجاميع منها الى « البصرة » وأخرى الى « العمارة » وبقي منها من بقي في « الناصرية ^(٢) ». وعشيرة آل فرطوس هي من عشائر « الغزي ^(٣) » الطائية. وقد ذكر المؤرخ عباس العزاوي أنّ آل فرطوس فخذ من « الغزي » من « بني لام » بالعراق يسكن في أراضي « العبد » في « الجبايش » ومنه في محافظة « العمارة » ، وفروعه : « آل عطاس » ، و « البوزبارة » ، و « البوارسي » ، و « العبادة » ، و « آل سلمة ^(٤) ». ويشير العزاوي في موضع آخر الى أنّ آل فرطوس فخذ من « آل خزيم » من « آل شبل » بالعراق. وقد عدّ بعضهم أصله من « خفاجة » وآخرون من

١ - عبد الصاحب الموسوي : الشيخ يعقوبي ، دراسة نقدية في شعره ، ص ٥٢ .

٢ - ثامر عبد الحسن العامري : موسوعة العشائر العراقية ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

٣ - آل غزي : عشيرة متوطنة تشتغل بالزراعة والري تنتسب الى « الفضول » من عشائر « بني لام » في الضفة اليمنى من الفرات في المنطقة المحصورة بين « سوق الشيوخ » ، و « الناصرية » ، و « الدراجي » . (العشائر العراقية ، ج ١ ، ص ١٨١ . عشائر العراق ، ج ٣ ، ص ٢٢٨) .

٤ - عشائر العراق ، ج ٣ ، ص ١٢٣ .

« غزي ^(١) ».

ومن المؤرخين من يعزو نسب الفرطوسيين الى « الظوالم » وهي عشيرة من « فزارة » تنفرع الى : « العكش » ، و « الحسان » ، و « الهزي » ، و « الهديان » ، و « المحايطة » ، و « الحمود » ، و « الشموط » ، و « الشنشول ^(٢) ».

ومهما يكن من أمر فان الصحيح من نسب هذه العشيرة أنّها تنتسب الى « آل غزي » حسبما أكدّه الشاعر في مقدمة ديوانه حيث ذكر أنّه من الفرع الذي يسكن « العمارة ^(٣) ». والى ذلك يشير المؤرخ جعفر آل محبوبية لدى حديثه عن اسرة « آل الفرطوسي » في النجف حيث قال : « ... جُلّ آل فرطوس يقطنون في « العمارة » ومنها نزحوا الى بعض الانحاء الأخرى ك « الناصرية » و « الشنافية » وغيرهما من الأنحاء ولهم بيت مشهور في النجف معروف بهذه النسبة « آل الفرطوسي ». نزحوا الى النجف في أواخر القرن الثاني عشر وهم من البيوت العربية المحتفظة بمكانتها العلمية والمحافظة على سمعتها واعتبارها. أول من هاجر من هذه الاسرة الى النجف جدها الأعلى الشيخ حسن على عهد الشيخ صاحب كشف الغطاء ^(٤) .

١ - المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٢٥١ .

٢ - عبد الجليل الطاهر : العشائر العراقية ، ج ١ ، ص ٢٢٩ .

٣ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ١٧ .

٤ - ماضي النجف وحاضرها ، ج ٣ ، ص ٦٢ .

هو الشيخ حسن ابن الشيخ عيسى^(١) ابن الشيخ حسن^(٢) الفرطوسي. قال عنه الشيخ محمد حرز الدين : « فقيه عالم محقق ، اشتهر بالفقاهة وحسن الاستنباط بين معاصريه. جليل القدر ، رفيع المنزلة معظماً عند الأكابر. صار مرجعاً للتقليد في أواخر أيامه عند سواد العراق^(٣) ». هاجر الى النجف الأشرف ، وتلمذ للشيخ مرتضى الأنصاري ، والشيخ راضي النجفي ، والشيخ مهدي كاشف الغطاء ، والشيخ محمد حسين الكاظمي ، والسيد المجدد الشيرازي^(٤). له « الفقه الاستدلالي » شرح فيه كتاب شرائع الاسلام للمحقق الحلبي. ألف منه تسع مجلدات ، من أول الطهارة الى آخر التيمم ، وأخرجه الى البياض ولداه الشيخ علي والشيخ حسين في ثلاث مجلدات كبار وضخام^(٥). توفي في النجف سنة ١٣٢١ هـ ، ودفن ببيوان العلماء خلف الحرم العلوي الشريف^(٦).

-
- ١ - الشيخ عيسى الفرطوسي : كان ورعاً فاضلاً محل ثقة واطمئنان عند الشيخ صاحب كشف الغطاء. أرسله وكيلاً عنه الى ناحية « المجرة » من سوق الشيوخ وبقي فيها مدة طويلة مشغولاً بأرشاد الناس وتعليمهم. كان له مسجد هناك يقيم فيه الجماعة. توفي في محل اقامته مع عائلته في طاعون جارف ولم يبق من عائلته حي سوى الشيخ حسن المذكور. (ماضي النجف وحاضرها ، ج ٣ ، ص ٦٧).
 - ٢ - الشيخ حسن الفرطوسي : كان ورعاً تقياً فاضلاً معاصراً للشيخ صاحب كشف الغطاء وكان معروفاً باستجابة الدعاء. نزل عليه الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء ضيفاً وأمر بالصلاة خلفه ودعا له بالذرية الصالحة. (ماضي النجف وحاضرها ، ج ٣ ، ص ٦٣).
 - ٣ - معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء ، ج ١ ، ص ٢٥٥.
 - ٤ - أقابريك الطهراني : هدية الرازي ، ص ٨٣.
 - ٥ - أقابريك الطهراني : الذريعة الى تصانيف الشيعة ، ج ١٦ ، ص ٢٨٦.
 - ٦ - أقابريك الطهراني : نقباء البشر في القرن الرابع عشر ، ج ١ ، ص ٤٢٥.

٤ - والده:

هو الشيخ حسين الفرطوسي. كان من فضلاء عصره ورجال اسرته الأعلام. هاجر الى سامراء وأقام فيها ما يقرب من عشر سنين. تلمذ فيها للشيخ باقر حيدر ، والسيد مُجَّد الاصفهاني ، وغيرهما من تلاميذ المجدد الشيرازي. وبعد وفاة السيد المجدد عاد الى النجف وحضر بحث العلامة الشرياني ، والشيخ مُجَّد طه نجف ، والشيخ مُجَّد كاظم الخراساني « صاحب الكفاية ^(١) ». «

قال عنه الشيخ الطهراني : « هو من الفقهاء الصلحاء والأتقياء الأخيار ، رأيته كثيراً وجالسته مراراً ، وكان يسافر الى قبيلته آل فرطوس في لواء العمارة كل عام للهداية والارشاد ونشر الاحكام ^(٢) ». «
توفي سنة ١٣٤٨ هـ ، ودفن في الصحن العلوي الشريف قرب مرقد السيد الداماد بالقرب من ايوان العلماء ، وأعقب خمسة أولاد.

٥ - إخوته :

أعقب الشيخ حسين - والد الشاعر - خمسة من البنين ، أشهرهم الشاعر عبد المنعم. أما أشقاء الشاعر فهم:
١ - الشيخ عبد الزهراء ، ولد سنة ١٣٢٢ هـ ، وهو من أهل العلم والفضل. حضر دروس أعلام عصره ، وقد توفي سنة ١٣٧٢ هـ ^(٣). رثاه الشاعر بقصيدة يقول فيها :

١ - جعفر آل محبوبة : ماضي النجف وحاضرها ، ج ٣ ، ص ٦٣.

٢ - نقباء البشر في القرن الرابع عشر ، ج ٢ ، ص ٥٦٥.

٣ - جعفر آل محبوبة : ماضي النجف وحاضرها ، ج ٣ ، ص ٦٤.

رَمْتِكَ فَأَرَدْتُكَ كَالْأَجْدَلِ
وَمَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْكَمِيَّ
وَأَنَّ الرِّصَيْنَ مِنَ الشَّاهِقَاتِ
وَأَنَّ الخَضْمَ مِنَ الزَّاخِرَاتِ
وَلَكِنَّهُ الْقَدْرُ الْمُسْتَبَدُّ
سَهَامُ الْمَيْتَةِ فِي الْمُقْتَلِ
يُرْوَعُ مِنْ سَطْوَةِ الْأَعْزَلِ
يَزْلُزَلُ مِنْ نَسْمَةِ الشَّمَالِ
يَجْفَفُ مِنْ لَفْحَةِ تَصْطَلِي
وَصَاعِقَةُ الْأَجْدَلِ الْمُنْزَلِ^(١)

٢ - مجيد ، وهو شقيق الشاعر الذي أصيب بعطل في جهازه الذهني فأصبح متخلفاً عقلياً. وقد أثار ذلك في نفسية الشاعر وأثار في نفسه لواعج الحزن والأسى وزاده لوعة وكآبة^(٢).

٣ - جبار ، ولد سنة ١٣٤٣ هـ ، وهو يصغر الشاعر بثمانين سنين. توفي سنة ١٣٦١ هـ وهو في ريعان شبابه. ولجبار قصة اليممة مع أخيه الشاعر ، فقد زاره وهو في « الكاظمية » عندما كان الفرطوسي مريضاً. وفي الليلة التي جاءه فيها أصيب بالزائدة الدودية فاضطر الشاعر الى ادخاله المستشفى واجريت له عملية جراحية لم تكمل بالنجاح واذا به يموت وليس مع شاعرنا من يساعده مع ما به من المرض^(٣).

وقد صوّر الشاعر هذا الحادث المروّع بقطعة نثرية تقطر حزناً والماء ، يقول فيها : « صمت كئيب في مصرع رهيب ، عينان شاخصتان مغرورقتان بالدموع ، قد ارتسم عليهما شبح الموت ، وأطبقت ظلمة اليأس فغار فيهما شفق الأمل ، بلبل جريح أجهز عليه القدر فجمدت الحانه على شفثيه الذابلتين فأصبح جثة هامدة ، شمعه تلفظ آخر نفس من الحياة وتودع أحلامها بالزفرات والحسرات هبّت عليها

١ - ديوان الفرطوسي ، ج ٢ ، ص ٢٤٩.

٢ - علي الخاقاني : شعراء الغري ، ج ٦ ، ص ٦.

٣ - المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٥.

عاصفة القضاء فطوت روعتها وأخمدت شعلتها. هذا هو مصرع أخي جبار على مجزرة الطب القاسية وهو في ريعان شبابه ولم يتجاوز العشرين من عمره ، أطبقت عينيه بيدي وطبعت على شفثيه آخر قبلة للأخوة^(١) .

وللشاعر قصيدة في رثاء أخيه جبار عنوانها « يا شقيقي » يقول في جملة من أبياتها:

تشاطر الحزن وجداً فيك والألما قلبي وطرفي ففاضاً لوعه ودمما
وعبرت أدمعي منذ خاني قلمي عن الأسى فأبانتي بعض ما كتما
وربما فُلَّ من عظم المصاب فعاد منطقة بالحزن ملتجماً
وأفصحت بجليل الخطب معربة عن الأسى أدمع انساها كُلمما^(٢)

٤ - مُجَّد حسين ، ولد في مدينة النجف سنة ١٣٤٤ هـ من رجال القانون ، وأحد الادباء المبدعين. قال عنه المؤرخ جعفر آل محبوبه : « أديب لودعي ، وشاعر مبدع يتفجر شعره حماساً وشعوراً ، متقد الذهن ذكي يحسن اللغة الفارسية والإنجليزية والفرنسية اضافة الى لغته العربية^(٣) . »

قرأ في المدارس الحكومية ، وانتقل الى بغداد حيث اكمل دراسته في كلية الحقوق. غادر العراق أواخر سنة ١٩٥١ م الى « سويسرا » وحصل على الدكتوراه في القانون سنة ١٩٥٧ م. وقبيل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ عاد الى العراق وعمل محامياً حتى سنة ١٩٦٦ م حيث غادر العراق نهائياً ولم تسنح له الفرصة بالعودة ثانية. عمل ضمن الوفد الدائم لجامعة الدول العربية في « جنيف » ، وارتبط من سنة ١٩٨١ م بعقود مؤقتة مع مؤسسات الأمم المتحدة.

١ - ديوان الفرطوسي ، ج ٢ ، ص ٢٤٥ .

٢ - المصدر السابق.

٣ - ماضي النجف وحاضرها ، ج ٣ ، ص ٦٨ .

الف في مجال تخصصه كتباً بالإنجليزية ، وله ديوان شعر سبق ان نشر قسماً منه في الصحف والمجلات ، اضافة الى البحوث القانونية والأدبية^(١).

٦ - أولاده :

خلف الشيخ عبد المنعم الفرطوسي ستة من البنين :

١ - عبد الرزاق ، وهو ولده الأكبر ، توفي سنة ١٣٦٢ هـ وقد رثاه بقصيدة عنوانها « وتر العواطف » يقول في مطلعها:

جريح ليس يصلحه ضماد وكيف به وقد رحل الفؤاد^(٢)
٢ - علي ، مات طفلاً إثر ضربة أصيب بها من أحد الأطفال عندما كان يمرح في ملعب الطفولة ، وقد رثاه الشاعر بقصيدة لامية ، يقول في جملة من أبياتها :

شفتاك في عـلٍ وفي نـهـلٍ أشهى الى نفسي من العسل^(٣)
ياقوتتان على فـم عـذـب يفترُّ عن سمطين من خضل^(٤)
قد ذابتا صهرا على كبدي وانبتت عقدهما من الغل^(٥)

وقد صدر الشاعر قصيدته هذه بكلمة حزينة صوّر فيها عمق لوعته وفادح المصيبة التي حلّت عليه ، يقول : « عينان هما مصباح الأمل ، شفتان هما منبع العسل ،

١ - مجّد هادي الأميني : معجم رجال الفكر والأدب في النجف ، ج ٢ ، ص ٩٣٨ . كوركيس عواد : معجم المؤلفين العراقيين ، ج ٣ ، ص ١٥٣ . مجلة الموسم : العددان ٢٣ - ٢٤ (١٩٩٥ م) ، ص ٣٥١ .
٢ ديوان الفرطوسي ، ج ١ ص ٢٨ .
٣ - العـلّ : الشربة الثانية . (لسان العرب ، ج ٩ ، ص ٣٦٥) . النهل : أول الشرب . (لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ٣١٠) .
٤ - افتر الأنسان : ضحك ضحكاً حسناً . (لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٢١٨) . الحُضَل : اللؤلؤ . (لسان العرب ، ج ٤ ، ص ١٣٠) .
٥ - ديوان الفرطوسي ، ج ٢ ، ص ٢٣٧ .

خدّان هما مرآة الجذل ، طفل وديع يرح ويرفرف كالفراشة في ملعب الطفولة ، شمعة متقدة تشرق كالنجم اللامع في الصبا ، طائر غريد ترقص أهازيجه على مسرح الاحلام ، هذا هو ولدي « علي » وقد صرع بغتة في ملعب الطفولة فأصبح جثة هامدة من جرّاء صدمة قاسيه أصابت قلبه من بعض لداته وها انا أرثي قلبي بهذا النشيد الحزين ، وهذه العواطف المحترقة وهذه القطعة الدامية التي صعدها زفراي فذرفتها دمعة حزينة وما هي إلا رسول من القلب الى القلب ^(١) .

٣ - الشيخ حسين ، ولد في مدينة النجف بمحلة « العمارة » سنة ١٩٤٩ م ، درس في المدارس الرسمية ثم دخل الحوزة العلمية سنة ١٩٦١ م . كان الساعد الأيمن لوالده ، وكان يرافقه دائماً وخاصة بعدما فقد بصره . كتب عن أبيه « ملحمة أهل البيت عليه السلام » كاملة وعمل على طبعتها ونشرها ^(٢) .
أما باقي أولاد الشيخ عبدالمنعم فهم : حيدر ، والشيخ حسن ، والمهندس محمد ^(٣) .

٧ - خلقه وسيرته :

احتفظ الشيخ الفرطوسي لنفسه من الخصال الحميدة والسجايا القويمة مالا نجدها إلا في سيرة السلف الصالح - رضوان الله عليهم . فقد تجسدت في شخصيته المثالية ، وسلوكه الاخلاقي الرفيع تعاليم الاسلام السمحاء وقيمه المثلى المستوحاة من روح التربية القرآنية .

١ - المصدر السابق .

٢ - مجلة الموسم : العددان ٢ - ٣ (١٩٨٩ م) ، ص ٧٠٠ .

٣ - محمد هادي الاميني : معجم رجال الفكر والادب في النجف ، ج ٢ ، ص ٩٣٨ . عباس محمد الزبيدي الدجيلي : الدرر البهية في أنساب عشائر النجف العربية ، ج ١ ، ص ١٩٩ .

لقد كان ؛ شديد التواضع مع سمو مكانته العلمية ، وكان « صاحب الخلق الرفيع في ابتسامته المشرقة ، وفي احتضانه الشعوري للناس الذين يلتقيهم ، وفي اقباله على محدثيه .. وفي الدقة الروحية في مراعاة شعورهم وعواطفهم .. وفي تواضعه الذي يجعل كل إخوانه وتلامذته وعارفيه »^(١).

وتواضع الشيخ لم يكن عن تكلف وتصنع ، فهو « مترسل إلى أبعد حد في سيره وجلسته وتواضعه وحسن خلقه وميوعته الاجتماعية ، الميوعة التي حدثه على أن يساير نقرأ تفوق عليه بجميع القوى والفضائل ، ولكنه لوداعته وعدم شعوره بشخصيته ، أو بتعبير أصح نكرانه لذاته نكراناً غريباً حداه على هذه المشايعة ، غير انه في الوقت نفسه احتفظ باتزان نفسي وعزة وإباء جعلته محترماً في نفوس الناس وبالأخص في نفس من اطلع على غرائزه »^(٢).

والى جانب التواضع الذي عرف به ، كان - رضوان الله تعالى عليه - شديد الإباء والانفة حتى انه كانت تهدى اليه الهدايا إعجاباً به وبشاعريته إلا أنه لم يكن يقبلها مع احتياجه الشديد اليها^(٣).

اضافة إلى ما سبق فقد كانت تملوه رحمه الله هالة من الصفاء والهيبة ، وتتجسد في سيماء البساطة المتناهية الى جانب الوقار والاتزان. وكان اذا حدثت تراه كالنسيم الهادئ يدفع شراع المركب دون أن يغرق السفينة. وهو الى ذلك سريع البديهة ، قوي الحافظة ، وافر العقل والنباهة ، حاد الفطنة والذكاء ، صادق في قوله وعمله.

كما وعرف الشيخ بحسن السيرة وطيب النفس ، والترفع عن الدنيا والزهد

١ - مُجَّد حسين فضل الله من كلمة له في تقديم الجزء الثامن من ملحمة أهل البيت عليهم السلام ، ص ٣.

٢ - علي الخاقاني : شعراء الغري ، ج ٦ ، ص ٤.

٣ - غالب الناهي : دراسات أدبية ، ج ١ ، ص ٧٤.

عما في أيدي الناس. أما عن ورعه وتقواه فقد كان مثالاً يحتذى به في الزهد والصلاح وأسوة طيبة في الهداية والافتداء.

٨ - أسفاره ورحلاته :

شغل السفر حيزاً من حياة الشاعر ومنذ سنه الأولى. فما ان بلغ الخامسة عشرة من عمره حتى ألقى على كاهله مسؤولية ادارة عائلته وتنظيم حياته وحياة أسرته. فكان يقصد باستمرار منطقة ريفية من ناحية « المجر الكبير » بجنوب العراق لأستحصال نتاج الأرض التي كانت لهم في تلك المنطقة^(١). وبعد أن بلغ شأواً في العلم والمعرفة أخذ يتردد على تلك المناطق وخاصة أرياف « العمارة » و « الناصرية » للوعظ والارشاد وتسلم الحقوق الشرعية. وازضافة الى واجبه الديني وعمله التوجيهي الذي كان يحتم عليه السفر الى مناطق مختلفة من العراق ، وكذلك زيارته للعتبات المقدسة في كربلاء والكاظمية وسامراء ، فإن المناسبات الدينية والمهرجانات الأدبية التي كانت تقام بين الحين والآخر في مدن مختلفة دفعته الى تحمل عبء السفر والمشاركة الفاعلة في إحياء تلك المناسبات. فمن تلك المناسبات التي ساهم فيها الشاعر بابداع شعري رائع ، الحفل الذي أقامته الهيئة العلمية في كربلاء ليلة مولد الامام المهدي عليه السلام سنة ١٣٦٩ هـ (١٩٥٠ م). وقد انشد الفرطوسي في هذه المناسبة قصيدة هي غاية في الروعة والجمال ، يقول في جملة من أبياتها :

١ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ١٩ .

عَطَّرْتُ بِاسْمِكَ هَذِهِ الْخَانَا وَنَشَرْتُ ذَكَرَكَ مِنْ فَمِي قَرَانَا
وَبَعَثْتُ مِنْ شِفْتِي حِينَ لَثَمْتَهُ قَبْسًا يَنْبِيرُ الْعَقْلَ وَالْوَجْدَانَا
وَرَأَيْتَهُ فِي النَّفْسِ حِينَ طَوَيْتَهُ بَيْنَ الْجَوَانِحِ جَنَّةً وَأَمَانَا
كَحَلَّتْ جَفْنِي بِالْمَنَى فِي مَوْلِدِ بِالنُّورِ كَحَلَّ هَذِهِ الْأَجْفَانَا^(١)

وتكثر رحلات الشيخ بمشاركته الفاعلة في المناسبات والحفلات. فمن تلك المناسبات ، الحفل الذي أقيم في مدينة « الحلة » عند افتتاح مستشفى آل مرجان سنة ١٣٧٦ هـ (١٩٥٧ م)^(٢). وكذلك الاحتفال البهيج الذي أقيم في « خان الخنيني » بمدينة « البصرة » يوم العاشر من شعبان سنة ١٣٨٣ هـ (١٩٦٤ م) بمناسبة مولد الامام الحسين عليه السلام^(٣) ، وأيضاً المهرجان الذي أقيم في مدينة « كربلاء » في مولد الامام علي عليه السلام ، سنة ١٣٨٣ هـ (١٩٦٣ م)^(٤) ، وكذلك الحفلة التأبينية التي اقيمت في مسجد براثا ببغداد بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة الشيخ محمد رضا الشيبلي سنة ١٣٨٥ هـ (١٩٦٦ م)^(٥). وغيرها من الحفلات والمناسبات.

ولم تقتصر رحلات الشيخ على البلدان العراقية فقط بل كانت له عدة رحلات الى خارج البلاد ، الا ان طابع هذه الرحلات تختلف بعض الشيء عن رحلاته الداخلية. فقد كانت رحلاته الخارجية غالباً للعلاج والاستجمام اضافة الى زيارة العتبات المقدسة في تلك البلدان.

ففي سنة ١٣٧١ هـ (١٩٥٢ م) سافر الشيخ الى ايران لزيارة مرقد الامام

١ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٧ .

٢ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٦٧ .

٣ - مجلة الايمان : العددان ٣ - ٤ (١٩٦٣ م) ، ص ٢٦٤ .

٤ - ديوان الفرطوسي ، ج ٢ ، ص ١١ .

٥ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣١٠ .

الرضا عليه السلام ، في مدينة مشهد المقدسة. وقد أثاره منظر القبة الذهبية وما شاهده من مظاهر العظمة والجلال لذلك المرقد المطهر ، فجادت قريحته بقصيدة رائعة ، يقول في أبيات منها:

تفجّر أيّها الطرفُ القريحُ بما يوحي لك القلب الجريحُ
وصغ من دمّك القاني وقلبي نشيداً كلُّ ما فيه ينوح
فما هذا الجمود وكل شيءٍ أراه للعواطف فيهِ روح
فهذا مشهدٌ قد كنت شجواً على ذكره بالنجوى تبوح
وهذي القبّة الحمراءُ تكسو بروعتها العواطفَ إذ تلوح
وهذا مهبط الأملاك فاخشع على أعتابه - وهو الضريح
وهذي تربةٌ في كلِّ حينٍ بطيب أبي الجواد لنا تفوح ^(١)

وعندما حجّ الشيخ بيت الله الحرام سنة ١٣٧٦ هـ (١٩٥٧ م) عرّج على المدينة المنورة فزار مسجد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ومرقد ائمة أهل البيت عليهم السلام في البقيع. وقد أثاره منظر البقيع كثيراً حتى قال عنه: «سكون رهيب في مشهد حزين تستعرض منظره الكئيب بطرفك الباكي فيمد سحابة سوداء من الشجون على عينيك ويفرق بموجة الأسى شفتيك وتتغلغل في أعماق نفسك من سورة الألم زفرات تضيق بها الضلوع وتحترق الدموع. هذا هو مشهد البقيع التربة المقدسة التي غربت وراء صعيدها الطاهر من شمس الرسالة بضعته الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام وأربعة نجوم من سلالتها الطاهرة هم أئمة البقيع عليهم السلام» ^(٢).

وفي سنة ١٣٨٤ هـ (١٩٦٥ م) سافر الشيخ إلى «سويسرا» لعلاج بصره فمكث مدة في العاصمة «جنيف» ثم انتقل إلى مدينة «لوزان» لتلقي العلاج في

١ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٠٤ .

٢ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٠ .

جامعتها الطبية. وبعد فترة قضاها في « سويسرا » قرر الذهاب الى لبنان^(١) فبقي مدة هناك ثم توجه بعدها الى سوريا حيث كانت محطته الأخيرة في هذه الرحلة توجه بعدها الى العراق.

وفي أواخر السبعينات وإثر الأزمات السياسية التي شهدتها العراق في تلك الفترة غادر الشيخ العراق نهائياً وأقام في لبنان. وبعد مدة توجه الى « جنيف » في « سويسرا » لمعالجة بصره حيث نزل عند أخيه الدكتور محمد حسين الفرطوسي وذلك في سنة ١٩٨٠ م. مكث الشيخ ستة أشهر في « جنيف » قضاها بين العلاج الطبي والانصراف الى التعبد وعقد المجالس العلمية. وبعد هذه الفترة انقطع أمله بالتوصل الى إعادة بصيص من بصره فعزم على الرحيل الى بيروت والاقامة هناك. وفي عام ١٩٨٢ م عاد الشيخ الى « جنيف » ثانية وبعدها قرر الانتقال الى الامارات العربية المتحدة فأقام في « أبو ظبي » حتى أيامه الأخيرة^(٢).

٩ - شخصيته العلمية :

عرف الشيخ الفرطوسي في الأوساط العلمية والمحافل الأدبية عالماً فاضلاً وأديباً مبرزاً له اجتهاده المستدل ورأيه الصائب في المسائل العلمية والأدبية. وبالرغم من شهرته كشاعر مرموق وأديب مبدع فإن ذلك لم يفقده مكانته العلمية ومنزلته الشامخة بين أساتذة الحوزة العلمية في النجف. فالشخصية العلمية التي تمتع بها الفرطوسي استهوت الكثير من طلبة العلم ورواد المعرفة. وقد تضافرت

١ - مجلة العرفان : المجلد ٥٣ الجزء ٤ (١٩٦٥ م) ، ص ٣٥٠.

٢ - محمد حسين الفرطوسي من مقال له نشره في مجلة الموسم : العددان ٢٣ - ٢٤ (١٩٩٥ م) ، ص ٣٥٢.

على تكوين هذه الشخصية عدة عوامل ، هي :

أولاً : عامل البيئة

ولعامل البيئة الأثر الأعمق في تكوين شخصية الفرد وبلورة مواهبه الفطرية. وقد شاء الله أن ينمي غرس الفرطوسي الموهوب في مدينة النجف التي كانت ولا تزال جامعة علمية كبرى تخرّج منها غير واحد من عمالقة الفكر وأساطين العلم والأدب. والمعروف أنّ النجف لم تكن مهدياً للعلم والمعرفة فقط بل كانت أيضاً مؤسسة تربوية امتازت بأجوائها الروحية التي اقتبست أنوارها من الإشعاع المعنوي لمقرن الامام علي عليه السلام .

وكان تأثر الفرطوسي بهذه الأجواء تأثيراً واضحاً وعميقاً. فقد تجلّت في شخصيته الفذة ملامح الايمان ، ومعالم الرسوخ في العقيدة ، والثبات على خطى الرسول الأكرم ﷺ ، ونهج الأئمة من أهل البيت عليهم السلام .

ثانياً : عامل الوراثة

ويأتي هذا العامل ضمن العوامل المحقّزة على اقتفاء آثار الآباء ، والسير في خطاهم ، والتأسي بمآثرهم ، والسعي على امتثال نهجهم الذي سلكوه في طلب العلم واقتباس المعرفة. وقد انعكس هذا العامل بكل ما يحمل من مؤثرات ومحفزات على شخصية الفرطوسي ، وهو الذي ينتمي الى عائلة النحدر منها علماء كثيرون عبر قرن من الزمن. فجد الشيخ الفرطوسي وهو الشيخ حسن كان من العلماء الأعلام ومراجع الدين العظام. واما ابنه الشيخ حسين - والد الشاعر -

فكان من أهل العلم والفضل تخرّج على كبار اساتذة عصره. وكذلك الشيخ علي - عمّ الشاعر - كان من فضلاء عصره وأعلام أسرته. وغير هؤلاء مما يضيق المجال بذكرهم هنا ^(١).

ثالثاً : عامل الفطرة

لقد منّ الله - سبحانه وتعالى - على الشيخ الفرطوسي بنعمة الذكاء المفرط ، والذاكرة القوية. فقد كان رحمه الله يستظهر الدواوين الشعرية والكتب الأدبية بمدة قصيرة. وفوق هذا أنّه كان ينظم القصيدة الطويلة التي تتجاوز المئة بيت في ذهنه وعن ظهر قلب ثم يصلح أبياتها وينشدها على الحضور ، ثم يعيدها مرات دون ان يغفل عن بيت واحد منها ^(٢).

والى ذلك أيضاً كان يناقش في مسائل تطرح عليه في الفقه والاصول والصرف والنحو والمعاني والبيان دون مطالعة مسبقة ، فكان يبسط الكلام في تلك المسائل ولا يترك شاردة ولا واردة في الموضوع إلاّ ويأتي بها كاملة.

١٠ - دراسته وأساتذته :

أخذ الشيخ الفرطوسي مقدمات العلوم عن والده الشيخ حسين ، وكان قد أتقن القراءة والكتابة في سن التاسعة على معلمه « الشيخ عطية » ^(٣). وبعد وفاة والده شمله عمه الشيخ علي بعنايته ورعايته الأبوية فحرص على تعليمه وتهذيبه.

١ - للتوسع ينظر جعفر آل محبوبة : ماضي النجف وحاضرها ، ج ٣ ، ص ٦٢ - ٦٨ .

٢ - مُجّد هادي الاميني : معجم رجال الفكر والادب في النجف ، ج ٢ ، ص ٩٣٨ .

٣ - ديوان الفرطوسي ج ١ ، ص ١٨ .

وما ان بلغ الخامسة عشرة من عمره حتى انظم الى سلك التعليم في الحوزة العلمية بالنجف ، وأخذ يدرس علم النحو ، والصرف ، والعروض ، والمعاني والبيان ، والمنطق ، والأصول ، والفقه ، والكلام ، وقد تقدم في دراسة هذه العلوم حتى أتقنها ودرّس أكثرها ، وتخصص في تدريس علم المعاني والبيان.

وبعد ما أتم الشيخ دروسه في الآداب والعلوم العربية وغيرها من العلوم أخذ يدرس سطوح الفقه واصوله حتى برع فيها وتقدم على أقرانه. وما ان أتم هذه المرحلة حتى بدأ بالحضور في بحوث علمية خارجية في الفقه والاصول لكبار علماء عصره.

وقد درس الشيخ طوال هذه المدة على أساتذة أجلاء كان لهم الدور الفاعل في إنماء مواهبه وتوجيهه توجيهاً صحيحاً نحو التقدم والكمال. ومن هؤلاء الأساتذة الذين أخذ عنهم العلم وتلمذ لهم وأفاد منهم :

١ - السيد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني (١٢٨٤ - ١٣٦٥ هـ)

وهو من العلماء الاعلام والفقهاء العظام. استقل بالزعامة الدينية والمرجعية الكبرى وأصبح مفتي الشيعة في كافة الأقطار الاسلامية من غير منازع^(١).

تابع الشيخ الفرطوسي الحضور في بحوث استاذه الامام الذي كان يؤثره بمحبة خاصة ويخاطبه في رسائله اليه ب « ولدنا العلامة الشيخ عبد المنعم .. »^(٢).

٢ - السيد عبد الهادي الحسيني الشيرازي (١٣٠٥ - ١٣٨٢ هـ)

من المجتهدين الاعلام. كان في عداد المراجع الذين انتهت اليهم أمور التقليد بعد وفاة السيد أبي الحسن الأصفهاني. وبعد وفاة السيد البروجردي انتقلت

١ - مجّد هادي الأميني : معجم رجال الفكر والأدب في النجف ، ج ١ ، ص ١٢٩ .

٢ - مجّد حسين الفرطوسي من مقال نشره في مجلة الموسم : العددان ٢٣ - ٢٤ (١٩٩٥ م) ، ص ٣٥٢ .

اليه الزعامة الدينية والمرجعية الشيعية ، فكان من أعظم الفقهاء والمجتهدين في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري^(١).

٣ - السيد محسن الحكيم (١٣٠٦ - ١٣٩٠ هـ)

زعيم الطائفة الشيعية في عصره ، وأحد أبرز مراجع التقليد والفتيا. « كانت له الزعامة الدينية العامة ، والمرجعية الروحية المطلقة ، والرئاسة العلمية. قام بمشاريع ومآثر خالدة ، وتصدى للتدريس والتأليف والامامة ... ازدهرت الحوزة النجفية ، ونشطت الحركة الفكرية في عهده »^(٢).

كان الشيخ الفرطوسي تربطه علاقة خاصة بالسيد محسن الحكيم ، فقد كان من مريديه وخاصة أتباعه. وقد مدحه في أكثر من مناسبة ، من ذلك قصيدته « ذكريات » التي يقول في بعض أبياتها :

أبا المهدي أنت لنا إمام	ومجد العلم مجدك لا يُرام
أنتك طلائع الأحكام تسعى	لقائدها وفي يدك الزمام
فقدتها حلقة من بعد أخرى	بغيرك لا يتم لها انتظام
إذا ماروضة العرفان جفت	منابعها فاننت لها غمام
وان رفعت أكالييل المعالي	فأنت لكل أكلييل وسام ^(٣)

٤ - السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (١٣١٧ - ١٤١٣ هـ).

من كبار مراجع التقليد ، وأساتذة الحوزة العلمية في النجف. توسّع في تدريس العلوم الاسلامية ، وألقى محاضرات قيمة في الفقه والاصول والتفسير.

١ - محسن الأمين : أعيان الشيعة ، ج ٨ ، ص ١٢٩ .

٢ - محمد هادي الأميني : معجم رجال الفكر والأدب في النجف ، ج ١ ، ص ٤٢٣ ، ٤٢٤ .

٣ - ديوان الفرطوسي ، ج ٢ ، ص ١٦٤ .

ووفقاً الى تأليف كتب كثيرة (١).

حضر الشيخ الفرطوسي بحوث السيد الخوئي في الأصول ، وكان يتشوق كثيراً الى دروس استاذه ، وكان يذكره بأنه « منبع من العلم لا ينضب معينه ، يتحدر من ذهن متفجر بالحكمة. وهبه الله من المعارف ما شاء ان يهبه لمثله من أوليائه الأبرار » (٢) ..

٥ - الشيخ مهدي الظالمي (١٣١٠ - ١٣٥٩ هـ).

عالم فاضل من أساتذة الفقه والأصول ، وهو أيضاً شاعر جليل وأديب مرموق. « كان مظهرًا من مظاهر التقى والورع لم تشبه شائبة من رياء ولا تدجيل كأنما هو على ثقة تامة من آخرته وما تفرضه عليه من طهر وصدق وإيمان ، وكان نمطاً عالياً من أنماط العلم والادب. ما عرف العارفون ضعفاً في تفكيره ، ولا قصوراً في تعبيره ، ولا ثقلاً في روحه » (٣).

درس الشيخ الفرطوسي على استاذه الشيخ الظالمي كتاب « كفاية الاصول » للمحقق الخراساني. كما وأنجز

أبحاثاً قيمة بإشرافه. وعند وفاته رثاه الشيخ الفرطوسي بقصيدة لم يثبتها في ديوانه ، يقول في أبياتها الاولى :

أصاب ناعيك قلب المجد فانصدعا	وأدرك الغرض المقصود حين نعى
وأنفذ السهم في قلبي وحكمه	في أضلعي فاستحالت أضلعي قطعاً
فصرت أجمع هاتي في يد ويد	مسكت فيها فؤادي خوف أن يقعا
وعدت كالطائر المذبوح قد علقنت	في حبل نفسي مدى الآلام فانقطعاً (٤)

١ - محمد هادي الاميني : معجم رجال الفكر والادب في النجف ، ج ٢ ، ص ٥٣٢ ، ٥٣٣ .

٢ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ٢٥ .

٣ - علي الخاقاني : شعراء الغري ، ج ١٢ ، ص ٢٨١ .

٤ - جعفر آل محبوبة : ماضي النجف وحاضرها ، ج ٣ ، ص ١٠ .

٦ - السيد محمد باقر الشخص الأحسائي (١٣١٦ - ١٣٨١ هـ)

من المدرسين البارزين في الحوزة العلمية في النجف. كان على جانب من التواضع والورع والخلق الرفيع والسلوك المتين. حاز على مرتبة الاجتهاد والاستنباط ، وواصل التدريس حتى أصبح من أعلامه المبرزين^(١).

درس الشيخ الفرطوسي على أستاذه الأحسائي كتابي « الرسائل » و « المكاسب » للشيخ الأنصاري. وعند وفاة استاذة رثاه بقصيدة قال في جملة من أبياتها :

ربـعٌ ولا النـجـوى يـرتـلـهـا فـم	ايهـا حمـاة الشـرع لاربـع العـلى
شـعـلاً و غـارـت للهدايـة أنـجـم	خـمـدت مصـايـح الدرايـة مـنـكم
غـبـتم وأنـتم للكنانـة أسـم	خـلت الكـنانـة مـن بـنـيها بـعـدما
فـهـوى وهـاهـو هـيـكـل مـتـحـطـم	واربـقت الصـهـباء مـن قـدح العـلى
أوتارها خرس وصمت ملجم	وأـمـيتت الانـعام فاسـتـولى عـلى
عـرض بـغـير الـروح لا يـتـقـوم	ما قـيـمـة الشـيـخ المـجـرد أنـه
والعـود بالنـغمـات اذ يـتـرنـم ^(٢)	فـالعـود بالنـفـحات يـعـرف طـيـبه

١١ - آثاره ومؤلفاته :

ساهم الشيخ الفرطوسي بالاضافة الى نشاطه الأدبي في حقول معرفية متنوعة جلّها في العلوم الدينية. فقد ألف في مجال الفقه والأصول والمنطق والعلوم

١ - محمد هادي الأميني : معجم رجال الفكر والادب في النجف ، ج ٢ ، ص ٧٢٢. علي الخاقاني : شعراء الغري ، ج ٧ ، ص ٣٠٤.

٢ - ديوان الفرطوسي ، ج ٢ ، ص ٣٠٨.

العربية كتباً قيمة لا تزال مخطوطة. والمطالع لهذه الآثار يتلمس بوضوح السيطرة التامة والمقدرة الفائقة التي امتاز بها الشيخ الفرطوسي في ابداعه العلمي وتناجه الأدبي. وحسب المعلومات المتوفرة فان نتاج العلمي والأدبي للشيخ الفرطوسي ينحصر في المؤلفات التالية :

١ - ديوان الفرطوسي : وهو في جزئين ، طبع للمرة الاولى في مطبعة الغري الحديثة بالنجف سنة ١٩٥٧ م ، وأعيد طبعه ثانية سنة ١٩٦٦ م^(١).

وقد عبّر الشاعر عن ديوانه بأنه « إضمامة متناثرة من العواطف انسقها في هذه الألواح ، وجمرات ملتهبة من الشعور أنثرها على هذه الصفحات هي جهود نشاطي الأدبي وغرس خمسة وعشرين عاماً من حياة عواطفني. ولقد مرّ على هذه الحياة الأدبية ربيع من الشعر كان الطموح الأدبي فيه بمنتهى الفتوة والنشاط وثورة العاطفة كهجوم العاصفة. أتخيل شبح الزهرة فأصافحه واحلم بأغاريد البلبل فأطارحه. أهب مع النسمة وأدوب في النغمة. أطرب لمنظر الوتر وأهيم في بسمات القمر. يسحرنى المنظر الرائع فلا اجتازه حتى اصفه واتحرى بنفسني بواعث النظم لأقول الشعر وفي هذا الفصل الخصب تجمعت أكثر زهرات هذا الحقل وها انا اعرض قلبي وعقلي عليك حين اعرضها في هذه الألواح »^(٢).

ويبلغ عدد أبيات الديوان بجزئيه مع أبيات الإهداء ٧٣٨٥ بيتاً توزعت على أكثر من مئة وثمانين قصيدة ومقطوعة شعرية. والديوان هو ليس جميع منظوم الشاعر فقد اقتطف الشيخ الفرطوسي من نتاجه الشعري الضخم هذه القصائد المثبتة في الديوان بينما تناثرت قصائده الاخرى في الصحف والمجلات

١ - آقا بزرك الطهراني : الذريعة الى تصانيف الشيعة ، ج ٩ ، ص ٧٠٠. كوركيس عواد : معجم المؤلفين العراقيين ، ج ٢ ، ص ٣٥١.

٢ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ٢٩.

واخذ بعضها طريقه الى الضياع والتلف^(١).

جمع الشاعر ديوانه بنفسه وكتب مقدمة له تناول فيها أدوار نشأته ومراحل دراسته ، واوليات نظمه الى جانب آثاره العلمية. وقد قدّم الديوان في طبعته الاولى مُحمَّد علي البلاغي صاحب مجلة « الاعتدال » النجفية. كما وقدمت جمعية الرابطة الأدبية في النجف الديوان في طبعته الثانية.

نسق الشاعر ديوانه في سبعة أبواب :

الباب الأول : « من وحي العقيدة » ويشتمل على قصائده الدينية وأشعاره الولائية لأهل البيت عليهم السلام.

الباب الثاني : « صور من المجتمع »^(٢) ويضم هذا الباب قصائد الشاعر الوطنية والسياسية والاجتماعية التي أنشدها في مناسبات مختلفة.

الباب الثالث : « دروس » وهي مجموعة قصائد في الاخلاق والتوجيه والآثار والعبر.

الباب الرابع : « في محراب الطبيعة » وهي قصائد وصفية صوّر فيها الشاعر مشاهد الطبيعة وحياة القرية ومافيهها من صور رائعة ومناظر خلابة.

الباب الخامس : « طلائع الآمال » وهي قصائد ترحيبية أنشدها الشاعر في استقبال وفود العلم والادب ورجال الاصلاح والدين.

الباب السادس : « الحب والجمال » وهو حقل الشعر الوجداني الذي عبّر فيه

١ - ينظر الملحق رقم (٤).

٢ - ذكر الشيخ الطهراني في كتابه الذريعة الى تصانيف الشيعة (ج ٩ ، ص ٧٠٠ وج ١٦ ، ص ٢٧٥) أنّ للشاعر ديواناً في الشعر الاجتماعي عنوانه « معرض العواطف ». وقد تحريت عن هذا الديوان فلم أجد له ذكراً في المظان والمصادر المعنية. والجدير بالذكر ان الشيخ الطهراني لم يذكر هذا الديوان في حرف الميم. ويبدو ان القصائد المذكورة في هذا الباب هي التي قد عنها الشيخ الطهراني ، والله أعلم.

الشاعر عن خلجات نفسه وبعض ما أوحته عاطفته من قريض الشعر والغزل.

الباب السابع : « دموع وعواطف » وهي قصائد في رثاء رجال العلم والادب ومن ارتبط بهم روحياً وعاطفياً. علّق الشاعر على معظم قصائده تعليقات موجزة ذكر فيها الغرض من انشادها ، وتاريخ نظمها ، والمناسبة التي القيت فيها. كما وشرح بعض المفردات اللغوية وترجم للاعلام الواردة فيها.

٢ - ملحمة أهل البيت عليهم السلام ^(١) : وهي ملحمة شعرية تقع في ٢٨٢٠٤ بيتاً طبعت للمرة الاولى سنة ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧ م) في ثلاثة أجزاء وقد قدمها السيد محمد باقر الصدر. وفي سنة ١٤٠٧ هـ (١٩٨٦ م) أي بعد وفاة الشاعر بثلاث سنين طبعت الملحمة بكامل أجزائها الثمانية وقد قدم لجزئها الثامن السيد محمد حسين فضل الله.

٣ - الوجدييات ^(٢) : مجموعة شعرية لا تزال مخطوطة تحتوي على ألوان وصفية وغزلية من شعر الفرطوسي.

٤ - الفضيلة ^(٣) : رواية شعرية من الأدب الحزين نظمها الفرطوسي في ثمانين صفحة وبلغ عدد أبياتها ستمئة بيت. وأصل الرواية للكاتب الفرنسي برناردين دي سان ييار (١٧٣٧ - ١٨١٤ م) ونقلها الى العربية الأديب المصري مصطفى لطفى المنفلوطي (١٨٧٦ - ١٩٢٤ م). وقد فرغ الفرطوسي من نظمها سنة ١٣٦٦ هـ ^(٤).

١ - سيأتي الحديث عن الملحمة بالتفصيل.

٢ - حسن الأمين : مستدركات اعيان الشيعة ، ج ٤ ، ص ١٢٦. علي الخاقاني : شعراء الغري ، ج ٦ ، ص ٤. جعفر آل محبويه : ماضي النجف وحاضرها ، ج ٣ ، ص ٦٦.

٣ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ٢٨.

٤ - آقا بزرك الطهراني : الذريعة الى تصانيف الشيعة ، ج ١٦ ، ص ٢٧٥.

- ٥ - أرجوزة شعرية في المنطق^(١): وهي منظومة في الاشكال والضابطة في علم المنطق من « الحاشية » التي وضعها المولى نجم الدين عبدالله اليزدي المتوفى سنة ٩٨١ هـ على كتاب « تهذيب المنطق والكلام » لسعد الدين التفتازاني المتوفى سنة ٧٩٢ هـ. وتقع الأرجوزة في مئتي بيت تقريباً^(٢).
- ٦ - شرح موجز « لحاشية ملا عبد الله » في علم المنطق^(٣).
- ٧ - شرح شواهد « مختصر المعاني » للتفتازاني^(٤): وقد توسع الشيخ الفطوسي في شرحه على طريقة كتاب « معاهد التنصيص » لعبد الرحيم بن احمد العباسي المتوفى سنة ٩٦٣ هـ ويقع الشرح في خمسين صفحة بالقطع الكبير ، ويتضمن شرحاً للآيات الكريمة الواردة في المختصر مع اعرابها وتفسير الشاهد فيها.
- ٨ - شرح « كفاية الأصول »^(٥): وهو الشرح الذي كتبه الشيخ الفطوسي على الجزء الاول من كتاب « كفاية الاصول » للشيخ محمد كاظم الخراساني المتوفى سنة ١٣٢٩ هـ. ويقع هذا الشرح في ثمانمئة صفحة^(٦).
- ٩ - شرح « الرسائل الأصولية »^(٧) للشيخ مرتضى الانصاري المتوفى سنة ١٢٨١ هـ. وهذا الشرح هو نتيجة المدة التي قضاها الشيخ الفطوسي تحت اشراف استاذه السيد محمد باقر الشخص.

١ - ديوان الفطوسي ، ج ١ ، ص ٢٥.

٢ - علي الخاقاني : شعراء الغري ، ج ٦ ، ص ٤.

٣ - ديوان الفطوسي ، ج ١ ، ص ٢٥.

٤ - المصدر السابق.

٥ - المصدر السابق.

٦ - علي الخاقاني : شعراء الغري ، ج ٦ ، ص ٤.

٧ - ديوان الفطوسي ، ج ١ ، ص ٢٥.

- ١٠ - شرح « رسالة الاستصحاب »^(١) من رسائل الشيخ مرتضى الانصاري يقع في ١٠٠٠ صفحة.
- ١١ - شرح مقدمة البيع من كتاب « المكاسب » للشيخ مرتضى الانصاري وصل به الى كتاب المعاطاة^(٢).
- ١٢ - شرح « المطالب »^(٣).

١٢ - نشاطه الثقافي والأدبي :

اتسع نطاق العمل الأدبي للشاعر وأخذ يتجه الى التنشيط والتفاعل أكثر فأكثر منذ أن انتظم في « جمعية الرابطة الادبية ». وتعتبر الجمعية أول مؤسسة تأسست للأدب في النجف بصفة رسمية. فقد تشكلت سنة ١٣٥١ هـ وضمت أكبر الأسماء الشعرية في العقد الثالث من القرن العشرين. ويُعد الشيخ الفرطوسي أحد أعمدتها وواضعي لبناتها الأولى^(٤).

تبلورت فكرة الرابطة في ذهن الشاعر ، وأخذت تلقي بظلالها على معظم نشاطاته وأعماله الأدبية ، حتى ان ديوانه الذي جاوز السبعة آلاف بيت يعد ثمرة

١ - علي الخاقاني : شعراء الغري ، ج ٦ ، ص ٤ .

٢ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ٢٦ .

٣ - نسبه غالب الناهي (دراسات أدبية ، ج ١ ، ص ٧٧) الى الفرطوسي . وقد بحثت عنه في المصادر الرئيسية والمطبان المعنية فلم أجد له ذكراً.

٤ - ساهمت الجمعية مساهمة فعالة في بعث الحركة الادبية في النجف الاشرف ، فكانت رائدة النهضة الادبية الحديثة فيها . وقل أن يوجد أديب نجفي محدث - شاعر أو ناثر - إلا وهو نتاج ندواتها ومجالسها الأدبية . قامت على نشر بعض الكتب الأدبية والسياسية ، مثل ديوان الشيبلي ، والفلسطينيات ، وجهاد المغرب العربي . ويأتي الشيخ مُجَّد علي اليعقوبي ، والشيخ صالح الجعفري والسيد محمود الحبوبي في طليعة المؤسسين لهذه الجمعية (دليل النجف الاشرف ، ص ١٠١) .

من ثمار ذلك التفاعل الحي والعمل الدؤوب في هذه المؤسسة الأدبية.

وكان الشيخ ممن يعول عليه في جميع المناسبات التي كانت تقيمها الجمعية فكان شاعرها الذي يشدو باسمها ، والناطق بلسان أعضائها وخاصة في الحفلات التكريمية التي كانت تقيمها الجمعية احتفاءً بالهيئات العلمية والأدبية الوافدة على النجف كالحفل الذي أقامته الجمعية تكريماً للوفد العلمي الذي ترأسه الدكتور حامد زكي عميد كلية الحقوق في مصر ، وكذلك حفلة تكريم الدكتور زكي مبارك لدى زيارته للنجف ، وحفلات كثيرة أخرى^(١).

ومن النشاطات الثقافية التي اضطلع بها الشاعر وبلغ فيها شأواً بعيداً ، تدريسه العلوم الدينية والعربية ، وخاصة تخصصه في تدريس علم المعاني والبيان^(٢). فقد عرف الشيخ الفرطوسي أستاذاً ماهراً ، ومدرساً بارعاً ضمت حلقات درسه عدداً غفيراً من طلاب العلوم الدينية الذين أصبحوا فيما بعد من كبار العلماء وأعلام المجتهدين. وغالباً ما كانت تعقد مجالس بحثه ودرسه في المسجد الهندي^(٣) ، بالإضافة الى دروسه الخاصة التي كان يشكّلها في داره.

ولما كان الشيخ الفرطوسي من الناشطين في حقل الثقافة والمعرفة ، والمهتمين بأمر التدريس ونشر العلوم الدينية ، فإننا نجده قد طرق باب التأليف والكتابة حتى برع فيه ، وألّف كتباً قيمة انحصرت موضوعاتها في الفقه والاصول والأدب والبلاغة والمنطق.

١ - ينظر ديوان الفرطوسي ، ج ٢ ، ص ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٥ .

٢ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ٢٥ .

٣ - محمد رضا آل صادق من مقال له نشر في مجلة التوحيد : العدد ٣٢ (١٤٠٨ هـ) ، ص ١٠٣ .

١٣ - مواقفه الوطنية والسياسية :

سجّل الفرطوسي مع الثائرين من أبناء أمته حضوراً فاعلاً وتواجداً حياً في ميادين النضال والكفاح الشعبي. ففي الوقت الذي حمل المجاهدون أسلحتهم للدفاع عن شعبهم ووطنهم راح الفرطوسي يؤجج لهيب الحماس في نفوس أبناء جلدته ويشعل جذوة الثورة في قلوبهم بقصائده الحماسية الرائعة وأشعاره الثورية الجياشة. وقد حدا بهذه الروح الحماسية العالية التي بثّها الفرطوسي في نفوس الناس أن راح الكثير منهم يطالبون في تظاهراتهم ومسيراتهم بقراءة قصائد الفرطوسي الثورية واعادتها مرات ومرات^(١).

لقد كان الفرطوسي ، المجاهد الذي حمل قلمه ولسانه ذوداً عن وطنه ومبادئه ، وكان « الثائر الذي يتحسس^(٢) مشاكل الظلم في الأمة فيما يتمثل في واقعها من حكم ظالم ، واستعمار غاشم ، وانحراف في دائرة التحرك السياسي ، لدى المحاور السياسية التي تتحرك في خط الإنحراف .. وكان يعبر عن ذلك بشعره الثائر الذي ينتهز كل فرصة جماهيرية ليخاطب الجماهير بآلامها ومشاكلها وليحتج على كل القوى التي تتحدى طموحاتها ، وتأكل حرقتها وعزتها واستقلالها .. »^(٣).

اهتم الفرطوسي بالأحداث السياسية التي كانت تحدث في العالم الاسلامي اهتماماً بليغاً. فكان يتابع عن كثب ما يجري في البلاد الاسلامية من تحولات

١ - غالب الناهي : دراسات أدبية ، ج ١ ، ص ٧٣.

٢ - الصحيح : يحس بمشاكل الظلم وليس يتحسس لأن الأول بمعنى يشعر والثاني بمعنى يبحث.

٣ - محمد حسين فضل الله من كلمة له في تقديم الجزء الثامن من ملحمة أهل البيت عليهم السلام ، ص ٣ ، ٤.

وتغييرات ليشاطر أبناءها أحزانهم وآلامهم بشعره الحماسي وأدبه اليقظ. والشؤون السياسية التي تناولها الفرطوسي في شعره كثيرة ، منها : القضية الفلسطينية ، وقد انشد فيها قصائد كثيرة عبّر فيها عن مآسي الشعب الفلسطيني وما كابد من محن وويلات في صموده أمام المحتل الغاصب. وكذلك القضية الجزائرية ونضال الشعب الجزائري في مواجهته المستعمر الفرنسي^(١). ومنها أيضاً العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ م وتأميم قناة السويس بالإضافة الى العديد من القضايا السياسية الأخرى.

كان الفرطوسي يتحرك سياسياً على صُعُدٍ مختلفة ، وكانت له علاقات وثيقة بشخصيات سياسية بارزة لعبت دوراً هاماً في الحياة السياسية في العراق. ومن تلك الشخصيات عبد الوهاب مرجان رئيس الوزراء الأسبق الذي أوصى بأن يكون الشيخ أحد زواره القلائل في مرضه الذي توفي فيه. وكذلك الشيخ مُجَدُّ رضا الشبيبي وزير المعارف الذي كان يلتقيه بمنزله ومقره في مجلس الأعيان^(٢).

لقد حرص الفرطوسي من خلال نشاطه السياسي على تحقيق الحرية والاستقلال لأبناء وطنه ، فهو يرى « أنّ مجد الاستقلال من أعزّ الأجداد العالية التي تبذل في سبيل تحقيقها دماء أحرار البلاد الثمينة. والحرية عروس عذراء لا مهر لها إلاّ الدم الحر والغرض من الاستقلال صيانة كيان الوطن وحفظ حقوقه وحرية التصرف بها وإنقاذه من براثن المستعمرين الطغاة فإن تحقق هذا الهدف السامي تحقق الاستقلال »^(٣).

والرؤية السياسية للفرطوسي تمنح الشعب حقه في تقرير مصيره ، والسيادة

١ - عثمان سعدي : الثورة الجزائرية في الشعر العراقي ، ج ٢ ، ص ١٤٤ .

٢ - مجلة الموسم : العددان ٢٣ - ٢٤ (١٩٩٥ م) ، ص ٣٥٢ .

٣ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ٢٣٠ .

على أراضيه وحمايه مصالحه ، لأنه « لا يضيع حق وراءه شعب ، ولا يقوم بناء على غير اساس العدل ، ولا يقرر مصير الشعب الا الشعب ، وإرادة الأمة من سطوة القضاء تمحو وتثبت ما تشاء »^(١).
أما المواقف الوطنية التي وقفها الفرطوسي ضد الاستعمار الغاشم وحركاته الهدامة فهي أكثر من أن تعد. فمن تلك المواقف تصديه مع ثلة من علماء الدين في النجف للفكرة الاشتراكية التي ظهرت في الستينات في العراق كما يتضح من الوثيقة التالية :^(٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بغداد

السيد رئيس الجمهورية

السيد رئيس الوزراء

السيد الحاكم العسكري العام

في هذا الوقت الذي تتطلع فيه الأمة الى أفضل وتنتظر من المسؤولين أن يقولوا كلمة الاسلام في حلّ المشاكل الاجتماعية ترى كارثة الانحراف عن الاسلام تشتد وتنمو ويطلع علينا وضع جديد تستقطب فيه مبادئ غريبة عن مبادئ الاسلام تسمى بالاشتراكية.
والهيئة العلمية في النجف الأشرف إذ تستنكر هذا الوضع

١ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٩٧ .

٢ - مجلة الموسم : العدد ١١ (١٩٩١ م) ، ص ٩٩٥ .

الجديد تلفت نظر الحكومة الى الوضع غير المستقر الذي تمرّ به البلاد ، وتطالب بإلغاء ما أسمته بقوانين التأميم ، والله من وراء القصد.

عن الهيئة العلمية في النجف الاشرف

مُجَّد الحسيني الحلبي ، مُجَّد علي اليعقوبي ، عبد المهدي الدجيلي ، مُجَّد علي الخمايسي ، مُجَّد صادق الصدر ، محسن علي خان ، جعفر آل بحر العلوم ، عبد المنعم الفرطوسي ، مُجَّد الشيخ عبد الله القرشي ، كاظم الشيخ حبيب ، مُجَّد علي الشيخ عبد المهدي مظفر ، علي البكّاء ، عبد الهادي الصافي ، جواد شبر ، علاء الدين بحر العلوم ، باقر الظالمي ، عبد الحميد الصغير ، عز الدين بحر العلوم ، مُجَّد باقر الحكيم ، عبد المحسن زاير دهام ، مُجَّد سعيد مُجَّد علي الحكيم.

النجف الاشرف ١٩ / ٣ / ١٣٨٤ هـ - ٢٩ / ٧ / ١٩٦٤ م

لقد وقف الفرطوسي مواقف جريئة في مواجهة حكام الجور وتحدى ظلمهم واضطهادهم. فكانت أشعاره الحماسية وقصائده الثورية توسعهم قرعاً وتجریحاً ، وتكيل لهم المثالب والهوان. وما أروع قول الشاعر جعفر الهلالي^(١) حين عبر عن مواقف الفرطوسي السياسية قائلاً :

والساسة العملاء كنت عليهم سوطاً تزيد عذابها وهوانها
المستهم من حرّ قولك جمره مثل الصواعق أرسلت نيرانها
أنكرت ما قد أحدثوا من منكر بفعالهم في كل ما قد شأنها
وبذاك قد جاهدت شرّ عصاة ورميت بالسهم المصيب جناحها

١ - جعفر الهلالي ولد في البصرة سنة ١٩٣٢ م. خطيب جليل وشاعر فاضل وكاتب متتبع من آثاره : « بحوث في تفسير القرآن » ، و « ديوان شعر » . (معجم رجال الفكر والأدب في النجف ، ج ٣ ، ص ١٣٣٣).

ما أقعدتك لضعفها شـيخوخة عن وقفة فرض الاله مكانها^(١)
ولعل كلمة الأديب ضياء موسى^(٢) بحق الشيخ ومواقفه الوطنية والسياسية تكون مناسبة هنا حيث تصور
وبيان أدبي رائع عمق الدور الذي لعبه الشيخ الفرطوسي في مجال العمل الوطني والنشاط السياسي في العراق : «
الفرطوسي ينشد للشهداء ، يقول أنهم سيورقون في الصباح ، سيتحولون إلى براعم تهتف للحياة ، تغرد عندها بلابل
المستقبل ، كان يصنع من جليد الغربة لهيباً يتوقد ، يرمي ذرات السموم على حشرات الخريف ، الحشرات الملتصقة
بأشجار النخيل ، الحشرات المتطفلة على سنابل قمح الرافدين ، الحشرات التي تعيش على امتصاص دم الشعوب ،
على خيرات الشعوب »^(٣).

١٤ - دوره الاصلاحى والاجتماعى :

اتجه الفرطوسي في نشاطه الاصلاحى والاجتماعى الى تحديد مواطن الفساد في مجتمعه والوقوف على مشاكله
ومعضلاته وذلك عبر قصائده المعبرة والانتقادية ومن خلال تواجده الفاعل والمستمر في الاجتماعات والأندية
المختلفة.

ومن المشاكل الاجتماعية التي عالجها الشاعر في عديد من قصائده مشكلة الدراسة والتعليم وما كان يواجهه
الطالب في مسيرة دراسته من هزّات وأزمات بسبب الفقر وانعدام الضمان المالى التي تقوم عليه حياته العلمية. ولم

١ - ديوان الهلالي ، مخطوط. والقصيدة بكاملها في الملحق رقم (٣).

٢ - كاتب وصحفي عراقي ، له مشاركات هامة في حقول السياسة والفكر والأدب.

٣ - قرنفة الصباح ، ص ٨١.

يكن التعليم حينئذٍ عاماً ليشمل جميع شرائح المجتمع بل كان مقتصرًا على أبناء الاقطاعيين ومن كانت له صلة بزعماء العشائر الذين انحسر عددهم وتقلص ظلهم بعد ان استبدلوا حياة القرية بالمدينة فأنتسهم مغريات المدينة ومباهجها ، الاخلاق الكريمة والوشائج الاجتماعية القويمة التي كانوا عليها في القرية.

هذا ما كان عليه التعليم بشكل عام ، اما التعليم الديني الذي انضم اليه الشاعر فكان ينوء تحت وطأة الانسياب والفوضى وانعدام النظم والمنهجية. وفي هذا الخصوص يشير علي الخاقاني الى موقف الفرطوسي من هذا الوضع قائلاً : « ولإرهاق حسه وقوة العقيدة الدينية فيه أصبح متأماً من الوضع الديني الحاضر وارتباك سير الدراسة والفوضوية الشاملة لها وتسبب الطلاب وعدم وجود زعيم ديني مسؤول عن معرفة الصحيح منهم لانعاشه والسقيم لاقصائه ، وشعر بقيده الاجتماعي فراح يناشد حرية الفكر المضاعة وأسلمه الزمان الى مصاحبة مجموعة من الاقطاعيين في لواء العمارة جرياً على عادة آباءه الذين كان لهم الأمر والنهي في تلك الربوع فأصبح وهو يشاهد الاستهتار والتبذل والاسراف والبدخ وامتصاص دماء الضعفاء واستغلال أقوات الفقراء من أبناء الريف ، وبهذا الحس أصبح لا يقوى على الجهر برأيه خوفاً من مغبة المصير الذي قد يصدمه به المتنفذون من زعماء الاقطاع هناك ، كما لا يقوى على السكوت وفي قلبه شعل ، وفي ضميره حياة ^(١) .»

ومن هذا المنطلق راح الفرطوسي وبلسانه الشاعر الفياض يهيب بمبرّات الخيّرين من أبناء جلدته ويستنهض همهم العالية من أجل رفع مستوى الحياة في المجتمع ومعالجة مشاكله وقضاياها من خلال تأسيس المرافق الاجتماعية

١ - شعراء الغري ، ج ٦ ، ص ٦ .

الضرورية وبناء المؤسسات الخيرية. فكانت لا تقوم لمؤسسة خيرية قائمة إلا وللفرطوسي فيها موقف وكلمة. ومن هذه المواقف قصيدته الرائعة التي ألقاها في مدينة الحلة عند افتتاح مستشفى آل مرجان سنة ١٣٧٦ هـ (١٩٥٧ م) والتي قدمها بكلمة قال فيها : « الثروة كثيرة ولكن رجال الخير قليلون ، وتتكثر تلك القلة اذا وقع البر في موقعه. وأنتك اذا نظرت هذه المؤسسة الخيرية التي هي كلها اسعاف والطفاء فهي تبني الحياة من رمق الحياة ، وتنقذ الصحة من براثن المرض وتستخلص السعادة من كدر الشقاء ، عرفت لمنشئها الفضل العميم على الانسانية المعذبة فان خير الناس من نفع الناس ، وان قيم الرجال توزن بالأعمال ، فسارعوا يا رجال الثروة على عمل الخير فان نقصانها في سبيل البر هي الثروة الكاملة ^(١) ». »

١٥ - وفاته ومدفنه :

عانى الشيخ في أواخر عمره داءً عضالاً في صدره وتدهوراً في جهازه التنفسي. وقد أُدخل المستشفى الأميري في « أبو ظبي » بالأمارات العربية المتحدة ومكث فيها عدة أشهر حتى وافته المنية وذلك في الرابع عشر من شهر صفر سنة ١٤٠٤ هـ المصادف الثامن عشر من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٨٣ م عن عمر ناهز السبعين عاماً. وقد نقل جثمانه الى العراق ودفن في مدينة النجف الأشرف. وكان لنبأ وفاته وقع اليم وأثر عميق في نفوس العلماء والادباء في العالم الاسلامي. فقد تقاطرت من كل حدب وصوب كلمات التأبين واشعار الرثاء التي

١ - ديوان الفرطوسي ، ج ٢ ، ص ١٦٧ .

راحت تردد مناقب الفقيه وتشيد بمآثره الخالدة وما قدّمه من أعمال جليّة في خدمة الدين الإسلامي ومذهب أهل البيت عليهم السلام ^(١).

ومن هذه الكلمات كلمة السيد حسين الصدر الذي قال في تأيينه : « لقد انطوت شخصيته الفذة على أبعاد شامخة من العلم والعبادة ، والخشوع والزهادة والذود عن العقيدة والرسالة ، بلائيء البيان ، وكنوز البلاغة ، وباهر الألوان ، ورائق الافكار والمفاهيم ، ونقي المشاعر والعواطف ... ومن هنا كانت وفاته خسارة فادحة ، التاعت لها القلوب ، واهتزت لها الاعماق ، فسلام عليه في الخالدين ^(٢) ... ».

كما ونعته المحطة العربية بالاذاعة البريطانية على لسان الأديب حسن سعيد الكرمي الذي قال راثياً : « كانت وفاة الشيخ عبد المنعم الفرطوسي - عندي بمقام الكارثة لما عهدت فيه من خلال اشعاره من ايمان وعقيدة ورسوخ قدم بالادب والشعر والبلاغة ، وكنت قبل مدّة عازماً على ذكره بمناسبة الكلام عن الشعر والشعراء واصحاب الملحمات ، وقد عاجلني القدر اليه ولا حول ولا قوة الا بالله ، وكنت ايضاً عازماً على زيارة الخليج وعقدت النية على زيارة المرحوم وهو ممن يزار وتشد اليه الرحال وعاجلني القدر اليه في هذا ايضاً ^(٣) ... ».

وقد أرتخ الشاعر الشيخ عبد الغفار الأنصاري وفاة الشيخ عبد المنعم الفرطوسي بمقطوعتين شعريتين ، الأولى :

قد قلت (عبد المنعم) المتقي هو الزكي الزاهد الخيّر
لقد جزاه الله خير الجزا مع النبي المصطفى يُحشّر

١ - ينظر الملحق رقم (٣).

٢ - مجلة الموسم : العددان ٢ - ٣ (١٩٨٩ م) ، ص ٧٢٢.

٣ - المصدر السابق ، ص ٧٠٧.

وآله الأطهار أهل العبا
في جنّة الخلد له أرخوا :

مَن كان في مدحهم يشعر
(بها المني شرابه الكوثر)^(١)

$$٧٥٧ + ٥٠٨ + ١٣١ + ٨$$

$$= ١٤٠٤ هـ$$

والثانية :

لم يعض (عبد المنعم) المتقي
وساد بالآداب في عصره
وأمة الخير له سجلت
وفي (الجهات الست) تأريخه

وخذن علم الله في رحمها
من عجمها طراً ومن عربها
أعماله بالتبر في كتبها
(تراثه العلمي باقٍ بها)^(١)

$$٨ + ١٠٣ + ١٨١ + ١١٠٦$$

$$= ١٤٠٤ هـ$$

+٦

رحم الله الفرطوسي الشاعر الولائي الذي ولد على الولاء ومات ولم يزل لسانه يلهج بذكر العترة الطاهرة ،
وقلبه ينبض بحب اهل البيت عليهم السلام . حشره الله معهم بشهادة قوله :
ولدت على الولاء وسوف اطوى وأنشر فهو بدئي والختام^(٢)

١ - المصدر السابق ، ص ٧١٠ .

٢ - ديوان الفرطوسي ، ج ٢ ، ص ١٦٥ .

الباب الثالث

الشعر

الفصل الأول

شعر الفرطوسي وشاعريته

شاعرية الفرطوسي :

الشعر عند الفرطوسي طبيعة وسجية لا تكلف وصنعة. فهو لا يمارس النظم بل يجري النظم على لسانه بصورة عفوية وتلقائية حين تنطلق قريحته الوقادة لتصور المشاعر والأحاسيس والأخيلة التي لا تلتقط إلا بعدسة الشاعر الفنية. فالشاعر كما يراه الفرطوسي : « مصور الخواطر النفسية الذي يلتقط الصور المعنوية من حياة المجتمع بريشة ذهنه المتوقد وخياله العبقري وإنّ الاضمادات المتنوعة التي يعرضها في حقله الشعري ليست هي الآ تلك الصور الاجتماعية التي انتزعها من صميم المجتمع عندما تغلغل في أعماقه فوقف على آماله وآلامه ونعيمه وشقائه وهواجسه وخواطره^(١) ».

وإذا كان الشاعر يرى مالا يراه الناس أو بعبارة أخرى ينظر الى أسرار الأشياء لا الى الأشياء ذاتها ، فهذا يعني أنّ طبيعة الشاعر تختلف اختلافاً واضحاً عن طبائع الناس بسبب قدرته المتميزة ، وخياله الخصب ، واستعداده الفطري ، ومواهبه الشعورية الفذة. ومن الطبيعي أن تكون هذه العوامل أساساً لبلورة الشاعرية الآ أنّها غير قادرة بحد ذاتها على ترجمة الصور والاختيلة الى ألفاظ شعرية مالم تتوفر لدى

١ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ١٦ .

الشاعر آليّة بيانية تساعد على نقل الأفكار من عالم الذهن الى عالم اللفظ والكلمة. وإذا كانت العوامل السابقة حصيلة مواهب فطرية بحتة فإنّ الآلية البيانية لا تحصل إلاّ بصورة اكتسابية ومن خلال الثقافة الواعية والأحتكاك الدائم والمستمر بطبقات الأدباء والشعراء.

وقد تحققت هذه العوامل عند الفرطوسي بنبوغه الشعري المبكر ، ونشأته الأدبية في بيئة النجف الشعرية ، واتصاله الحثيث بمشاهير الشعراء وأعلام الفكر والأدب ، ومطالعاته ودراساته في حقول الشعر والأدب.

ولا يخفى ما لبيئة النجف الأدبية من أثر كبير في تكوين شاعرية الفرطوسي تلك البيئة التي خرّجت ولا تزال الفطاحل من الشعراء والنوابغ من الأدباء والمفكرين ممن تزخر العربية بينات أفكارهم ونتاج عقولهم وآثارهم.

وفي ظل هذه الظروف ترعرعت شاعرية الفرطوسي ، وأخذت طريقها الى السمو والتألق ، وأخذ صوت الشاعر يجلجل في كل حفل ومناسبة ، يطرب الأسماع بروائع انشوداته ، ويملأ النفس بجلائل أفكاره وآرائه. حتى أصبح في المجتمع الأدبي « الشاعر المبدع الذي تهتز المنابر لموقفه وتنطلق الحناجر بالاستحسان والاستعادة ، في المحافل لروعة شعره الذي كان يتميز بالابداع ، في اللفتة واللمحة والكلمة ، والعمق والوضوح .. وكان إلقاءه المميّز يدفع بالجماهير الى أن تفهم معنى شعره ، من خلال نبرات صوته ، ونبضات ملامحه وتعابير وجهه .. وبذلك كانت هناك علاقة حبّ وتفاعل بينه وبين جمهوره^(١) .»

وهكذا أخذ الشاعر مكانته في الأوساط الأدبية ، واحتل منزلة شامخة ومرموقة بين المشاهير من شعراء وادباء عصره. فكانت المحافل الأدبية.

١ - مُجّد حسين فضل الله ، من كلمة له في تقديم الجزء الثامن من ملحمة أهل البيت عليه السلام ص ٣.

والمهرجانات الشعرية تعج بالوافدين لسماع قصائده والتزود من معين أدبه. ويكفيه منزلة أنه أنشد ذات يوم قصيدة في محضر الامام محمد الحسين آل كاشف الغطاء^(٢٢) فألى الامام على نفسه أن لا يسمعها الا وهو واقف تكريماً لقوتها ومثانة اسلوبها ، والشيوخ الامام أعرف الناس بالشعر وأخبرهم بقيمته^(٢٣).

وعن شاعرية الشيخ عبد المنعم يتحدث الأديب علي الخاقاني عن بعض جوانبها ويقول : « الفرطوسي في شعره لا يحتاج الى ثناء كثير فقد حاز على اعجاب كل من سمعه وما أكثر من سمعه ، فقد نحا فيه منا حي قربت الى الواقع ، وعالجت كثيراً من المشاكل الاجتماعية التي ينشدها كل مصلح تسرب حب وطنه له فشعر بضرورة الاصلاح ، وشاعريته ينبوعاً ثراً ومعيناً لم يعتزه النضوب ولا أحس بعطل في الانتاج. قوي اللفظ جزله ، مليح المعنى رقيقة ، حسن السبك والايقاع ، قد تخللت عناصر الحياة فيه فأوجدت منه نغماً ملذداً ، ونبضاً حياً ، ومشاعر حساسة مشفوعة بحسن العرض والمران وقد طرق فيه كثيراً من الأنواع والفنون^(٢٤) .»

والمطلع لديوان الفرطوسي يقف عند روائع وغرر تفصح عن شاعرية فذة ، ومنزلة أدبية رفيعة تدل على نضج في التفكير ، وسلامة في الرأي ، وقوة في الأداء ، وانتقاء مميز للفظ ، وسمو للقصد رصين. ولكي تظهر شاعرية الفرطوسي واضحة المعالم ناصعة الشكل والصورة كان لابد من دراسة الموارد التالية من شعره :

١ - محمد الحسين آل كاشف الغطاء (١٢٩٤ - ١٣٧٣ هـ). من اعلام علماء الامامية ، والمراجع التي كانت تدور عليهم رحي الفتيا والتقليد. وهو من أئمة القريض والناغبين في النظم له شعر رقيق حسن الديباجة ، سهل اللفظ ، عميق المعنى. (ماضي النجف وحاضرها ، ج ٣ ، ص ١٨٣).

٢ - غالب الناهي : دراسات أدبية ، ج ١ ، ص ٧٤.

٣ - شعراء الغري ، ج ٦ ، ص ٧.

اولاً : البدايات

يقول الفرطوسي في هذا الخصوص : « أول نظمي قطعات من الشعر في الحب والروض موشحة وغير موشحة

، منها :

سـلـمى الى الشـاطي معـي فيه تـرـوق لـنا الحـياة
حيث الطـبـعة أودعـت أسـرارها بـين النـبات

لنعش ما بين الحقول

في رعدة العيش الجميل

شـفّ قلـبي الشـغف إدركـيه لـقـد تـلف
لـك أشـكو مـن الهـوى فـخـذي مـنـك لي النـصف
لـك قلـبي نـصـبته في سـبـيل الهـوى هـدف

كـل صـبـري لم يـكن في بـحر حـبي غـير قـطره
ويـح قلـبي مـن معـنى قـابل الطـود بـذره

ها هي الشمس عن الكون توارت في الجبـال
مـن وراة الأفـق الصـافي تـراءت كالخـيال

فانظري كيف استحالت لشحوب واصـفـار
وانظري كيف كساها الليل ثوب الـاسـتـار
وانظري كيف تلاشى بعدها ضوء ضـوء النـهار

هكذا كالنور تفتنى

كل أحلامك لبنى

فخذي حظك من دنياك قبل الارتحال^(١)

وهكذا كانت بدايات الشاعر. أشعار عاطفية وأبيات في الوجد والحب تفصح عن شعور صادق ، أحاسيس جياشة تبثها نفس الشاعر الشاب في فترة هي من أجمل فترات العمر المفعمة بالحركة والنشاط والحيوية. وبدأ الوعي الفكري ينمو في شعور الشاعر ، وأخذت الأفكار تستحوذ على أدبه ، فبدأ ينظم قصائد رصينة المعنى ، محكمة البناء ، قوامة المحتوى والمضمون وهو في سن التاسعة عشرة من عمره. وتستوقفنا أربع قصائد نظمها الشاعر في هذه السن ، الأولى : قصيدة « التقاليد » التي قال في مطلعها :

تقاليدٌ تجرّ لك الشـجونا واوضـاع تجرّعك المنـونا^(٢)

وقد نقد الشاعر في هذه القصيدة التقاليد السقيمة التي كانت تجور على نظم الاصلاح الدينية والاجتماعية وتحول دون تقدم المجتمع ورقية.

أما القصيدة الثانية فهي قصيدة « وادي السلام » ، وفيها وصف رائع ودقيق لمقبرة النجف الشهيرة. وتعد هذه القصيدة من أروع قصائد الشاعر التي قالها وهو في هذه السن لما تحمل من أوصاف رائعة وأفكار فلسفية تفصح عن نضج فكري مبكر تمتع به الشاعر ولما يزل في نضارة العمر. ومن أبيات هذه القصيدة :

١ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ١٩ ، ٢٠ .

٢ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٢٨ .

على الذكوت البيض من جانب الوادي
فكم فيه معنى لا يفني بيانه
وكم عبرة خرسا بها نطق البلى
الى ان يقول :

فيا صفحة الوادي وأنت سجله
وكم قد تلاشت في ثراه مفارق
وكم صولجان قد تداعى كيانه
ورب لسان مفصح عاد أخرساً
وكان محالاً عنده الصمت فاغتمدى
فهل طويت منه الفصاحة في الثرى

والقصيدة الثالثة قصيدة « العقل » وهي كسابقتها من حيث متانة الأفكار ، وقوة المعاني والمضامين . يقول

الشاعر في بعض أبياته :

وازن بعقلك فالحجي مـيزان
وانهج على منهاجه كيما ترى
فيه فلاسفة الوجود تمكنوا
عرفوا به كنه الأثير فحللوا
واسـتخرجوا روح النبـات وماله
حتى أرونا للذوات حقائقاً

قف ساعةً واستنطقاً الأثر البادي
لسان فصيح أو يراعهُ نُقّاد
فأفصح تبياناً على غير معتاد

أتدريـن كم مرّت قرون على الوادي
وكم طويت فيه أكاليـل أسـياد
به وعروش ذكها الزمن العادي
وخانتـه للتعـبير قـوّة ايجـاد
لسـلطانـه الجبار أطـوع منقـاد
وهل أخمدت في أثرها روعة النادي^(١)

والقصيدة الثالثة قصيدة « العقل » وهي كسابقتها من حيث متانة الأفكار ، وقوة المعاني والمضامين . يقول

وزنت به عرفانها الأذهان
حججاً عليها ينهض الوجدان
من حد مالا يدرك الأنسان
ذراته في ذاتها وأبانوا
من جوهر ينمو به الحيوان
كشـف الغـطا عن نورها البرهان^(٢)

١ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٩٧ ، ٢٩٨ .

٢ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٨٤ .

أما القصيدة الرابعة فهي بعنوان « بلبل الروض » وقد بث فيها الشاعر حسراته على أيام الطفولة التي كان
ينعم بهنائها وصفائها مبتعداً عن الأحزان والآلام :

والهفتاءُ على عصر مضى هدرًا عصر الطفولة أنت اليوم مفقود
اذكنت فيك عن الآلام مبتعداً واليوم قلبي من الآلام محشود
فلا أرى سولة لي عنك تنعشني وكيف يسلو معني وهو معمود^(١)

وأول قصيدة بدأ يسطع نجم الشاعر من ألقها هي قصيدة « الحقيقة » التي نظمها عام ١٩٣٨ م ، وألقاها في
الحفلة التي عقدها السيد مُجَّد رضا الصافي^(٢) في بيته احتفاءً بزفاف الأديب السيد مُجَّد علي البلاغي صاحب مجلة
الاعتدال. وقد نالت تشجيعاً أديباً قيماً في حفل محتشد برجال العلم والادب. وفي القصيدة إشارة الى مواطن التخلف
والجهل التي شقي بها الشرق ، ودعوة الى النهوض واليقظة لمسيرة ركب المدنية والحضارة :

أما آن عن وجه الحقيقة ينجاب سجاجف عليها قد أذيل وجلباب
ألا ينجلي هذا الظلامُ بمشعلٍ لتهدى عقول تائهات وألباب
الى كم بهذا الجهل تشقى عقولنا ويخدعنا من خلب الغي جذاب
وحتامَ نبقى والقشور نصيينا وقد اوصدت فوق الحقيقة أبواب
لقد ضللت تلك العقول فلم تجد سنأ تتهدي فيه اذا هي تنتاب

١ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٢٢ .

٢ - السيد مُجَّد رضا الصافي (١٢٩٨ - ١٣٦١ هـ) . سياسي قدير ، وأديب رقيق الروح . كانت له مساهمات فعالة في العمل السياسي
والوطني . (شعراء الغري ، ج ٨ ، ص ٣٩٢) .

وكيف ترى نهج الحقيقة والهدى وقد جللته للأضليل أثواب
وحتى متى تنجو من الجهل أمة بها علقت من آفة الجهل أنياب^(١)
أما عن طريقة النظم التي تميّز بها الشاعر عن سائر شعراء عصره ، فيقول عنها : « نظمت الشعر في العقد
الثاني من عمري ، وطريقتي في نظم الشعر نادرة إذ اني أنظم القصيدة الطويلة على لوحة خاطري وتبقى أياماً مرتسمة
في حافظتي ثم اكتبها واصلح ما يلزم إصلاحه منها. وبسبب هذه المنحة التي منّ بها المنعم أصبح من السهل على
إلقاء قصائدي في الاحتفالات بدون ورق شبه المرتجل وإعادة مواردها مراراً من أي موضع يطلبه المستعيد وإن كنت في
آخر القصيدة كأنها مرسومة في ورقة أمام ناظري^(٢) .»

١ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ٢٢٦ .

٢ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٨

ثانياً : المؤثرات

لا يخفى أنّ الشاعر بحكم احساسه المرفه وروحه الرقيقة يتأثر بعوامل عديدة تنعكس على عواطفه وخواطره وتلقي بظلالها على شعره وأدبه. وتشكل هذه العوامل الحدر الاساس في بناء أدب الشاعر وتكوين هيكلته وأساسه. والشاعر الفرطوسي وهو الشاعر الذي حمل بين حنايا ضلوعه قلباً حساساً وروحاً شاعراً وعاطفة ثائرة كان لا بد ان يتأثر بالعوامل المحيطة به وأن يعكسها على مرآة شعره وأدبه. ومن هذه العوامل :

١ - المحيط* :

لا شك أنّ للمحيط الأثر الأكبر في بلورة شاعرية الشاعر وتحديد معالم أدبه وشعره. وكما قال الفرطوسي : « إنّ للمحيط الذي يتشبع ذهن الانسان بخواطره وتملاً عينه بمنظره. والحياة التي يعيش في رغد نعيمها أو نكد جحيمها. والنكبات التي تفاجئه بها الحوادث فيتلقاها بالثبات او يستسلم لسلطانها. والاتجاهات العاطفية التي تسير بالنفس الى شواطئ رغباتها. كل هذه العوامل لها أثر واقعي في توجيه أدب الشاعر وتكليفه لان الأدب موهبة من مواهب النفس ، والنفس تتأثر بهذه الدواعي فلا بد وأن يظهر لونها على الأدب ^(١) ». ولون الأدب عند الفرطوسي هو لون الحزن والألم بل لون العذاب

* - ليس المقصود من المحيط هنا البيئة التي عاشها الشاعر وتأثر بأجوائها. فهذا موضوع سبق أن بحث في الباب الأول من هذه الدراسة. وانما المقصود من المحيط هو العوامل غير البيئية التي حدقت بالشاعر وأثرت عليه وشاركت في حوك نسيجه الشعري المتميز. ١ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ٢٦.

والشقاء فقلما أحس الشاعر ساعة هناء أو استساغ فمه طعم نعيم خلال العقود السبعة التي عاشها وما أصعبها من عقود. وعن أسباب هذا الحزن يقول الشاعر : « أعيش في زوايا مظلمة من بيت قديم متداعي لا تجد الشمس فيه مدخلاً سهلاً لأشعتها ومتى ضاقت النفس من سجن هذا القفص وطلبت التمتع بالفضاء الرحب والنسيم الطلق ذهبت الى « وادي السلام » وماذا بالوادي غير قبور بالية ومناظر حزينة باكية تستعرضها فتمر في ذهنك ذكريات عشرات من القرون الغابرة طويت أجيالها في صفحاتها ويهيمن على نفسك وأنت تستطلع الطريق بين أرمالها سكون ذلك الوادي الرهيب وروعته وجلاله. كما أني أرتاد في كل عام بعض المناطق القروية وهي طافحة بصور الفقر والبأساء متحشدة بمناظر الحزن والألم فتطبع في القروية وهي طافحة بصور الفقر والبأساء محتشدة بمناظر الحزن والألم فتطبع في نفسي من هذه وتلك ألوان من الصور الكئيبة وتحز في قلبي مدى من آلامها ^(١) ».

ويستشف من شعر الفرطوسي الكثير الكثير من ضروب البؤس والشقاء التي تقاطرت على الشاعر من كل

حذب وصوب وبحلقات متسلسلة ومتواصلة :

ومنها الـرّدى فرّقاً يفرّج	حياتك واليأس صُنوّ لها
الى جنبها رغباً ممتنع	حياة الجحيم على ما بها
ويرثي لها الألم الموجع	حياة ترقق لها الحاديات
وفي كل آن له مصرع	عجبت لقلبك يحيى بها
ضروب الشقاء بها تنبع	حياتك يا منبع العاطفات
وما للسرور بها مطلع	له ألف مطلع حزن يُرى
يقض له الجنب والمضجع	وأنت على ما بها من عناء
فرققاً بنفسك يا مولع	أراك ولوعاً بالأمهـا

١ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٦ ، ٢٧ .

فهل عندك الأمل الموجه هو الأملُ الباسم الممرع^(١)
وقصيدة « قلبي » التي نظمها الشاعر عام ١٩٥٢ م تصور وبكل وضوح وشفافية حياة البؤس والنكد التي
واكبت مسيرة الشاعر في مختلف أدوار حياته :

قلبي لمستك جمرة في أضلعي
ولحمت نورك موجة في ناظري
ولقد عهدتك بلبلاً يهفو على
يهتـز لـالألم الحزين كأنه
ويطير من أفق خصيب كيفما
وأراك في أفق الخيال وقد دجا
فعلمت انك من جمودك جثة
صعدتها لفمي فكانت مطلعي
طفحت فسالت في شقائق أدمعي
نغم بقيثار الشعور موقع
أملٌ يسامره بلحن ممتع
يهوى الى أفق خصيب المرتع
شبحاً ضئيلاً هامداً في بلقع
اضحى لها قفص هامداً كمصرع^(٢)

واضافة الى القصيدة ذاتها فإنّ تعبير الشاعر في مقدمة القصيدة يفصح عن عمق الحزن الذي تخلل قلب
الشاعر ولم يترك فيه فسحة للنعيم والهناء :

« غارس يزرع الأمل ويحصد الألم ، حقل ينبت الورد ويجتني الشوك. جدول يروي الظماء من معين الحياة
ويموت ملتهباً ظامئاً. بلبل سجين في قفص مظلم يطرب السامع من الحانه الكثيبة وهو باك حزين. روح يوحى
السعادة ويعيش بشقاء. هذا هو قلبي فأين السعادة والنعيم من هذا الشقي المعذب ».

ولم يحن لمسلسل البؤس ان ينتهي. فقد نكب الشاعر بحشد من النوائب وافواج من المصائب بددت أعز أفراد
أسرته ، وأجهزت على خيرة أهله وأحبائه.

١ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

٢ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٣ ، ١٣٤ .

ففي عام ١٣٦١ هـ نكب الشاعر بمصرع أخيه الشاب « جبار » إثر عملية جراحية فاشلة. ولم تمض سنة حتى نعي بوفاته ولده « عبدالرزاق » وذلك عام ١٣٦٢ هـ وما هي إلا سنوات ويفقد الشاعر طفله « علي » عندما كان يمرح مع أترابه في ملعب الطفولة. ثم يأتي عام ١٣٧٢ هـ ليفجعه بأخيه الأكبر الشيخ عبدالزهراء.

وعلى الرغم من كل ما قاسى الشاعر من مصاعب وآلام ، وما تحمل من شقاء وعذاب ، فإنه بقي صلب

العود ، قوي الايمان ، راضياً بقضاء الله ، غير قانط من رحمته ، متحلياً بالصبر في كل حال من احواله :

لقد شهد الدهر المحدّد نابه
وما أنكرت مني الصروف صلابه
وكنت اذا جازت مساحه اصبع
تتوق لانغام الخطوب صبابة
وتنعم عيني بالظلام كأنما
تأملت في هذي الحياة فلم أجد
كأن خطوب الدهر آلت وأقسمت
رضي بقضاء الله إن كان قد قضى
وصبراً يرع الحراتك مثله
تروم بأن تحيا من الدهر مطلقاً

علي بأني قد أبنيت به الكسرا
تعودتها ما اقبلت زمراً تترى
إلي صروف الدهر جاوزتها شبرا
وتهتز نفسي من تقاطعها بشرا
سواد الدجى كحل لمقلتها العبرى
بها لي الأ مسلكاً موحشاً وعرا
على نفسها أن ترغم الفطن الحرا
علي بأن اشقى وطوعاً لما جرى
غريب فلا تستعظم الخطب والأمر
ويحكم إلا أن تموت به أسرا^(١)

ولا ننسى ونحن نستعرض ألوان الشقاء التي اصطبغت بها حياة الشاعر أن نذكر نكبته ببصره حيث حرم النور ولما يبلغ الخمسين من عمره. وقد كان وقع هذا الخطب على نفسه عظيماً حيث أثار لواعج احزانه وجدد قديم آلامه وأشجانه.

١ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٥٦ ، ٢٥٧.

ومن أليم قوله في هذا الشأن : « أفق حزين أطبقت عليه ظلمة اليأس وهو منبع النور والأمل يقتات من بقايا الصور الخيالية المرتسمة على مرآة الذهن فهو مصباحه ، ويستاف من زفرات قلبه المحترقة عبيره ونفحاته ، فهو حقله ومجمره. ويستمد من وعي الروح المنطلق قوته ونشاطه فهو حياته يحدق في النجم فلا يرى غير الضئيل من شعاعه ويرمق الزهرة فلا يدرك سوى اللون الواضح من جمالها يرنو للوجه الحسن فلا يحس بغير الروعة البارزة من قسماته. هذا هو بصري وهذه صور من الألم أرسمها على صفحات هذا اللوح الكئيب :

ريبع العمر والآمال تجلّى	وأنت الخصب قد أجديت محلا
ويا أفق الحياة ظلمت نجما	أشباب اليأس من عينيه طفلا
أهذا الجو للغربان ملك	فحيث تحل منه لها أحلا
وأفصاص البلابل وهي تشدو	لها قد أصبحت سجنًا وغلا
أحدق بالنجوم دجى فتخفى	على طرف بداج الأفق ضالا
كأن الليل مدّ عليه سجفًا	وألقاه على عيني ظالا
فلا نجم يلوح ولا شعاع	لعين بافتقاد النور ثكلى
أرى الوجوه الجميّل ولا أراه	وأسلوه وكيف الحسن يُسلى
وأمتع بالشذى الفيّاح شوقًا	الى النفحات حين أرود حقا
وألمس ورده بيديّ لما	حُرمت جماله لوناً وشكلا» (١)

ومن هنا أصبح لون الحزن والألم مميزاً في شعر الفرطوسي يتجلّى في معظم نظمه ويشيع في أغلب قصائده. ولا غرو في ذلك فمن يمرّ بمثل ما مرّ به الفرطوسي ، ويتجرع الغصص التي تجرعها لحقيق بأن تظهر عليه آثار الحزن ومظاهر الألم.

١ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٠ ، ١٣١ .

٢ - العقيدة :

للعقيدة الدينية مكانتها الخاصة في شعر الفرطوسي. فقد اهتم الشاعر في منهجه الأدبي بالجانب العقائدي اهتماماً كبيراً هيمن على جلّ نتاجه الشعري. ويشكل هذا الأهتمام اتجاهات واضحة في مسيرة الشاعر. فقد دأب الشيخ في الألتزام وحرص على توظيف أدبه في خدمة الدين ونشر الثقافة الاسلامية المتمثلة بمبادئ الرسالة المحمدية ، ومعارف أهل البيت عليهم السلام.

ومن المعروف أنّ التزم الشيخ الفرطوسي هو التزم ديني قبل ان يكون التزاماً أدبياً. فقد عرف الشيخ في الأوساط الدينية ب « الانسان التقى الذي تعيش التقوى في كل مواقع حياته وفي كل دوائر علاقاته .. وفي حسن العبادة وخشوعها وابتهاها ، وفي كل آفاق الألتزام الديني الذي يجعله يحتاط فيه ، ويحتاط له حتى يشتد على نفسه ليتأكد انه قد أدى واجبه امام الله بشكل كامل غير منقوص ^(١) ».

ويبرز الألتزام العقائدي عند الشاعر اكثر فأكثر حين ينظم قصائد المديح والرثاء في النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وأهل بيته عليهم السلام. وقد اكثر الشاعر النظم في هذا المجال حتى شمل ثلث ديوانه ، هذا بالاضافة الى موسوعته الشعرية الكبرى - ملحمة أهل البيت عليهم السلام - التي تجاوزت الأربعين ألف بيت.

ومرجع هذا التفاني في احياء الفكر الاسلامي ونشر معارف أهل البيت عليهم السلام انما يعود الى التربية الاسلامية التي نشأ عليها الشاعر وترى في احضانها وترعرع في ظلها الوارف. وتتجسد العقيدة الدينية في شعر الفرطوسي من خلال رؤيته الواضحة

١ - محمد حسين فضل الله ، من كلمة له في تقديم الجزء الثامن من ملحمة أهل البيت عليهم السلام ، ص ٣.

ومعرفته الدقيقة للدين الاسلامي. فهو من هذا المنظار يعرف جيداً كيف يلقي الضوء على العقائد الاسلامية ،
ويصورها في شعره من الزاوية التي يجب أن تصور وفي الاتجاه الصحيح والسليم.

ومن مميزات الصورة التي يرسمها الشاعر في شعره العقائدي انه عندما يتناول موضوعاً في هذا المجال يمهّد له في
باديء الأمر بمقدمات تكون ضرورية في الغالب لبسط الموضوع ودرك فحواه. وبعد أن يستوفي الغرض في المقدمات
يعرج على ذكر البراهين والحجج التي يمكن عن طريقها التوصل الى الحقيقة المنشودة ، والغاية التي من اجلها أنشد
قصيده. وفي مثل هذه المواضع يكثر الشاعر من ايراد الشواهد والأمثلة التي من شأنها أن تساعد على استيعاب
الموضوع بأسهل صورة ممكنة.

فمثلاً عندما يتناول الشاعر موضوع ولاية الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، يذكر في البداية
مقدمات في مناقب الامام وفضله وكذلك مواقفه عليه السلام التي حفظت للدين الاسلامي عزته وكرامته :

لـك بالامامة واضحات دلائل	بنهارها يُمحي ظلام الباطل
كالسيف تشهر وهي أعظم سطوة	في وجهه كل معاند ومجادل
يا واحد الدنيا المخلّد ذكره	بخلائق قدسيّة وشمائل
خلّدت للاسلام مجداً باذخاً	يربو على افق السما المتطاوّل
وأشادت للدين الحنيف منازلاً	لولا حسائك لم تكن بأواهل
وبنور نهجك وهو منبع حكمة	متدفق اوضححت ايّ مشاكل
أوردتنا فيه نميراً صافياً	يمنى لخير موارد ومناهل
أحكمته بقواعد حكمية	كفلت بيان اصول كل مسائل

تقف العقول أمامه مسجورة
انت المحيط معارفنا لكنمنا
ومن ثم ينتقل الشاعر الى اثبات ولاية الامام عليه السلام بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة مستشهداً بأحاديث
الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الخصوص :

عيد الغدير وأنت أعظم شاهد
يومٌ به قام النبي مبلغاً
والناس بعضهم غدا متواصلاً
نادى بهم والحق يشهد أنه
من كنت مولاه فهذا حيدر
هذا امير المؤمنين اميركم
لكنما غشيت عمي وضلالة
نبذوا الكتاب وراءهم وتنكبوا
عدلوا عن الجبل المتين غواية
ويواصل الشعر ردّه على شبهات المعاندين بكثير من المناقب والفضائل التي خص بها الامام دون غيره من
الصحابة والتابعين :

قل للمعانند قد ضللت جهالة
أعماك غيبك أن ترى نور الهدى
أمن العدالة أن يؤخر سابق
هذي فضائله وذو آثاره
فتصفح التاريخ فهي بوجهه
سفهاً لعقلك من عنود جاهل
فتسير في نهج البصير العاقل
ويقدم المفضول دون الفاضل
سطعت بأفاق الهدى كمشاعل
غرر صباح نظمت كسلاسل

ينبئك من واسى النبي محمداً
وفداه عند مبيته بفراشه
ومن الذي اردى الوليد وشيبة
ويوم احد من طغت عزماته
من فرق الأحزاب حين تجمعت
ورمى على وجه الثرى اصنامها
وبكفه حصن اليهود قد اغتدى
ومن الذي ردت له شمس الضحى
وفضائل ليست تعد و« هل اتى »
عميت عيون لا ترى شمس الضحى
عيد الغدير وأنت اكرم وافد
عيد به الاسلام اضحى حافلاً
عيد به شمس الحقيقة أشرفت
ما جادت الدنيا لنا في مثله
حقاً يُخلد ذكره وعلاؤه

بمواقف مشهورة وغوائل
في نفسه فوقاه شر الباطل
في يوم بدر بالحمام العاجل
فرست جبالاً في الزحام الهائل
فرقاً وما في القوم غير الناكل
لما رقى من فوق أشرف كاهل
متلاطمأ كالموج فوق الساحل
لما أشار لها ارجعي في بابل
و« النجم » و« النبأ العظيم » دلائلي
عند استقامة كل ظل مائل
وافى من البشرية بخير رسائل
فرحاً بتتويج الامام العادل
والحق اطلق من شبك الباطل
أبداً ولا تأتي له بمائل
وبه يُخلد ما تخط أناملبي (١)

وعلى هذا النحو تتمثل العقيدة الاسلامية في شعر الفرطوسي بأوضح صورها وأتم معالمها ، مما لا تدع مجالاً
للشك في اخلاص الشاعر تجاه دينه ومعتقده الذي حرص على أدائه بأكمل ما يمكن من وجوه الدقة والكمال .

١ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ١١٧ - ١١٩ .

٣ - التاريخ :

لم يغفل الشيخ الفرطوسي عن مكانة التاريخ في التعبير الشعري ومدى تأثيره في حياة الناس. فقد استخدم الشاعر هذا العامل المحفز للإشادة بأجداد السلف وتذكار تراثهم العريق الحافل بالمفاخر والبطولات ليستنهض هم أبناء جلدته ، ويثير في نفوسهم الحماس والحمية من أجل الدفاع عن مبادئ الدين القويم ، والحفاظ على سيادة الوطن واستقلاله.

وكثيراً ما أشاد الشاعر بالماضي القديم ليستعيد من وهجه المضيء قبساً ينير درب المستقبل الذي اظلمته الحروب والويلات وعكّرت صفوه النوائب والأزمات :

الى الوغى وأعيدي مجد ماضينا
عزائم العرب ثوري وانضي فينا
بالنصر واستقبلي دنيا أمانينا
ورفرفي يا بنود الحق خافقة
ناراً موقدة تُصلي أعادينا
قد آن أن تملأ الدنيا عزائنا
بشائر النهضة الكبرى تحيينا
فتلك أوطاننا أضحت بها علناً
للعرب إلا ولبأهنا تلاحينا
ثارت فلم يبق في دنيا الفخار فم
له النفوس ولبتته مواضينا
وطاف في الشرق صوت الحق فابتهجت
عزائماً بعثت روح الإبا فينا^(١)
واستنهض المجد من أبناء نجدته

ويلح الشاعر على تصفح التأريخ المجيد ليقرأ في صحائفه الوضاء أجداد أمتة الخالدة التي حققت النصر والغلبة

تحت راية الإسلام وينصر من الله مؤزر :

فاعاد في صفقة الخسران مغبونا
يا أمة خاها في الشرق طالعها
«واستشهدى البيض هل خاب الرجا فينا»
سلي الحوادث عن تأريخ نهضتنا

١ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢١٧ .

كم نفضة في سبيل المجد خالدة
هاتيك « أندلس » لآن ما برحت
غداة سرنا ونصر الله يصحبنا
« فما اثنيننا ولا فلت عزأئمننا »
وكيف ثنى ولم يُرفع لنا علم

جبارة قد أقامتها مواضينا
آثارنا في ضواحيها تناديننا
وراية الحق والاسلام تعلقونا
حتى فتحنا وأمست طوع أيدينا
إلا وعاد بنصر الله مقروننا^(١)

ولم يكتف الشاعر بتذكار الماضي البعيد ، بل راح يشيد بأحداث قريبة العهد من مثل ثورة العشرين التي فجرها الشعب ضد المحتل الإنجليزي في مطلع هذا القرن :

يا ثورة العشرين يؤمك غرة
ميلاد نجمك بين أحضان الضحى
أفق الفرات ومهده قد أنجبا
حملته وهو المجد بين ضلوعها
حتى اذا وضعت في لجج الدما
حضنته جارثها وأضحت تدعي
وتفيات منه الظلال واقته
واسثمرته كأنما هو غرسه

في جبهة التاريخ لا تتغير
والشمس مولدها الصباح المسفر
فيه وهما هو بالارومة يفخر
أم ولود كالعفري تزار^(٢)
كرها وعاصفة المنية تجار
فيه وهل تلد العقيم وتثمر
تصلي برابعة المهجير وتصهر
منها اجتناها الغارس المستثمر^(٣)

وهكذا ينفذ التاريخ إلى شعر الفرطوسي عبر أحداثه المتفاوتة وأزمانه المختلفة ليشكل منعطفاً هاماً وجزءاً كبيراً

من نتاج الشاعر وخاصة نتاجه في حقل السياسة والعمل الوطني.

١ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢١٩ .

٢ - أسد عفري ، أي شديد قوي . (لسان العرب ، ج ٩ ، ص ٢٨٥) .

٣ - ديوان الفرطوسي ، ج ٢ ، ص ٧٣ .

١ - التوظيف والالتزام :

لعل من أهم الخصائص التي امتاز بها الشاعر الفرطوسي في منظوماته وأشعاره ، الهدفية والالتزام التي واكبت مسيرة شعره أكثر من خمسة عقود. ونعني بالالتزام هنا ، الالتزام بمعنييه العام والخاص. فالاول وهو أن يتناول الشاعر مشكلة اقتصادية أو سياسية تتصل بالهموم العامة للإنسان في محاولة منه لمعالجتها وإيجاد سبل لحلها من خلال المعيار الاجتماعي والفردى^(١).

أما الالتزام بالمعنى الخاص فنقصد به الأدب الذي جسّد الاسلام في حقيقته وتناول في أغراضه المختلفة سيرة ومعارف أهل البيت عليهم السلام^(٢).

وفي كلا المعنيين نجد الفرطوسي يوظف شعره في الاتجاهين المذكورين سواء الاتجاه الاجتماعي والسياسي أو الاتجاه الديني المتمثل بنشر حقيقة الاسلام ومعارف وعلوم أهل البيت عليهم السلام. ففي المعنى الاول يتجه الفرطوسي اتجاهاً واضحاً لا غبار عليه محاولاً من خلاله معالجة قضايا المجتمع والأخذ بعين الاعتبار سبل الإصلاح والتوعية. ولا تمضي سنة من عمر الشاعر إلا ونقرأ له شعراً في هذا الخصوص. ففي سن التاسعة عشرة مثلاً ينظم الشاعر قصيدة « التقاليد » التي دعا فيها أبناء جلدته الى اليقظة والنهوض من أجل الإصلاح والتعليم وخاصة تعليم الجنسين وتربيتهما تربية صالحة وسليمة :

١ - محمود البستاني : الاسلام والفن ، ص ٩ .

٢ - محمود البستاني : تاريخ الأدب العربي ، ص ٤٤٢ .

أفبقوا بابني وطني عجالا
وهبوا فيه للاصلاح كيمالا
أليس ثقافة الجنسبن فرضاً
وفي نور المعارف خير هاد
جمال الشعب يوماً أن نراه
وان ثقافة الأعلام نور

فما يجدي الرقاد النائمين
نراكم للتمدن ناهضين
تقوم به الرجال المصلحون
طريق يقتفيه السالكون
يسير الى الثقافة مسئين
به يهدى الشهاب الوائون^(١)

وفي سن العشرين ينشد قصيدة « غارس الورد » التي أشار فيها الى مآسي الفلاحين وما يعانون من شظف في العيش وضيق في الحياة :

يا غارس الورد حاول أن تنسقه
اياك اياك أن تسعى بفرقة
فضم ما عشت ورد الاقحوان الى
واشفق على النرجس الذاوي بجنبهما
هذي الازاهير وهي الحسن أجمعه
وخل عنك أعاصير الهموم فقد
ما أنصفت أمم جبارة غصبت
هل العدالة تقضي أن تضام بما

في خير سلك من التنظيم موزون
بين الشقيقين من تلك الرياحين
ورد الشقيق حدود الخرد العين
اني لأخشى عليه ساعة الهون
فيها تمتع من حين الى حين
أفنيت عمرك في تلك الميادين
منك الحياة بظلم غير مسنون
أم تلك حكمة هاتيك القوانين^(٢)

وهكذا دواليك في باقي قصائده الاجتماعية والسياسية الكثيرة من مثل « الحقيقة » و « فلسطين » ، و « الى الاغنياء » ، و « مآسي الحرب » ، و « اليتيم » ، و « السعادة » . وهذه الأخيرة تعد من خيرة قصائد الشاعر الاجتماعية التي تناول فيها الفوارق الكبيرة بين طبقتي الاغنياء والفقراء مصوراً فيها حياة البؤس والشقاء

١ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ٢٢٩ .

٢ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣١٧ ، ٣١٨ .

التي كان يحياها معظم الناس دون الاقلية من الاغنياء.

هذا على الصعيد الاجتماعي والسياسي ، أما على الصعيد الديني فقد اهتم الشاعر بهذا الجانب اهتماماً كبيراً بلغ فيه أن خصص قسماً كبيراً من نتاجه الأدبي لهذا الغرض. فثلث ديوانه المكوّن من جزئين يختص بذكر أهل البيت عليه السلام ، وموسوعته الشعرية الكبرى - ملحمة أهل البيت عليه السلام - التي تجاوزت الأربعين الف بيت تدرج في الإطار ذاته. ولهذا عرف الشيخ الفرطوسي في الأوساط الادبية والدينية بشاعر أهل البيت لغزارة شعره وكثرة نظمه فيهم عليه السلام.

ومنشأ هذا الألتزام بشعر وأدب أهل البيت عليه السلام أنّما يعود الى التربية الاسلامية المبتنية على حب أهل البيت عليه السلام والتي ترعرع الشاعر في ظلها واستضاء بقبس نورها وضياء هدايتها. وقد عبر الشاعر عن هذا الحب المتأصل في ذاته في مواقع كثيرة ، منها قوله:

ترعرعت في مهد الطفولة ناشياً	على حبكم يا آل بيت محمد
عرفت بها حبي لكم وولائياً	وعندي من وحي الولاء عواطف
وأفعمت بالايمن منها فؤادياً	صهرت بها روعي هدى وعقيدة
فأصبح فيكم مغرمأ متفانياً	فؤادُ بكم غالى هوئى وصباية
يعب به عبأً ويصدر ظامياً	أغذيه عذباً من غدیر ولأئكم
ويصدر ريتاناً من الحب راوياً ^(١)	وأعجبُ من قلب يعب معينه

ومهما يكن من أمر فإن الشاعر من جهة حرص كل الحرص على أن يوظف شعره وأدبه في خدمة المجتمع ليعالج من خلاله شؤونه الاقتصادية والسياسية والثقافية. ومن جهة اخرى تبنى موقفاً دينياً واضحاً يهدف الى خدمة الدين الاسلامي ونشر معارف أهل البيت عليه السلام.

١ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٢.

٢ - الواقعية والموضوعية :

سيطر الواقع الاجتماعي والسياسي على شعر الفرطوسي سيطرة بعثت فيه روح الاندفاع نحو الإصلاح والنهوض بوجه الأمر الواقع الذي يفرضه المستعمر الغاشم بشتى حيله الاقتصادية والسياسية والثقافية. فكان الشاعر يدرك هذا الواقع المر من خلال حسه الشعوري المرهف وتواجهه الفاعل والمستمر في الساحة. وكان مواظباً في تصويره للواقع الاجتماعي والسياسي مبتعداً عن حالة الغموض والرمزية مستخدماً الطريقة المباشرة في التعبير ليتسنى لعامة الشعب فهم رسالته واستيعابها بسهولة.

وكان الشاعر يعيش مع الأحداث ويواكب مسيرتها خطوة بخطوة ، ويحاول الالتفات الى منعطفاتها الخطيرة التي تذهب بالأمة الى هاوية الانزلاق والسقوط. فنلحظه مثلاً عندما نشبت الحرب العالمية الثانية يصرخ مندداً بهذه الطامة العظمى التي أضرمتها نار الأحقاد والضعينة لتحيل نعمة الأرض وخيرها نقمة وشقاءً :

بظَاهِـرِ الأَحْقَادِ والبَغْضَاءِ	إِثْمَ الحَرْبِ أَضْرَمْتَهَا سَعِيرًا
وهي بِكُرِّ فِتْيَةٍ عَذْرَاءِ	قَدْ أَشَابَتْ حَتَّى الجَمَادَاتِ هَوْلًا
كُونْتَهُ الأَغْرَاضِ والأَهْوَاءِ	تَخَذَوْهَا إِلَى المِطَامِعِ جَسْرًا
لِيَفْـوُزُوا بِهَا فخرَابِ الرِّجَاءِ	ظَلَمُوا العَالَمَ الوُدِيِّعَ اغْتِصَابًا
ويظنُّونَ أنَّهم سَعْدَاءِ	أَلْقَوْهَا وَهم شَقَوْهَا بظَاهِـرِهَا
ليَتَّهَمُوا أَحْسَنُوا كَمَا قَدْ أَسَاءُوا ^(١)	كَمِ أَسَاءُوا إِلَى الحِضْرَةِ فِيهَا

١ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٥٩ .

وما ان وضعت الحرب أوزارها حتى بدأ التأزم الاقتصادي يتفاقم ، وبدأت المشاكل تتوالى الواحدة بعد الأخرى ، وبدأ الفساد يدب في المجتمع دون رادع ومانع. فعزّ على الشاعر أن يرى أبناء شعبه وهم يتخبطون في البؤس والشقاء ، فأشاد بالاصلاح ودعا المصلحين إلى العمل من أجل خلاص الشعب من ريقة العناء والألم :

رُحْمَاكَ يَا مَصْلِحَ الْأَخْلَاقِ بِالْبَشَرِ
لَمْ يَبْقَ فِيهِ لِقُوسِ الصَّبْرِ مِنْ وَتَرِ
أَنَّ الْفَضِيلَةَ لَمْ نَبْصُرْ لَهَا وَضِحًا
وَهَلْ تُحْسُّ بِأَعْيُنٍ وَلَا أَثَرِ (١)
وَمَنْبَتُ الْخَيْرِ قَدْ غَاضَتْ مَنَابِعَهُ
وَمَوْقِدُ الشَّرِّ يَطْغَى مِنْ لَطْفِ الشَّرِّ
وَالْكُونُ مَجْزُورَةٌ تَبْدُو لِنَاظِرِهَا
مِنْ الضَّحَايَا بِهَا آلاَفٌ مَحْتَضِرِ
وَمَعْرُضٌ حَاشِدٌ بِالْبُؤْسِ قَدْ مَثَلَتْ
بِهِ الْفَضَائِعُ أَشْكَالًا عَلَى صُورِ
ضَاعَتْ مَقَايِيسُ إِصْلَاحِ مَنْظُمَةٍ
لِكُلِّ وَضِعٍ مِنَ الْإِفْسَادِ مَنْتَشِرِ
فَأَخْتَلَّ مَنَّا نِظَامُ الْجَمَاعِ لَهَا
حَتَّى بَدَأَ فِيهِ نَقْصٌ غَيْرٌ مَسْتَتِرِ
وَأُبْعِدَ النَّبْلُ عَنْ قَوْمٍ بِهِ عَرَفُوا
وَقَرَّبُوا بَعْدَ عَرَفِ الْحَقِّ لِلنَّكَرِ
وَكُلُّ شَيْءٍ عَلَى عَكْسِ الْمَرَامِ بَدَأَ
مَشْوَهُ الشَّكْلِ بَعْدَ الْمَنْظَرِ النَّضْرِ
وَلَا نُحْسِنُ لِهَذَا النِّقْصِ مِنْ سَبَبِ
سِوَى اخْتِلَالِ نِظَامِ الْعَالَمِ الْبَشَرِيِّ (٢)

ولم تقتصر نداءات الشاعر ومناشداته الاصلاحية على عصر أو حكم. فكما طالب بالاصلاحات في العهد الملكي نراه يطالب بها وباندفاع أكبر في العهد الجمهوري. ومواقفه في هذا الخصوص كثيرة ، منها قصيدته اللاذعة التي ألقاها في المهرجان الكبير الذي أقيم في مدينة النجف عام ١٩٦٣ م بمناسبة مولد الامام الحسين عليه السلام والتي قال فيها :

١ - الوُضْحُ : الضَّوْءُ. (لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ٣٢٣).

٢ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ١٤٤ ، ١٤٥ .

ياساسة الوطن المفدى أصلحوا
وطن هو الثكلى فكل مفوه
إلى أن يقول :

ماذا أبث من الشجون وبعض ما
ماذا أخط والى لول للأسى
فاستعرضوا وضع البلاد فوضعها
حرية الأفكار رهق رقابة
والحكم بالارهاب يوصد بابيه
وأما انت الفوضى النظام بمهده
وتقهقرت للاقتصاد زراعة
ورؤوس أموال البلاد تمزقت
وجرت جروح الشعب حتى اغرقت
وخلصه الأحداث لا وطنية
ان المناصب غاية منشودة
وطن يباع وأمة منكوبة

وضع البلاد فوضعها متأزم
فيه ينوخ وكل حفل ماتم

في القلب من ألم يضيق به الفم
في لوحة النفس الحزينة يرسم
من كل ناحية يسئ ويؤلم
سوداء يفرضها نظام مظلم
فاذا تنفس فهو صل أرقم
فالأمن للعنقاء فيها توأم
وصناعة خطط بما يتقدم
بيد الضرائب والجمود يخيم
جثث الضحايا والسيول هي الدم
فيها ولا وعي بها متقدم
وطريقها هذا الصراع المؤلم
فيه تراغ وفيئ شعب يقسم^(١)

هكذا كانت الواقعية والموضوعية تفرض ارادتها على أدب الشاعر وتواجه دون أن ترهبه عواقب نقده اللاذعة وآرائه الصريحة التي كانت بطبيعة الحال تضع الشاعر في مواقف خطيرة ومواقع لا يجني منها سوى المضايقة والاضطهاد. ولكن الشاعر وبغض النظر عن كل ما يعترض طريقه من شوك وقذى حرص على أن يكون لسان حال شعبه ومتنفسه الوحيد الذي منه يستنشق الحرية والاستقلال.

١ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٩٤ ، ٩٥ .

٣ - التجديد والإبداع :

ونقصد بالتجديد ، التجديد في اللغة والفكرة لا في الوزن والقافية. فالشاعر كما تستوضحنا أشعاره شاعر مقلد شديد المحافظة على أشكال الشعر الموروثة وقوالب النظم القديمة. وهو من هذا المنظار شاعر تقليدي أو كما يسمونه اليوم شاعر كلاسيكي يدرج في نظمه على أسلافه الماضين.

أما التجديد المنظور في شعر الفرطوسي فمنه التجديد في اللغة الشعرية والأسلوب البياني. فقد وفق الشاعر وبالرجوع إلى منابع اللغة العربية الصافية إلى بيان شعري متميز يتصف بسلامة اللغة ونقائها ، ونصاعة العبارة ووضوحها ، وبالتخلص من الاستعمالات البديعية المسرفة سوى التي تأتي مرسله وعن سبيل العفوية. وقد حرص الشاعر على أن تكون لغته الشعرية قريبة المتناول ، يسيرة الفهم تأخذ طريقها إلى قلوب الناس عامة وخاصة على السواء. فكان ينتقي الألفاظ الأكثر شيوعاً في اللغة ذات الصلة باللغة الحوارية بين الناس ليتسنى للمتلقي استيعاب المضمون وفهم رسالة الشاعر.

فمثلاً يفضل الشاعر استخدام كلمة « الوضع » بدلاً من « الواقع العام » أو « العرف السائد » وغيرها من المصطلحات التي تشيع غالباً عند الطبقة المثقفة والمتعلمة من الناس^(١). فهو يؤثر كلمة « الوضع » على سائر مرادفاتها العصرية لتداولها بين العامة وتقبلها من قبل الخاصة.

يقول الشيخ الفرطوسي عن موقع الشاعر الطموح من « الوضع »

١ - عبدالصاحب الموسوي : حركة الشعر في النجف ، ص ٦٦٦ .

الاجتماعي المتخلف :

يريد لك « الوضع » أن تنزوي
وأن تغتدي هيكلاً ماله
فمالك قلب ولا مقول
كأنك طبل بأجوائه
فإن قيل للخبيذ ما جدد
وللظالم المعتدي عادلاً

بجيت خيالك لا يطلع
شعورٌ يحس بما يفجع
ومالك طرفٌ ولا مسمع
يدوي إلى كل من يقرع
فقل إنَّه الماجدُ الأروع
فقل هو للعادل مستودع

وفي السياق ذاته تتكرر مفردة « الوضع » في بيتين تالين والخطاب لا يزال موجهاً للشاعر الطموح :

فكن خاملاً مثلما يرتضي
لك « الوضع » والزمن الأفظع
يروم لك « الوضع » ما يرتضي
وان كان يصنع ما يصنع^(١)

ومن معالم التجديد في شعر الشيخ الفرطوسي ، التجديد في الأفكار والأغراض الشعرية. وتبرز هذه الظاهرة في جميع الأغراض التي طرقها الشاعر. ففي المديح مثلاً نجد الفرطوسي يجدد في شكل القصيدة ومضمونها. فهو لا يقلد القدامى في تقديم القصيدة بالغزل والنسيب وذكر الأطلال وغيرها ، بل يدخل إلى صلب الموضوع بدون مقدمات ومهدات.

اقام من ناحية المضمون فيتخذ الشاعر من المديح ذريعة لبث الأفكار السامية والمضامين القيمة التي تعود على المجتمع بالخير والمنفعة. فراه مثلاً عندما ينظم قصيدة في المدح كالقصيدة التي مدح فيها الشيخ محمد الحسين الكاشف الغطاء عند عودته من المؤتمر الاسلامي في باكستان عام ١٩٥١ م

١ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

يدخل في المدح مباشرة ومن البيت الأول :

هل أن طلعتك السعيدة مصحف
شعت بقلبي من ولائك أحرف
قلبي وريشيتها فمّ متلهف
ورأيتهما فجر المني اذ يكشف
واسم (الحسين) مقدس ومشرف
في الطهر من قلب الوليد وانظف (١)

للفتح آيات بوجهك تُعرف
شعت على قسّات وجهك مثلما
هي أحرف ذبيبة حُطت على
أبصرت قلبي ظلمة من يأسه
أجللتها من أن تُمسّ قداسة
فغرستها في تربة أركى ثرى

ويستمر الشاعر في ذكر أوصاف الممدوح وعدّ خصاله الحميدة مشيراً إلى مواقفه الاصلاحية وأعماله الجليلة التي قام بها خدمةً للإسلام والمسلمين ، لينتقل في النهاية إلى غرضه الأصلي وهو الاشادة بالمطالب الحقّة التي توخاها الشاعر من مديحه وغالباً ما تكون مطالب اصلاحية وتربوية :

يرتاع منها المستبد ويرجف
تطغى عزائمها وحيناً تعصف
في حين تلطمه فم متكلف
لعب الغريم وعاث فيها المصحف
نسمو ومن عرفانها تنتقف
في النشء يغرسها أب متعطف
عن حمل ما قد مجلوا لا تضعف (٢)

إننا لنبغى للجهاد قيادة
ونريد أفئدة على اضلاعها
وأناملاً يهوي على تقيلها
ونريد اصلاًحاً لأنظمة بها
ونريد أفكاراً مثقفة بها
وعقائد دينية ميمونة
إننا لننشئ مصالحين نفوسهم

١ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٥٣ .

٢ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٥٩ .

وعلى هذا النحو تتبين معالم التجديد في سائر أغراض الشاعر كالرثاء والغزل والوصف والشعر الوطني والحماسي. وفي هذا الأخير نلاحظ بوادر تجديدية للشاعر من خلال تناوله لشخصية البطل التي عليها مدار القصيدة الحماسية. فالفرطوسي يعمد إلى ذكر البطل من أجل الاشادة ببطولاته وبث روح الحماس في قلوب الناس والاهتمام برسائله التي تحمل في طياتها مثلاً سامية ومبادئ قيمة مثل الدفاع عن الوطن والذود عن سيادته واستقلاله. فالهدف مبادئ البطل لا البطل ذاته^(١).

وللفرطوسي في هذا الشأن منظومات كثيرة ، منها ما قاله مخاطباً أبطال سوريا ولبنان إثر سقوط القدس القديمة

بيد الجيوش العربية في حرب فلسطين عام ١٩٤٨ م :

أبطال (سوريا) و (لبنان) ردوا
فأنتم السراة في كلّ وغى
كم سبحت بكم خيول وهفت
للآن في (الروم) لكم وقائع
فاجتهدوا وشيدوا من العلى
تقدموا إلى الوغى لترجعوا
وكيف تُنون وألف قائد
حوض المنايا أو يُردُّ ما سلب
وأنتم الغزاة في كلّ لجب
على رؤوسكم بنودٌ وعذب
بسمع الدهر لوقعها صخب
« لآل حمدان » عروشاً وقبب
أعداءكم ناكصاً على العقب
مثل « أبي فراس » منكم في (حلب)^(٢)

ولم يكتف الشاعر بالتجديد في الموضوعات والأغراض فحسب بل دعا الشعراء إلى النهوض بالشعر والتجديد

في مواضعه ومضامينه حسب مقتضيات

١ - عبدالحسين المبارك : ثورة ١٩٢٠ في الشعر العراقي ، ص ١٦٤ .

٢ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ٢٤٦ .

العصر ومتطلبات الحياة :

على عواطفكم للشعر آمال
في الكأس إلا صبابات وأوشال
فليس ينفعنا قيل ولا قال
أن تقتفي منكم الأقوال أفعال
من العواطف أمواج وأهوال
صوت على مسمع التأريخ جوال
أعلامه فغدت تزهو وتحتال
فيها بكور أنيقات وأصال
ونحن نهدم ما شادته أجيال^(١)

هبّو شباب القوافي إنها عُقدت
واستنقذوه من البلوى فما بقيت
دعوا الأقاويل والأهواء ناحيةً
خذوا اللباب وخلصوا القشر واجتهدوا
وجدوها مياديناً تثور بها
فهاهنا حبات الشعر رن لها
وهاهنا الأدب العالي بكم زُفعت
وهاهنا نمت الفصحى وقد زهرت
فالخزي والعار أن يبنو لنا شرفاً

٤ - براعة التصوير :

تتجسد براعة التصوير عند الشيخ الفرطوسي من خلال قدرته الفائقة على تصوير الأشياء مفصلة سواء المرئية منها أم غير المرئية. فهو عندما يصف الطبيعة مثلاً يخلق في أجوائها ويلتقط بعدسته الشعرية صوراً رائعة ودقيقة يستحيل التقاطها إلا عن طريق ارادة الشاعر الفنية.

ولا يخفى ما للطبيعة من تأثير خاص ووقع هام في ازدهار وتنمية القدرة التصويرية عند الشاعر. فالفرطوسي يرى أنّ الشاعر هو : « من عشاق الطبيعة. ويمتاز بادراكه أسرار جمالها وعظمة جلالها وتجسيم صورها الرائعة في

١ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٨٩.

تصاويره الشعرية كأنها ماثلة أمام عينيك ، يصف الزهرة فينشقك نفتحها ويلمسك رقتها ، والغصن فيميل بقده الأهيف عليك كأنك تحصره بيدك وتعطفه بأناملك. والبلبل فيجس أوتار قلبك بأغاريده الراقصة ويطلق نفسك في أفق من حياة الحرية. والجدول فيفرغ في سمعك عريضة أمواجه وخرير سواقيه. والعاصفة فيطلع عليك عملاقاً جباراً من مردة الجان يتطير الشرر من مقلتيه ويجلجل الرعد في شفثيه ، والسحاب فيغشاك بظلمات من الاهوال تشق حجبتها البروق وتصطرع بها الصواعق والرعود. والقمر فيملاً عينك باسراق هالته وجمال طلعتة وجلال روعته. وهكذا يرسم لك مختلف صور الطبيعة على ألواحها ويعرضها عليك وأنت في زاوية مكتبك أو مجلس سمرك ما لو قدر لك أن تراها بعينك لما كنت تقدر على ادراك بعض ما قرأته من التصوير في صفحات ديوانه ^(١).

فللطبيعة دور هام في تصوير الواقع المعاش والحقائق الملموسة. وقد عرف الشاعر هذه الخصوصية الهامة فأحسن الاستفادة منها في تصوير الاحداث والوقائع التي عاصرها والتي لم يعاصرها. وكثيراً ما نجد مفردات الطبيعة تشغل حيزاً واسعاً من شعر الشاعر وخاصة الوصفي منه حيث الرسم والتصوير قائم على قدم وساق. فنلاحظ مثلاً عندما يصور لنا وقائع الحرب العالمية الثانية يستخدم مفردات مثل « التلول » ، و « الجبال » ، و « الهضب » ، و « الصحراء » ، ومفردات مماثلة أخرى :

أسـيولٌ مـوارةٌ أم دمـاءٌ	سـفكتها مـن مثلها الأبرياء
وقـلاع رصـينةٌ أم تلـولٌ	كـونتها مـن حولها الأشـلاء
غمرتها مـدامع الـيتم شـجواً	بنـجـيع ذابـت به الأحـشاء

١ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٥ .

شَهَقَاتِ حَزِينَةٍ وَبَكَاءِ
عَلَى صَحْوِهَا الْجَمِيلِ غَشَاءِ
بَدَجَاهِ عَنِ الْعِيُونِ ذِكَا
دَوِيٍّ تَعِيْدُهُ الْأَصْدَاءِ
وَمَادَاتِ مَنْ حَوْلَهَا الصَّحْرَاءِ
قَطْعَاتِ ضَاقَتْ بِهَا الْحَصْبَاءِ
هِيَ وَالْهَضْبُ فِي الثِّبَاتِ سَوَاءِ
عَلَى الْأَرْضِ أَمْطَرْتُمَا السَّمَاءِ^(١)
حِينَ ضَاقَتْ بِعِزْمِهَا الْأَجْوَاءِ
كَلَّمَا لَاحَ لِلْأُمَمَانِي ضِيَاءِ
أَخْلَسُوهُ مَصِيْرُهَا أَمْ فَنَاءِ^(٢)

وتعالى من حولها للأيامى
وُدُخَانٌ يَغْشَى السَّمَاءَ فَيَمْتَدُّ
أَمْ قَتَامٌ سَدَّ الْفُضَا فَتَوَارَتْ
وَدَوِي الرَّعْدِ الْمَجْلَجِلِ يَتَلَوُّهُ
وَجِبَالِ الصَّحْرَاءِ زَعَزَعَهَا الْقِصْفُ
فَتَهَاوَتْ عَلَى الْمَفَاوِزِ مِنْهَا
أَمْ حَصَوْنُ سَيَّارَةٌ مِنْ حَدِيدِ
وَجَمُوعٌ مِنَ الدَّبِّيِّ أَوْ مِنَ النَّمْلِ
أَمْ جُنُودٌ قَدْ أَمَّتْ الْأَرْضَ غَزَوًّا
تَتَهَاوَى عَلَى سَعِيرِ الْمَنَائِي
لَا تَبَالِي إِنْ أَفْلَحَتْ فِي مَنَاهَا

وتتبلور خصوصية هامة أخرى في صور الشاعر وهي الحركة والحيوية. فالشاعر لا يعرض صوره جامدة ثابتة تبعث الملل في نفس المتلقي ، بل ينفخ فيها الحركة التي تبعث في النفس الحيوية والنشاط. وهي لا شك تجعل المتلقي يعيش أجواء القصيدة ويساير أبياتها بيتاً بيتاً. ومن نماذج هذه الحركة قصيدته التي نظمها عند سفره من بغداد إلى سويسرا عام ١٩٦٥ م ، والتي وصف فيها الطائرة وصفاً دقيقاً وجميلاً :

طَارَتْ بِنَا مَجْلَجِلَهُ مَدْبِرَةٌ وَمَقْبَلُهُ

١ - الدَّبِّيُّ : أصغر ما يكون من الجراد والنمل. (لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٢٨٨).

٢ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ١٥٨ ، ١٥٩ .

تقطع أجواء الفضاء
وتسبق الريح اذا
تشبهه كلجسة
صرح على قوائم
سفة فينة جائمة

مرحلة فمرحلة
ما استبقت مهرولة
تعبهها في عجلة
من ذا أقسام هيكله
على الهوا مشتمله

ثم يتابع الشاعر في هذا الوصف تواصل الحركة بمزيد من التفصيل والدقة :

خفت بنا شهاقة
كريشة طائرة
تطوى المسافات بها
توصل في أطرافها
كأنما فواصل الأ
فكل ناء عندها
نقائسة كطالسة
تطير في أجنحة
توازن السير بها

إلى الفضاء محمله
ووزنه ما أثقله
كأنه ما متصمله
وان تك من منصفله
بعاد فيه ما موصله
دان كقيسد سلسله
نارية مسعجله
خفيفة مطولله
صانعها قد عدله (١)

وعلى هذا النحو من الوصف الدقيق والتصوير الأدق يمضي الشاعر في قصائده الوصفية والتصويرية معتمداً على حسه المرهف وذوقه السليم وقدراته الشعرية الهائلة.

١ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٣٩ ، ١٤٠ .

٥ - براعة الأساليب :

للشيخ الفرطوسي نفسه الخاص وأسلوبه المتميز في لغته الشعرية. اللغة التي اتسمت بوضوح المعاني ، وشفافية المفاهيم ، وتسلسل الأفكار ، وانسجام الالفاظ ، ومثانة التركيب. وقد بات واضحاً على المهتمين بالشعر التمييز بين شعر الفرطوسي وشعر أقرانه ولداته من الشعراء النجفيين ، لما في أسلوبه من مميزات اختص بها دون غيره من الشعراء. ومن هذه الخصائص تعتمد الشاعر إلى إيراد المفاهيم والمضامين بصورة واضحة وشفافة وبشكل منتظم ومسلسل بحيث يسهل على المتلقي تجسيدها في مخيلته واستيعابها بسهولة ويسر. فلو أخذنا مثلاً قصيدة « مآسي الجسر » التي نظمها الشاعر في الانتفاضة الوطنية عام ١٩٤٨ م ، لتجسدت أمامنا أحداث تلك الواقعة بكل وضوح وشفافية :

سل الجسر عن بحر عبيط من الدم	طغاً فوقه لجأ بوجه جهنم
وعن جثث القتلى وكيف تراكمت	على جانبيه كالخطام المهشم
وعن عدد الجرحى اذا كان عنده	سجل إلى احصائها كالمترجم
وعن فوهة الرشاش طبقت الفضا	دوياً باطلاق الرصاص المخيم
فكم طلقة ناربية منه ضُوبت	لقلب بريء من انامل مجرم

فمن يافع غرض الصبا مترعرع	يحْييه من آماله خير مبسم
مشى نحوه كالسهم غير محاييد	وليس بهيَّاب ولا متمبرم
يصافح تيار الرصاص بصدرة	ويرنو له في طرفه كالمسلم

إلى أن غدا للقاذفات ضحية مبعثرة كالهيكـل المـتـحـطـم

وكم زهرة في ميعة العمر بضعة إلى أمها العذراء بالطهر تنتمي
تفاوت على نيرانه وهي جمرة مسعرة من عزمها المتضرم
إلى أن قضت صبراً بحصد رصاصه فعطـل منها خير جيد ومعصم

وكم طفلة تبكي دموعاً وحسرة أباهـا من اليتـم الفضيـع المذمـم
وأم رؤوم القلب تنعى وحيدها بقلب حزين بالكآبة مضرم
ترق لها حتى الجمادات رحمة وتأسى بقلب خاشع مترحم
فما بالكم يقادة الشر قسوة أهـبـتم بشـعب بائـس متـظلم^(١)

وثمة خصوصية أخرى تظهر بوضوح في أسلوب الشاعر ، وهي حسن اختيار الوزن والموسيقى الشعرية في المناسبات المختلفة. فعندما يقتضي الموقف إلى تعظيم الصورة وتحويلها كتصوير مآسي الحرب مثلاً ، يعمد الشاعر إلى تبنى أوزان وقوافي شديدة الوقع على السمع عظيمة الأثر في النفس تؤدي الغرض وتعطي الموضوع حقه من التعظيم.

فمثلاً عندما يتناول الشاعر حرباً هوجاء كالحرب العالمية الثانية يختار لها بحراً ثقيلاً وكلمات أكثر ثقلًا لتصور

ويلات الحرب ومآسيه بأعظم ما يمكن من الشدة والقوة :

ثارت فطَبَّـق نـقـعـهـا الأفاقـا حرب بها قد أسسوا الارهاقا
فوهاء تلتهم الفضـا نيرانهـا عصفت فضاق بها الزمان خناقا

١ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

ألقى على القمرين نقع مغارها
ومشت على كرة الوجود فأحرقت
قد أرخصوا فيها النفوس فعمروا
واسـتخدموها للمطامع سُـلِّمًا

حجيباً فغيّب منهما الاشراقا
من كل ناحية بها احداقا
للموت في ميـدانها أسـواقا
بلغت نفوسُهمُ بها ما راقا^(١)

وعلى العكس من هذه الصورة المرعبة والمثيرة ، نجد الشاعر يخلق في سماء الكلمات الرقيقة والأوزان الراقصة الخفيفة عندما يتناول موضوعاً عاطفياً رقيقاً ، وغرضاً شعرياً جميلاً كالغزل والنسيب. من ذلك قوله في قصيدة « مليكة » التي نظمها عام ١٩٦٥ م ، وفيها يقول :

مليكةٌ مملكةُ الحسنة
وشعرها أكليها
كأنها العروس من
انسائها جوار ولك
واللؤلؤ المنثور من
زنبقة بثغرها
وخدها سـجـنـجـل
كأنها أراكمة

من بحـمـا معـتـد له
في حين تُعلي خصـله
زينتها في حـجـله
من قـدهـا ما أعد له
حـديـثـها ما أفضـله
يرشـفـها من قـبـله
يرسـم فيـه قـبـله
مثمرةٌ مـمـدله^(٢)

ومن مميزات اسلوب الشيخ الفرطوسي استخدامه المكرر والمميز للنداء. وقد أكثر الشيخ من هذا الاسلوب لما فيه من مباشرة خطابية تؤثر في نفس المتلقي وتجعله مسائراً لأحداث القصيدة ، ومتتبعاً لحديثاتها المختلفة. ومن بديع

١ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٨٧.

٢ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢١١.

أمثلة النداء الباعث على القوة والتأثير قول الشاعر من قصيدة بعنوان « مصر والاستعمار » حيث يقول في أبياتها الأولى :

يا مصر يا أمَّ الصقور
ثوري على الشرِّ المبيد
ثوري على الغدر الفظيع
ثوري لحقِّك قد تبلِّج
ثوري على الطغيان ثوري
وبددي شمل الشورور
وأنت طاهرة الضمير
فهو كالصبح المنير^(١)

فقد أورد الشاعر النداء مرتين في صدر البيت الاول ليسترعي انتباه المتلقي إلى أهمية الموضوع ثم عززه بست جمل انشائية أمرية خمس منها مكررة وهي « ثوري » وواحدة غير مكررة وهي « بددي ». ولا شك أنّ في هذا الحشد من الجمل الانشائية ما يجلب انتباه المستمع إلى خطورة الموضوع ومدى أهميته.

ولم يكتف الشاعر بهذا القدر من النداء المؤكّد بل راح يكثر منه في مواضع أخرى من القصيدة :

يا مصر يا غاب الأسود الشـ
يا مهد ناشئة الفخار
يا مشعل التحريـر مـن
يا راية الاصـلاح للأجيـل
يا نخضة الشـرق المـجيد
يا صرخة الأيمـان اسكتـ
يا بنت فرعون بسـوح البـ
وس يا وكـر النسـور
تصان في أركـى الحجـور
رقية الظلم النكـير
ال تنشـر في العـصـور
طغت بميدان الشـعور
ت المدافع بالزئير
طش والفتك المبـير^(٢)

١ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٩٥ .

٢ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٩٦ .

والتكرار ديدن الشاعر في معظم قصائده. ولا يخفى ما له من أثر كبير في تأكيد الموضوع وتعزيز أهميته. وقد تفنن الشاعر في هذا الأمر ، فتارة يكرر استخدام الجمل الفعلية ليؤكد على استمرارية الحدث وامتداده في الزمان ، كما يتضح من الأبيات التالية :

أغرق الكون بالشعاع البهبي أغدق الأفق بالبشائر حتى
بنشمار من نورها الذهبي وتجلت عروسه وهي ترمي
عابقات بكل نشير ذكي وتمشّت على الربي نفحات
فوق أعطاف كل غصن ندي وتناغمت بلابل راقصات
هي أفراح عالم ملكي وتعالّت بين السما همسات
للعذارى تزهو بنور جلبي وأطلّت من أفقها قسامات
تتلقي البشرى بسوحي خفي (١)

وتارة يتم التكرار بموالة جمل اسمية تفصح عن الثبات والدوام والاستقرار. من ذلك الأبيات التالية من قصيدة

« الحب » :

قطرة في قرارة النفس منها قطرة في قرارة النفس منها
جمرة تلذع القلوب بوقد جمرة تلذع القلوب بوقد
قوة تصرع العقول ليديها قوة تصرع العقول ليديها
أيكمة تثمر الحنان عليها أيكمة تثمر الحنان عليها
خمرة تسكر النفوس اذا ما خمرة تسكر النفوس اذا ما
سنة توقظ العواطف في النفس سنة توقظ العواطف في النفس
نغمة تنطق القلوب وتحيي نغمة تنطق القلوب وتحيي
نفحة من مواهب القدس تذكو

١ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٣ .

٢ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠٩ .

ومرة أخرى يكون التكرار بحرف الجر احترازاً من توالي الأفعال ، وتنبهها لفطنة المتلقي في استيعاب الفعل الرئيسي للجملة. من ذلك قول الشاعر في قصيدة بعنوان « معاهد العلم » :

يا صاحبي أعيرا مهجتي جلدا
ففي جناني من وقع الردى خور
إلى أن يقول :

خفا إلى مهبط الألطاف والتهمما
واستنطقا صفحة الوادي فصفحته
عن ألف جيل وجيل في قرارته
وعن مصارع أبطال جبابة
وعن مفارق أملاك غطارفة
وعن شمائل أمجاد بها طويت
وعن مواهب أفذاذ وأنديسة
وعن عواطف آباء مرفرفة
وعن مواسم أعياد بها احتفلت
وعن ثنايا ثغور ضاع لؤلؤها
وعن أكاليل شعر حولها نثرت
وحيأً بليغاً به قد فاهت العبر
سفر به خطت الأنبياء والسير
ثووا وما طاف فينا منهم خير
كانت بهم جمرات العزم تستعر
كانت بهم تفخر التيجان والسرر
من العلى صحف منشورة غرر
للفضل كانت بهم تزهو وتزدهر
على غصون بكف الموت تهتصر
دنيا الأماني وما جت حولها صور
وكان يجرسه من صونها الخفر
مدامع من جفون اليتم تُعتصر^(١)

ومهما يكن من أمر فإنّ التكرار أسلوب بياني استخدمه الشاعر في كثير من قصائده. وقد تبين من خلال البحث الأغراض والأهداف التي اتضحت بواسطة التكرار ، وهي في طبيعة الحال أغراض تهدف إلى تأكيد المضامين وتعزيز المحتوى والمفاهيم.

١ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٩٣ ، ٢٩٤.

٦ - التنسيق والتنقيح :

سبقت الاشارة إلى انّ الشاعر كان يعنى بقصائده عناية خاصة ، ينسقها كيفما يقتضيه طبعه ويملي عليه ذوقه. وما ديوانه إلاّ لون من الوان ذلك التنسيق الجميل. وخلافاً لما جرت عليه العادة من تصنيف القصائد حسب أبجدية القوافي فإنّ الشاعر فضّل أن ينظم قصائده حسب الموضوعات والأغراض. فوضع على سبيل المثال قصائده الولاية في الرسول ﷺ وآل بيته عليه السلام ، في باب سمّاه « من وحي العقيدة » ، ثم عرّج على قصائده الوطنية والسياسية والاجتماعية فضمّها إلى حقل دعاه « صور من المجتمع » ، وهكذا دواليك.

ومن موارد التنسيق والدقة التي امتاز بها الشاعر في إنشاد ديوانه ، التعليقات القيمة التي علقها على معظم قصائده والتي ذكر فيها الغرض من انشاد القصيدة ، والمناسبة التي القيت فيها ، وتاريخ الإلقاء بالسنة الهجرية والميلادية. ولهذا الأمر قيمة فنية لا تخفى من حيث دراسة قصائد الشاعر من الناحية التاريخية ، والأدوار والمراحل التي مرّ بها الشاعر وتأثر بأجوائها وظروفها المختلفة.

وبالاضافة إلى التعليقات المذكورة فقد شرح الشاعر قسماً من الألفاظ اللغوية الواردة في الديوان موضحاً بعض الأعلام والأشخاص ليسهل على المطالع استيعاب المعاني بلا تعب وتفكير.

ومن جميل صنعه في الديوان أنّه قدّم لبعض قصائده عبارات نثرية جميلة تبين جدارته وطول باعه في حقل النثر الفني اضافة إلى شاعريته الفذة. من ذلك مقدمته النثرية الجميلة لقصيدة « الباب الذهبي » التي ألقاها في المهرجان الذي احتفلت به مدينة النجف عند افتتاح الباب الذهبي الذي أهدي لمرقد الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام .

يقول في المقدمة : « عدل صارم لا تضام في ظلّه نملة في حبة من رزقها ، ولا تطمع رحم بسوى حقها. حياة مخصبة من المعارف مجدبة من المغريات. بيت بسيط ما فيه غير سرير وحصير ورحى وأقداح من الطين ومدرعة بالية. يشيد الحق على أساسه صروحاً من الذهب ، وشموعاً تنافس الشهب. هذا عليٌّ وتلك حياته وهذه عقباه وهي المثل الأعلى للإنسانية »^(١).

ويلحظ المتتبع لشعر الشيخ الفرطوسي من خلال ديوانه بعض القصائد المتجانسة من حيث الشكل والمضمون ، والمختلفة من حيث العنوان. وهذه القصائد في الحقيقة هي جزء من قصيدة واحدة سبق أن نشرها الشاعر في الصحف والمجلات ثم آثر تقطيعها على شكل قصائد متعددة لتنظم في ديوانه. فقصيدة « مولد الأنوار » و « وطن يباع » و « قادة التعليم » هي جزء من قصيدة واحدة ، وكذلك قصيدة « آثار مجدك » ، و « بنت الفرات » ، و « راية الاسلام »^(٢)

ومن الملاحظ أيضاً أنّ الفرطوسي كان شديد العناية بشعره يدأب في تهذيبه وتنقيحه قبل أن ينشره في ديوانه. فمثلاً قصيدة « يا نجل مصر » التي نظمها ترحيباً بالدكتور زكي مبارك والتي يقول في مطلعها :

قومي اهتفي بحليف المزبر الخصب
بملاء فيك معي يا حلبة الأدب^(٣)
كانت في الأصل بعنوان « تحية الغري لزارته العزيز » وبالمطلع التالي :

قومي اهتفي باسم محيي العلم والأدب
بملاء فيك معي يا أمة العرب^(٤)
وعلى أي حال فإنّ الشاعر اهتم بنتاجه الأدبي اهتماماً كبيراً ، وحرص على أن يكون ديوانه أثراً أدبياً قيماً ضمن الآثار الأدبية الراقية.

١ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ٣٣.

٢ - مجلة الايمان : العددان ٧ - ٨ (١٩٦٤ م) ، ص ١٣٥ - ١٤٢.

٣ - ديوان الفرطوسي ، ج ٢ ، ص ١٨٥.

٤ - عبدالرزاق الهلالي : زكي مبارك في العراق ، ص ١٨٤.

٧ - أصالة الوزن والقافية :

على الرغم من تصاعد الدعوات التجديدية في أوائل هذا القرن والتي رمت إلى الخروج على نظام القصيدة العربية ، والتخلص من التزامات الوزن والقافية ، فقد ظل شعراء النجف - ومن بينهم الشيخ الفرطوسي - محافظين على محور الشعر المعروفة ينظمون فيها قصائدهم غير آبهين بالأنماط الأدبية المستحدثة مثل الشعر الحر والشعر المنثور. ولعل هذا يعود إلى الثقافة العربية الأصيلة التي نهل شعراء النجف من معينها ، ونموا قرائحهم برائع نتاجها وجليل آثارها حتى بات فرضاً على الشاعر النجفي أن يفي لهذه اللغة حقها ويحفظ لها صنعها الجميل. ولا شك أنّ استخدام الأوزان العربية الموروثة تحكم نسيج القصيدة إحكاماً فنياً ، وتنسق جرس الألفاظ من حيث الموسيقى الخارجية والداخلية ، وتمد القصيدة بالقوة والحركة ، وهذا ما أكد الشيخ الفرطوسي على توفره في قصيده وشعره.

ومن الملاحظ أنّ الشاعر كان يكثر من استخدام البحور الأكثر شيوعاً واستحكاماً في العربية كـ « الطويل » و « الكامل » و « البسيط » و « الوافر » و « الخفيف » ، بينما ترك البحور المضطربة كالمندارك وهو « بالشكل الذي ذكره العروضيون ، وزن مضطرب ، لا يمكن أن تنظمه قاعدة ، ويغلب على ظن بعضهم أنّ الخليل لم يجمله ، وإنما أهمله ، فاذا صح ذلك فهو لموضع الاضطراب فيه »^(١).

وهذا لا يعني أنّ الشاعر صبّ اهتمامه على الأوزان والبحور القديمة دون

١ مصطفى جمال الدين : الايقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة ، ص ١٣٩ .

أن يفسح المجال لقريحته في أن تبدع وتحدد. فالفرطوسي لم ينظم الشعر لوجه الشعر ولم يتخذه صنعة ومهنة ، بل صيِّره وسيلة تعبيرية تفصح عن خواطره وعواطفه :

وما الشعر إلا منبوع من عواطف وأجمله ما جاء عفواً سلاسلًا
وقوله أيضاً :

هبوا شباب المعالي انهما عقدت
وجددوا نهضة الآداب في بلد
ورددوا الشعر أنغاماً ملحنة
إن القريض من الأحشاء مقتطع
على مساعيكُم الآمال أوطان
مقدس هو لآداب عنوان
فانما الشعر أنغام وألحان
فلا تقولوا مقاطيع وأوزان^(١)

وعلى هذا النحو أيضاً انصب اهتمام الشاعر في مجال القوافي وخاصة القوافي المتداولة والشائعة لدى السلف من الشعراء. ومن المعروف أنّ القدماء قسموا القوافي أقساماً ثلاثة « فالتى استحسناها ليسرها وسهولتها وإجادة الشعراء فيها سموها القوافي « الذلل » كالباء ، والتاء ، والذال ، والراء ، والعين ، والميم ، والنون ، والياء حين تلحق بها ألف الاطلاق. وعلى العكس منها ما سموه بالقوافي « الحوش » وهي الخاء ، والذال ، والتاء ، والشين ، والطاء ، والغين ، وبين هذين الحدين من السهولة واليسر ، هناك القوافي : « النُفَر » والقصائد الجياد التي بنيت عليها قواف قليلة ، كقوافي السين ، والصاد ، والضاد ، والطاء والواو^(٢) .

وقد انفرد الشيخ الفرطوسي عن شعراء النجف الآخرين في تعامله مع

١ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ٢٢٨ .

٢ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٨١ .

٣ - عبدالصاحب الموسوي : حركة الشعر في النجف ، ص ٣٤٨ .

القافية ، « ذلك أنّ أكثر من نصف قصائد ديوانه ، وبالتحديد ١٧ و ٥٦% من القصائد يدور في فلك قواف أربع : قافية الراء وقد استأثرت بنسبة ٥ و ٢٢% من مجموع القصائد ، وقافية الميم ونسبتها ٣٦ و ١٣% ثم النون ونسبتها ٧٦ و ١١% وقافية العين ونسبتها ٥٥ و ٨% ونظم على اثني عشرة قافية ٨٣ و ٤٣% من قصائده أكثرها على قافيتي « اللام » و « الباء » وهجر باقي القوافي ومنها « الحوش » جميعاً ^(١).

وقد يرجع هذا الأمر إلى الحس الملحمي الذي اتصف به الشاعر من خلال اختياره القوافي التي تصلح لنظم الوقائع والأحداث التاريخية. وهذا مسلك سار عليه الفرطوسي دون غيره من شعراء النجف. وقد تبين لديه هذا المنحى حين نظم موسوعته الشعرية الكبرى - ملحمة أهل البيت عليه السلام - والتي تجاوزت الأربعين ألف بيت. ومهما يكن من أمر فإنّ الشاعر باستخدامه الأوزان الشائعة والقوافي المستحسنة حرص على أن يكون شعره في درجة رفيعة من القوة والمتانة بعيداً عن الضعف والهلهلة. ومع ذلك فقد يجد الشاعر نفسه في بعض الأحيان مضطراً للوقوع في محذورات ومحظورات.

ومن هذه المحذورات تعدية الفعل بنفسه أو بالحرف. ففي بعض المواضع يضطر الشاعر إلى تعدية الفعل بالحرف ليستقيم الوزن ، كما في البيت التالي حيث عدى الفعل « يعرو » بالباء وهو يتعدى بنفسه إلى مفعوله :
صلب العقيدة لا يعرو به نـزق ولا يخف به الإسفاف من بطر ^(٢)
ومن المحذورات الأخرى التي وقع فيها الشاعر والتي تعد من عيوب

١ - المصدر السابق ، ص ٦٥٠.

٢ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ١٥٠.

القافية ، السناد. والسناد « هو اختلاف ما يجب مراعاته قبل الروي من الحروف والحركات »^(١). ومن أمثلة السناد الواردة في شعر الفرطوسي قوله في فيضان « دجلة والفرات » :

فأصبحت تعجّج في ضجيجها وتسغيث بالصراخ واللجج
وكم بهما من طفلة مذعورة تبكي وطفلٍ مستترِب ينتجج
إلى أن يقول :

وأرسم الشقاء في طابعها وغيّرت منها السمات بالزُعج^(٢)

فالروي حرف الباء الساكنة ، إلا أنّ حركة ما قبل الروي تختلف في الأبيات الثلاثة. ففي البيت الأول حركة الفتحة ، وفي البيت الثاني حركة الكسرة ، وفي البيت الثالث حركة الضمة. ويسمى هذا النوع من السناد الذي يحصل في الروي المقيد ، سناد التوجيه^(٣).

ومثل هذه الموارد قليلة في شعر الفرطوسي. فالصفة الغالبة على شعره قوة البناء ومتانة الأسلوب ، بالإضافة إلى جودة البيان ونصاعة التعبير.

٨ - استخدام المحسنات البديعية :

لم يمعن الشيخ الفرطوسي في السعي وراء المحسنات البديعية واستخدام قوالها المصطنعة والمقيدة. بل كانت تأتي في سياق تعبيره عن أحاسيسه الحقيقية ومشاعره الصادقة مترسلاً من غير تعسف وتكلف. وقد حرص الشيخ على أن

١ - نادر نظام طهراني : العروض العربي ، ص ١٥.

٢ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ٣١٢.

٣ - نادر نظام : المصدر السابق.

يتبع ألفاظه إلى معانيه ، وأن ينظر إلى المضمون قبل صياغة الشكل.

ومع ذلك فإنّ في الديوان محسنات جميلة وردت بصورة عفوية ومن خلال انسياب الكلمات المتناسقة في الشكل والحروف ، والمتناسبة من جهة اللحن والايقاع. ومن هذه المحسنات :

أ - الجناس : « وهو تشابه لفظين في النطق ، واختلافهما في المعنى »^(١). كالجناس بين كلمة « مطلع » بمعنى الابتداء ، و « مطلع » بمعنى طلوع الشمس في هذا البيت :

نشـيـدي وأنت له مطلع من الشمس يعنو له مطلع^(٢)

والجناس بين كلمة « نضير » بمعنى الحسن الناعم. و « نظير » بمعنى المثل في البيت التالي :

حياة كل ما فيها نضير ولكن لا تضاهي في نظير^(٣)

والجناس بين كلمة « وردي » بمعنى شربي ، و « وردي » بمعنى دعائي في قوله :

فيا وطني العزيز وأنت وردي لدى ضمي ووردي في دعائي^(٤)

ب - الطباق : « وهو الجمع بين لفظين مُقابلين في المعنى »^(٥). كالطباق بين كلمتي « رجائي » و « ياسي » في قوله :

يا سماء الخيال أنتِ سمائي أنت دنيا ياسي ودنيا رجائي^(٦)

١ - أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة ، ص ٣٤٣.

٢ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ٣٣.

٣ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٧٥.

٤ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٧٩.

٥ - أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة ، ص ٣١٣.

٦ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ١٣٠.

والطباق بين فعلي « تجود » و « يضمن » في هذا البيت :

وتجود من كرم بما أوتيتهه ويضمنُ غيْرُك أن تعيش فنوعاً^(١)

والطباق بين « قريباً » و « بعيداً » في البيت التالي :

ولا تنسوا أحبائني قريباً بعيداً عن حنوّ الأقرباء^(٢)

ج - التورية : وهي « أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان ؛ أحدهما قريب غير مقصود ودلالة اللفظ عليه

ظاهرة ، والآخر بعيد مقصود ودلالة اللفظ عليه خفية »^(٣). كالتورية في هذا البيت :

إذا ما علا بالسيف قرم رأيتيه هو الشفع مقسوماً وضربته وتر^(٤)

فالظاهر من الشفع والوتر هو المعنى القرآني الذي جاء في الآية الشريفة « والشفع والوتر »^(٥). إلا أن الشاعر

أراد معناه اللغوي وهو الشفع بمعنى الزوج ، والوتر بمعنى الفرد.

د - رد العجز على الصدر : وهو أن يجعل أحد اللفظين المكررين والمتجانسين في المصراع الأول ، والآخر في

المصراع الثاني^(٦). كما جاء في البيت التالي :

ويصرعها العقل من بطشه كما هو من بطشها يصرع^(٧)

ه - التضمنين : « وهو أن يضمّن الشاعر كلامه شيئاً من مشهور شعر الغير »^(٨). كقوله :

١ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٥٣ .

٢ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٧٩ .

٣ - أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة ، ص ٣١٠ ، ٣١١ .

٤ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ٨٦ .

٥ - الفجر : ٣ .

٦ - أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة ، ص ٣٥٤ .

٧ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ١٢٤ .

٨ - أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة ، ص ٣٦٢ .

- سلي الحوادث عن تأريخ نخصتنا «واستشهدى البىض هل خاب الرجا فىنا»^(١)
وفىه تضمىن لشعر صفى الدىن الحللى^(٢) من بىت بقول فىه :
- سلى الرماخ العوالى عن معالنىنا
وكذلك التضمىن فى هذا البىت :
- «لا خىل عندى اهـدىها» فاعقرها على ثراك سوى شعرى وتأبىنى^(٤)
وفىه اشارة إلى بىت مشهور من قول أبى الطىب المتنبى^(٥) :
- لا خىل عنـدك تهـدىها ولا مال فلىسعد النطق إن لم تسعد الحال^(٦)
وممكن اعتبار البىت التالى نوعاً من التضمىن :
- فالسلىل قد بلغ الرزى تىاره متدافعاً وتجاوز الطغىان^(٧)
فقد أشار الشاعر إلى المثل المشهور « بلغ السىل الرزى » ، وهو مثل يضرب لما جاوز الحد^(٨) .
- هذه إضمامة لبعض المحسنات البدىعية الواردة فى شعر الفرطوسى . وهى قليلة لا يهتم الشاعر بها بقدر ما يهتم بسلامة المعانى ، ونصاعة الأفكار ، وشفافىة المضامىن ، ووضوح المفاهىم .

١ - دىوان الفرطوسى ، ج ١ ، ص ٢١٩ .

٢ - عبدالعزىز بن سراىا (٦٧٧ - ٧٥٠ هـ) . شاعر عصره ، ولد ونشأ فى الحللة واشتغل فى التجارة . رحل إلى القاهرة سنة ٧٢٦ هـ فمدح السلطان الملك الناصر . له دىوان شعر ورسالة بعنوان « العاقل الحالى » . (الأعلام ، ج ٤ ، ص ١٤١) .

٣ - دىوان صفى الدىن الحللى ، ص ٢٠ .

٤ - دىوان الفرطوسى ، ج ٢ ، ص ٦٦ .

٥ - أحمد بن الحسىن الكندى (٣٠٣ - ٣٥٤ هـ) . الشاعر الحكىم وأحد مفاخر الأدب العربى . له الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعانى المبتكرة . شرح دىوانه شروحاً وافىة وكثىرة . (الأعلام ، ج ١ ، ص ١١٠) .

٦ - دىوان المتنبى ، ص ٣٩٦ .

٧ - دىوان الفرطوسى ، ج ١ ، ص ٢٨٦ .

٨ - أحمد بن محمّد المىدانى : مجمع الأمثال ، ج ١ ، ص ١٣٢ .

رابعاً : الأدوار

مرّ الشيخ الفرطوسي من خلال تجربته الشعرية الطويلة بأدوار ومراحل مختلفة تباينت من حيث العطاء الأدبي بتفاوت الظروف التي عاشها الشاعر في ظل أنظمة الحكم في العراق. ولا شك أنّ الشاعر وباعتباره لسان جيله المعبر عن آماله وآلامه وأفراحه وأتراحه أوّل من يواجه الضغوط والاضطهاد من قبل الأنظمة الاستبدادية التي دأبت في فرض منطق العنف ، وخنق الحريات الفردية والاجتماعية.

وعلى ضوء هذا الواقع المرّ ، ومن خلال المتابعة التاريخية لنتاج الشاعر يمكن حصر الأدوار الزمنية لشعر الفرطوسي في المراحل التالية :

١ - مرحلة السمو والأزدهار (١٩٣٥ - ١٩٥٨ م)

تشكل هذه المرحلة من حياة الشاعر أعظم فترات الأخصاب الشعري التي شهدها الشيخ الفرطوسي طوال عمله الأدبي. فقد شملت أكثر من ثلثي قصائد ديوانه ، وبالتحديد ٤ و ٦٧% من مجموع أشعار الديوان. وهذه الفترة التي تمتد في العهد الملكي وتنتهي بثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ م تعد - وعلى الرغم من ممارسات المحتل التعسفية - من أفضل فترات النشاط الأدبي للشاعر لظروفها الباعثة على النظم والابداع.

وفي ظل تلك الظروف المساعدة والأجواء الباعثة على النشاط والتفاعل استطاع الشاعر أن ينظم معظم قصائده السياسية والاجتماعية ، وأن يطرق مختلف الأغراض الشعرية كالوصف والغزل والمديح والثناء وغيرها.

٢ - مرحلة الفتور الأولى (١٩٥٨ - ١٩٦٣ م)

بعد أن أُطيح بالحكم الملكي في العراق بالثورة التي قادها عبدالكريم قاسم عام ١٩٥٨ م ، تطلّع الشعب إلى هذه الثورة والأمل يراودهم في استقلال بلادهم من هيمنة المحتل الأنجليزي وانتهاء عهد مظلم تشبع بالظلم والاضطهاد. وقد راود هذا الأمل قلب الشاعر الذي استقبل الثورة بكل حفاوة وترحيب :

بغدادُ يادارُ السلامَ تهيئةً للفاتحين تُحسِفُ بالإكبار
صوغِي أهـازيجَ الكرامة نغمة كالنار تلهبُ من فم القيثار
وتطلعني للأفق ان نجومه رجمت شياطينَ العمى بشرار
لشعور هذا الشعب كيف تدافعت أفراخه كتدافع التيارات
لطلائع الأمال وهي كتائبُ زحفت مع الثوار في مضمار
طولي على هامِ المجرة رفعةً وبطولةً في جيشك الجرار^(١)

وبالرغم من التفاؤل الذي تطلع اليه الشعب في اصلاح الوضع وتحسين المعيشة من خلال الثورة ، إلا أنّ الوضع أخذ يتأزم شيئاً فشيئاً ، وأخذت الفوضى تعم البلاد ، وأخذت الحركات الهدامة ذات المبادئ المنحرفة تدرس أفكارها المسمومة في الأوساط الثقافية والفكرية ، ممّا دعا الشاعر إلى مطالبة السلطة بإيفاء وعودها من تضمين الحريات ، واحترام القانون ، واستتباب الأمن والاستقرار في البلاد :

يا باعثِ الوعي حياً حين أرهقه ظلمٌ فلم يبقَ من أنفاسه رمق
نريدُ حريّةً للشعب حيثُ بها من كل رقيّة سوداءٍ ينعتق
محدودةً بنظام لا يصيرها فوضى بها حرمة القانون تخترق

١ - ديوان الفرطوسي ، ج ٢ ، ص ٨٢ .

نريد للحكم أفذاذاً عباقرةً
يطبّقون بهذا الشعب أنظمة
فالحكم ميزانٌ عدل لا تميل به
والحكم كالرأس ان الرأس ليس به
من تربة الخير والاصلاح قد خلقوا
للحكم حيثُ نظام العدل ينطبق
عينٌ على اختها يطغى بها النزق
عينٌ تنامٌ وعينٌ ملؤها أرق^(١)
وما لبثت أن تبدلت الآمال إلى آلام ، وراحت الحريات التي طالما حلم بها الشعب وتطلع إليها بعين الأمل
تأخذ مسيرها إلى الكبت والخنق. وعادت ثانية ممارسات الظلم والتعسف تنال المثقفين والمفكرين وتزري بالأدباء
والشعراء.

وفي مثل هذه الظروف ، وإثر الاضطهادات والضغوط التي مارسها النظام آنذاك أخذ نتاج الشاعر يتضاءل
ليصل إلى أدنى مستوى من عمله الأدبي حيث بلغ ٧ و ٤% من مجموع القصائد التي أنشدها في هذه الفترة.
٣ - مرحلة النهوض (١٩٦٣ - ١٩٦٨ م)

بعد أن أخفقت ثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ م في تحقيق الأمن والاستقرار في العراق ، قام عدد من
الضباط بقيادة عبدالسلام عارف بانقلاب عسكري في الثامن من شباط عام ١٩٦٣ م أطاح بحكومة عبدالكريم
قاسم التي دامت خمس سنوات.
وفي هذه الفترة أي من عام ١٩٦٣ م وحتى عام ١٩٦٨ م نلاحظ بعض مظاهر النهضة في نتاج الشاعر حيث
وصل نظمه في هذه الفترة قرابة الثلث من قصائد الديوان وتحديداً ٩ و ٢٧% من مجموع القصائد.
ومنشأ هذه النهضة لم يكن الوضع السياسي الجديد. فالاضطهادات لم تنزل

١ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٨٩.

قائمة ، ولم يزل الأديب مغلول اليدين ، فاقد الحرية تمارس بحقه أنواع الضغوط والعنف من قبل السلطة :

ماذا يراد من الأديب وقلْبُه
لنّاس ملكٌ وهو حر (منعْمُ)
ليس الأديب بضاعةً في سوقها
تشري ويرفع مستواها الدرهم
انّ الأديب لسان جيل ماله
في الخطب إلاّ وعيّه المتضرمُ
ورسالة للعبقريّة فندة
توحى فيرسمها الخيال الملهم
تحوى البساطة نفسه وحياته
السوداء من تعقيدها تتجهّم
انّ الأديب بجسمه قيثاره
وبروحه اغرودة تتترّم
هو بلبل البشري بأنديّة الهنا
وهو الغراب إذا يقام المأتمُ
الوضع يُرغمه بأن يغدو له
عبداً وحر ضميره لا يرغم^(١)

ولكن النهضة الشعرية التي طرأت على نتاج الشاعر تعود إلى خروج الشاعر من العراق وذهابه إلى « سويسرا » و« لبنان » من أجل العلاج. وفي هذه الفترة القليلة التي ابتعد الشاعر عن جوّ العراق الخانق وذاق طعم الحرية في بلاد الغربية نظم الفرطوسي قصائد كثيرة من بينها جلّ أشعار الغزل التي حواها ديوانه.

ومن هنا تعتبر رحلة الشيخ إلى « سويسرا » و« لبنان » منعطفاً هاماً في مسيرة الشاعر حيث تعاطى فيها نظم الغزل والنسيب الذي لم يطرقه من ذي قبل بسبب القيود التي فرضت عليه من محيطه المقيد وبيئته المحافظة.

٤ - مرحلة الفتور الثانية (١٩٦٨ - ١٩٨٣ م)

شهدت هذه الفترة فتوراً ملحوظاً في نتاج الشاعر وخاصةً في الشعر

١ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٩١ .

السياسي والاجتماعي. ومن المؤكّد أنّ الظروف القاسية التي مرّ بها الشاعر آنذاك والضغط التي كانت تُمارَس بحقه بين الحين والآخر هي التي دعت الشاعر إلى إقلاعه عن نظم الشعر السياسي والاجتماعي. وفي هذه الفترة بالذات وتحديداً في منتصف السبعينات خطرت ببال الشاعر فكرة نظم الملحمة فكانت عاملاً آخر في إقلاعه عن نظم الشعر في المناسبات وتكريس جلّ اهتمامه في تأليف موسوعته المذكورة. وقد استمر الشاعر في عمله هذا بعد مغادرته العراق عام ١٩٨٠ م وحتى وفاته بالأمارات العربية المتحدة عام ١٩٨٣ م.

الفصل الثاني

اتجاهات الفرطوسي الشعرية

١ - الشعر السياسي :

اتجه الشيخ الفرطوسي إلى الشعر السياسي اتجاهاً واضحاً اثر المستجدات من الأحداث التي عاشها ولامس واقعها المرير وأحسن بأثرها الأليم على شعبه وأبناء وطنه. ويعود اهتمام الشيخ بالشعر السياسي إلى بواعث كثيرة ، منها تواجده الفاعل والمستمر في ميادين العمل السياسي والوطني ، بالإضافة إلى النزعة الوجدانية والحبّ الفطري الذي تشبّع به قلب الشاعر تجاه وطنه وتجاه حرية شعبه واستقلاله وازدهاره.

ولم يقتصر اهتمام الشاعر على الأحداث السياسية في العراق فقط ، بل إهتم أيضاً بسائر الوقائع السياسية التي كانت تحدث في البلدان العربية الأخرى ، مما يدلّ على توجه الشاعر إلى الشعر القومي وإهتمامه بشؤون وشجون أمته في شتى الأقطار والبلاد العربية :

للعزم تغلي بالدم الفوار	هذي بلاد العرب وهي مراجل
جيش الغزاة بجيشها الجرار	وطلائع الوعي المجلجل أنذرت
وتدافعت (بغداد) كالإعصار	عصفت بها (مصر) وثارت (جلق)
مشي العفري للعفري الضاري	ومشت بها (عدن) إلى أخواتها
علقاً يفور على جحيم النار	وطغت (عمان) مثل (لبنان) بها
من كل بركان بها موار	وتفجرت حمماً (فلسطين) لها

ومن (الجزائر) والجزائرُ مرجل
ضجت قرابينُ الجهاد ونددت
شعب يسير إلى الحياة وأمة
وبشعب (عمان) ستلهب جمرة
ومتى يصران حماية ثغرٌ بلا
يغلي على هب السعير الواري
بفضائع المستعمر الجزائر
تهوى الممات بعزة وفخار
منها العزائم تصطلي بشرار
شعبٍ وسلطانٌ بلا أنصار^(١)

ويمكن تحديد الموضوعات السياسية التي تناولها الشاعر في ديوانه بالموارد التالية :

أ - القضية الفلسطينية^(٢) :

اهتم الشيخ الفطوسي بقضية فلسطين وشعبها المضطهد باعتبارها أهم قضية شغلت العالم العربي والإسلامي ، وهيمنت على باقي القضايا والأحداث.

١ - ديوان الفطوسي ، ج ٢ ، ص ٨٥ .

٢ - أثر انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الأولى ، تسى لبريطانيا بسط نفوذها على أجزاء من البلاد العربية كانت فلسطين من ضمنها. وقد أصبحت فلسطين تحت الانتداب البريطاني أثر دخول بريطانيا إليها في تشرين الأول عام ١٩١٧ م لتتركها في آيار عام ١٩٤٨ م بعد أن مهدت لقيام الكيان الصهيوني في فلسطين. وقد أثار فعل الانجليز هذا حفيظة الفلسطينيين ، وردود فعل عنيفة ظهرت على شكل مؤتمرات وطنية ، وأحزاب استقلالية ، ومواجهات حادة مع المحتل الصهيوني. ومن هذه المواجهات اندلاع ثورة ١٩٣٦ م التي شكل الفلسطينيون حينها جهازاً شعبياً ليقود الحركة الوطنية ضد الانتداب البريطاني والحركة الصهيونية. وفي المقابل دأب الصهاينة في سياستهم التوسعية عن طريق الحروب التي شتوها على العرب المسلمين ، منها حرب ١٩٤٨ م التي تمكّن الاسرائيليون من خلالها السيطرة على أربعة أخماس فلسطين ، وحرب ١٩٥٦ م التي انتزعت أراضي واسعة أخرى من فلسطين ، وحرب ١٩٦٧ م التي احتلت اسرائيل فيها الضفة الغربية ، وشرقي الأردن ، وغزة وسيناء ، وثلاثة أرباع الجولان. ومن خلال هذه الحروب انشأت اسرائيل مستوطنات عديدة لايواء اليهود الوافدين إليها من شتى أنحاء العالم. ولا يزال الاستيطان قائماً حتى اليوم ، ولا تزال القضية الفلسطينية عالقة من دون حل. (موسوعة السياسة ، ج ٤ ، ص ٥٧٢ - ٥٨١).

وقد نظم الشاعر في هذا الشأن قصائد كثيرة أُنجح في بعضها اتجاهات عريباً محضاً ، وفي البعض الآخر اتجه اتجاهات إسلامياً محضاً ، بينما نجد الروح العربية والإسلامية منصهرة معاً في قصائده الأخرى التي ظهر فيها الشاعر واضح المعالم باتجاهه العربي الإسلامي الموحد^(١).

ونلاحظ الإتجاه العربي للشاعر في قصيدته « فلسطين » التي نظمها عام ١٩٣٨ م ، والتي يقول في أبياتها الأولى :

بالسيف اقسام لا بالطرس والقلم	أنّ الأمانى بحمد الصارم الخدم
والحقّ يشهد أنّ السيف صاحبه	وصاحب السيف قدماً صاحب الهمم
وليس تنهض بالأمر الخطير يدٌ	وما لديها سوى القرطاس والقلم
ولا تسود على أقرانها أممٌ	بدون رعد الطبا أو خفقة العلم

ومن ثم يتوجه إلى العرب ليثير نخوتهم ، ويستنهض عزائمهم من أجل تخليص فلسطين من وطأة المستعمر المحتل الذي أذاق الشعب الفلسطيني شتى ألوان الذل والهوان :

يا نخوة العرب ثوري يا حميتيها	توقدي بسعير منك مضطرم
ماذا القعود وقد ساد الهوان بنا	وشيمة الحر تأبى الجبن ان تضم
وكيف قد طأطأت للضيم رؤوسها	وهي الأباة عرانيئ ذوو شمم
وكيف لذها الورد الهني وقد	أديف ذلك من أبنائها بدم
هي فتلك فلسطين بما سفكت	دماء يعرب حتى سلن كالديم
جارت عليها يد جبارة حكمت	على فلسطين بالارهاق والعدم
خانث ضمائرنا فيها فما حفظت	ولا رعت لندام العدل من حرم

١ - محمد حسين الصغير : فلسطين في الشعر النحفي المعاصر ، ص ٢٤٤ .

ما ضرّها خصمها لما به احتدمت
صبراً فلسطين فالأحرار شيمتها
فعن قريبٍ يبين الحقُّ متضحاً
ومن قصائد الشاعر التي انصهرت فيها الروح العربية والاسلامية قصيدته « تحية الجيوش العربية » التي نظمها
اثر سقوط القدس القديمة بيد الجيوش العربية في حرب عام ١٩٤٨ م :

طلائغُ الفتح ونشوةُ الغلبِ
بشائرُ تُوصَل في بشائر
قد رقصت لها البلاد كلها
واحتفل الشروقُ بها محتضناً
أما ترى (الأردن) و(القدس) معاً
و(دجلة) (كالنيل) حيث (بردى)
نحن بني العرب الكرام بيننا
عناصر الوحدة في أوطاننا
فنظمت أوضاعنا وهي سدى
حتى غدا الجذب إلى الخصب أخاً
وليس ذا بدعاً فإننا أمة
وأننا من عنصر متّحدٍ
لنا من الإسلام خيرُ جامع

تحتف بالنصر لأمة العرب
كأنها سلاسل من الذهب
وأصبحت تهتز بشراً وطرب
لمهدا من الخنو والحدب
تعجّ بالبشر (كمصر) و(حلب)
بموعد الفتح المبين المرتقب
ساد الوثام وانجلت عنا الريب
تألّفت وهي شعور ونسب
ووحدت شعوبنا وهي شعب
وأصبح السهل يعانق الحدب
تربطنا الوحدة في خير سبب
ولا فروق بيننا سوى اللقب
وحسبنا أننا بنو أم وأب

ويواصل الشاعر تأكيده على الوحدة من خلال الاعتماد على النفس ونبذ

١ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ٢٠٩ ، ٢١٠ .

المواعيد السياسية الكاذبة والقرارات الدولية الجائرة التي تسلب الشعب حقه وتنتهك سيادته وكرامته :

تحرقني يا عزماتٍ يعرب
وأنزلي الطاغوت من سماءه
دعي قرار الأمن في ناحية
فقد ملكت الأمر أنت سطورة
فقرري أنت المصير كله
لا تغلبي اليوم على الأمر يوماً
وصيري الواتر للنار حطب
إلى الحضيض جاثياً على الركب
وفندي كل اقتراح وطلب
في بدئه بعد جهود وتعجب
وليكن الحكم لدولة القضب
(فإتما الأمر غداً لمن غلب)

ومن ثم يعرج الشاعر في قصيدته على المحتل الغاصب ليكيل له الويل والثبور وليتوعده بسوء المنقلب والمصير :

أبناء صهيون وتلك نسبة
قد ضرب الذل عليكم مثلما
ميتتم النفس عمى في أمل
فخيبت آمالكم وأذنت
وياعبيد العجول لا أفلحتم
من علم العبد بأن يسمو على
أيصبح الرأس مسوداً بيننا
مهازل بها الحياة احتشدت
وقد غدا مزماً من سخف
رواية وهمية قد مثلت
أمة إسرائيل فيها حملت

يقرن بالخزي لها من انتسب
بؤتم من الله بسخط وغضب
مئيتتم بالويل منه والحرب
أوضاعكم لكم بسوء المنقلب
وكيف يفلح امرؤ أغضب رب
سيده وهو بأرفع الرتب
ويصبح السيد عندنا الذنب
فاحتشدت من المآسي والكرب
لطلبه الأجوف كل من ضرب
في مسرح من الخيال مقتضب
من بعد عقمها قروناً وحقب

لكنّها من شؤمها قد وضعت جنيها ما بين أحضان العطب
ويجدد الشاعر أمله بتحقيق النصر ، وتخليص فلسطين من أغلال الاحتلال والهيمنة الصهيونية بالصبر ، والمثابرة
على مقاتلة المحتل واجباره على التراجع من الأراضي الفلسطينية :

صبراً فلسطين وان طال العنا
قد آن تحريك من رقيّة
بفوهة المدفع حين قصّرت
بمنطق القوة حين أجمت
فهللهي للبشريات والميني
وهذه الصخره منه احتشدت
فالأرض وهي لجة من الدما
هَبّ لانقاذك وهو واهب

وجلجلت بك الخطوب والنوب (١)
قد جلبت لك الشقاء والنصب
أقلامنا فما وفّت بما وجب
أفواه من قال بنا ومن كتب
واستقبلي الشرق بها فالشرق هب
فيالقباً طبقت الدنيا لجب (٢)
والأفق وهو مرجل من اللهب (٣)
بالنفس والفوز حليف من وهب (٤)

ويختتم الشاعر قصيدته بتحيةة المقاتلين والمجاهدين من أبناء مصر والأردن وسوريا ولبنان والعراق ممن شاركوا في
الحرب التحررية ، ويشيد بمواقفهم البطولية التي حققت جزءاً من آماني وآمال الشعب الفلسطيني المسلم.

١ - جلجل من الجلجلة وهي شدة الصوت وحدته. (لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٣٣٨).

٢ - اللَّجَب : الصوت والسياح والجلبة. (لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٢٣٧).

٣ - المرجل : القدر من الحجارة والنحاس. (لسان العرب ، ج ٥ ، ص ١٦٠).

٤ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ٢٤٢ - ٢٤٥ .

ب - الثورة الجزائرية (١) :

حين قامت الثورة الجزائرية ، وارتفعت أعلامها ، كان الشعراء في كافة البلاد العربية يقفون إلى جانبها بقصائدهم المؤيدة وأشعارهم الحماسية. وفي العراق كان الشعر النجفي في طليعة الشعر العراقي المؤيد للثورة الجزائرية وشعبها الصامد. ولم يشأ الفرطوسي أن يتخلف عن ركب الشعراء الثائرين بل واكب الثورة وبكل حماس منذ انطلاقتها الأولى. فقد أنشد قصيدة « الجزائر » (٢) عام ١٩٥٦ م وقبل أن يتحقق استقلالها :

يأمة الشرف المجيد ذودي عــــن الأوطــــان ذودي
هــــبّي إلى اســــتقلالك الــــ غالي مرفرفــــة البنــــود
وخذيــــه مــــخضــــوب القــــو ادم مــــن دم الشــــعب النجيد (٣)

١ - وتعرف أيضاً بـ « ثورة المليون شهيد » وهي حرب تحريرية وطنية ثورية ضد الاستعمار الاستيطاني الفرنسي. انطلقت الرصاص الأولى للثورة في الثلاثين من تشرين الثاني عام ١٩٥٤ م معلنة قيام الثورة بعد قرن وثيف من الاستعمار الفرنسي للجزائر. وقد بدأت هذه الثورة بقيام مجموعات صغيرة من الشوار المزودين بأسلحة قديمة ، وبنادق صيد ، وبعض الألغام بعمليات عسكرية استهدفت مراكز الجيش الفرنسي ومواقعه في أنحاء مختلفة من البلاد في وقت واحد. وكانت الثورة تهدف إلى استقلال الجزائر التام ، وسحب القوات الفرنسية ، وإقامة حكومة وطنية ، وإجراء اصلاحات واسعة بالنسبة للملكيات الأرض وتأميم المشروعات الصناعية. وقد تكلفت الثورة بالنجاح بعد أن وافقت فرنسا على الاستفتاء العام الذي جرى في الأول من تموز عام ١٩٦٢ م ، وفيه اقترح الجزائريون لصالح الاستقلال وإنسحاب فرنسا من الجزائر بعد استعمار دام أكثر من مئة وثلاثين عاماً. (موسوعة السياسة ، ج ٢ ، ص ١٨٨ - ١٩٢).

٢ - قدم الشاعر قصيدته بمقدمة ثرية قال فيها : « مجازر عسف وانتقام تذيب الانسانية على صعيدها الوحشي وتقير الفضيلة والنبيل في لحدها المظلم وتنسخ الرحمة والعدالة بيدها الأثيمة. كل ذلك لاشباع نهمه استعمار فرنسي مجرم يفرضه بالنار والحديد على شعب عربي مجاهد يتطلع لحرته واستقلاله وهو مؤمن بحقه متفان بإيمانه. فأين ذهب من العالم صرخة الإنسانية المجلجلة بهذا الوحش العقور ». (لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ٤٩).

تأتمى فى أهـازىج النشـىد
مقـل الأىامى كـالورود
صـهـرت على ذهـب الخـدود (١)
بها البنون من الجدود
عبق من المن الذكر الحميد
وان لاسـفار الخـلـود
لـه وتـعنـو بالسـجود
شهداء فى درج الصـعود
من طـارف لك أو تلىـد
وصـنوها جىـداً لىـد (٢)
ألـد من عـىش العىـد

وىحمل الشاعر على المستعمر الفرنسى لىذكره بمجازره التى ارتكبها بحق الإنسانية ، وبحق التأرىخ وبحق الخلق والفضىلة :

نىا وبأبقىـا ثمـود
صـحف من الارهاب سـود
نقم من الظلم المىـد
بالضـغائن والحقـود
أخلاقـه بىن اللحنـود
من سـجلات الوجـود

تعلوه أصوات الیـود
وتـرف تحت ظلالـه
مخضـلة بمـدامع
فى تربـة ورث الجهـاد
تأرىخ مجـدك ناصـع
وجهـادك الجـار عنـد
تـوى جىـاه الظالمىن
وتطـول فىه بطولـة الـ
ضحىت فىه بما غـلا
والجـد غـرس التـضـحىات
والموت فى سـوح الجهـاد

ىاساسة الارهاق فى الـد
شـوهم التـارىخ فى
وأبـدم الانصـاف فى
وقتلـتم نبـل الضـمائر
وقـرم الإنسـان فى
ومحـوتم رسم الفضىلة

١ - المخضـل : الندى . (لسان العرب ، ج ٤ ، ص ١٣٠) .

٢ - الصنو : الأخ . (لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٤٢٥) .

وذبحتمُ الرحومات فوق
ونسختُم نُظْمَ الحيّاة
مما أنتم بفعمالكُم
مجازر العسفف الشدد
وكلّ قنانون سدد
بشّر فردّوا للقدود

وهنا يتساءل الشاعر عن الجريمة التي ارتكبتها الشعب الجزائري لينال بسببها كل هذا الظلم والتنكيل! فالجزائريون لم يثوروا إلاّ لتحرير أرضهم وتطهيرها من دنس المستعمر الغاشم :

مأذا جنى بجهاده
شعب لحرّياتّه
شعب جريءٌ بأسل
صلب العقيدة مؤمن
ثبت الجنان من الـ
متماسك الحلقات
لا النار تخمد عزمه الـ
يسطو بصاعقة القضاء
وإذا اصطلت ناز الوغى
شعب يسير إلى الخلود
يسمعى بتحطيم القيم
يضرى على الخصم اللدود
بالحق إيماناً الشهد
ركانة لا يروغ بالوعيد
يهزأ بالبورق والرعد
طاغى ولا زجل الحديد
وفتك ضارية الأسود
نادى بها هل من مزيد

وبعد أن عرض الشاعر تاريخ الجزائر المشرق وإيمان شعبه الصلب راح يشيد ببطولات الجزائريين ومقاومتهم الفذة ويشهرهم بالنصر والغلبة ، وبدعم البلدان العربية التي هبت لنجدة الجزائر وشعبها الصامد الأبي :

شعب الجزائر ياأبا الـ
رصعت إكليل المفراخ
وكسوت أمجاد الكرا
سوطات والفتك العنيد
من جهادك في عقود
مة من دمائك في برود

وفتحت للأجيسال مدرسة
ونشرت درساً خالداً
ورفعت راية يعرب
حُييت يا شعب الجهاد
هذي طلائع يعرب
بفيالق ومعاً مع
ومراجل تغلي دماً
فبكل أفق راية
وبكل ميدان عقي
وبكل قُطر نهضة
سقطت بمصر وسوف
بصعيد « سوريا » و « عم
وبكل مهدي للعروبة

البطولة من جديد
للتضحيات وللجهود
خفاقة فوق البنود
وطاب مهديك من صعيد
وافتك تزخر بالجنود
هذي كالصواعق والرعود
بعزائم هذي كالوقود
منشورة الظلم المديد
دُّ يقتفي إثـر العقيـد
كبرى من الوعي الجديد
تسطع مثل نيران الوعيد
« إن » وفي « بلد الرشيد »
من شقيقات « الصعيد »^(١)

١ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ٢٠٥ - ٢٠٨ .

ج - تأميم قناة السويس والغزو الثلاثي على مصر (١) :

عندما تمّ تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ م نظم الشيخ الفرطوسي في هذه المناسبة قصيدة « قنال مصر »

وفيهما رُحِبَ بالعزيمة المصرية وموقفها الشامخ الذي لم يهتز لتهديد الطامعين ووعيد الغزاة المعتدين :

ياموكبب المجد الخطير وللعلوى
قف حيّ مصرَ وحيّ أبطالاً بها
صعدوا بمرقاة الكرامة للعلوى
قالوا الجلاء فقال شعبٌ ناهضٌ
وإذا بوادي النيل وهو مراجلٌ
وبساحة (الفسطاط) وهي منابت
وبمصر أعظمُ مهرجان رائع
وإذا قوى المسـتـعمرين يمينها
والمجد في دنيا المفاخر موكب
مجدُ البطولة مثلهم يتطلبُ
وقنال مصر للكرامة مركبُ
إنّ الجلاء لشعب مصر مذهبُ
تغلي دماً ومشاعلٌ تتلهب
للعز فسـطاط المفاخر يضربُ
وفمُ القنال به لسان يخطب
مغلوبـة ويسار مصر تغلب

١ - قناة السويس ممر مائي بمصر يصل البحر المتوسط شمالاً عند بور سعيد حتى بور توفيق جنوباً على البحر الأحمر عند السويس. وهي أهم شريان ملاحى في العالم ، تعود أهميتها الدولية إلى اختصارها طريق الملاحة البحرية بين الشرق والغرب. أنجز شقّ القناة على عهد الخديوي إسماعيل في عام ١٨٦٩ م. وقد استتبع شقّ القناة زيادة أطماع الدول الأوروبية فيها ممّا انتهى باحتلال الانجليز لمصر في عام ١٨٨٢ م. وقد استمر الصراع على هذه القناة الحيوية رديحاً من الزمن حتى تم تأميمها في السادس والعشرين من تموز عام ١٩٥٦ م من قبل جمال عبدالناصر وانتقلت من ذلك إلى المصريين. وقد تعرضت مصر بسبب ذلك للغزو الثلاثي (البريطاني - الفرنسي - الاسرائيلي) في تشرين الأول عام ١٩٥٦ م وأغلقت القناة حتى انسحب الغزاة وطهرت من آثار الحرب. وقد أغلقت ثانية بسبب العدوان الاسرائيلي على مصر في حرب الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ م. وقد بدأ تطهير القناة عام ١٩٧٤ م وأعيدت للملاحة البحرية في حزيران عام ١٩٧٥ م. (موسوعة السياسة ، ج ٤ ، ص ٨٠٧ - ٨٠٩).

فكأن ناصر مصر قسورة بها وكأنهم حمزٌ تفرُّ وتهرب
ويتابع الشاعر التأكيد على قوّة مصر وثبات قدمها في الملمات والحوادث الجسيمة ، داعياً الشعب المصري إلى
الصبر وتحمل الضغوط والأزمات من أجل الحرية والاستقلال :

يا مصر يادنيا الكرامة أفقها مجدٌ وترتُّها اباةٌ معشوب
ياقوة الايمان قد عصفت فلا ترضى بغير البطش إذ هي تغضب
ياثقة التحرير من أشراقها ينشق للرق المخيم غيب
ياصرخة الحق المقدس جلجلت بالظلم من فمك المحرق تصخب
ثوري على الظلم الفظيع بعاصف يردي عروش الظالمين ويحطب
وتدري بالصبر وليتدروا بالغدر فهو سلاهم إذ حيو^(١)

ولم يرق للغزاة المستعمرين أداء مصر بتأميم قناة السويس فأججوا عليها حرباً شعواء في عام التأميم ذاته قاده
الثلاثي المستعمر بريطانيا وفرنسا واسرائيل. وقد أثار هذا العدوان العاشم غضب الجماهير في جميع البلاد العربية ،
ومنها العراق الذي هبّ جماهيره إلى الشوارع معلنين سخطهم واستيائهم من سياسة المستعمرين الراهية.
وكان لشعراء العراق عامة ، والنجف خاصة ، حماس منقطع النظير في التحامهم مع الشعب المصري وتأيدهم
لمواقفه البطولية. ولم يكن الفرطوسي - كما عهدناه - بعيداً عن هذا الحدث الخطير ، بل كان في مقدمة الشعراء
المتحمسين لنضال الشعب المصري وجهاده ضد المحتل الغاصب. فقد نظم قصيدة « مصر والاستعمار » حيث صوّر
فيها جهاد الشعب المصري ونضاله من أجل الاستقلال و

١ - ديوان الفرطوسي ، ج ٢ ، ص ١٠١ ، ١٠٢ .

الذود عن سيادة بلده وكرامته :

يا مصرر يأمّ الصقور
ثوري على الشر المبيد
ثوري على الغدر الفظيع
ثوري لحقك قد تبلج
لحماية اسـتقلالك الـ
لكرامة تـأبى الهـوان
لدم تحدر في ثرى الـ
لمذابح خـط الإباء
لمصارع الشـهداء عـا
ولنجدة الوطن المـفدى
يا مصرر يأمّ الصقور
ثوري على الطغيان ثوري
وبددي شمل الشـرور
وأنت طاهرة الضـمير
فهو كالصبح المنـير
غالي من الظلم المغـير
تسام بالضـمير المرير
صحراء كالغيث المطـير
خطوطها بدم النـحور
بقسوة بأشـذاء العـير
وهو يهتف بالمـجـير
ثوري على الطغيان ثوري

وقد دأب الشاعر في قصيدته هذه - كشأنه في قصائده الوطنية والحماسية - في تصوير أحداث العدوان ووقائع الحرب تصويراً حياً ودقيقاً ليسجل فيه بعناية فائقة تفاصيل الحدث وحيثيات الواقعة. فمثلاً عندما يتناول الانزال الجوي الذي قام به العدو في « بور سعيد » تمهيداً للسيطرة على القناة ، يرسم صورة دقيقة للأحداث الدامية التي جرت في تلك المعركة. يقول الفرطوسي مخاطباً « بور سعيد » :

يا فـذة التـأريخ في الـ
ياسـطوة الشـبطش العـنيد
يا حـمد عاتية الطغـاة
بلوى وفي الشـرف الكبـير
ثور في وجـه الغـرور
هـوت بأعمـاق القـبور

يطلُّ في اليوم العسير
من الشرار المسير
من المناحر والصبور
الضحايا كالجسور
غدت كأسراب الطيور
نذف بالسبعير المسير
حشداً كذرات الأثير^(١)
بسه ملائكة السبعير
بيضاء دامية السطور
فيك من جرحى النسور
تهوون للشرف الخطير

ياساحة الموت الرهيب
حيث الفضاء هو الجحيم
والأرض تسبح بالدماء
وكأنهم بأبحر وأشلاء
والطائرات القاذفات
ومدافع النيران تقم
والجوي يملأ بالمدبى
رجمت شياطين الضلال
تأريح مجديك صفة
والنجدة الحمراء هبت
والتضحيات الغاليات

ويواصل الشاعر في تخليد هذا الحدث بالاشادة بموقف قائد مصر « جمال عبدالناصر » الذي وقف موقفاً بطولياً تحدى فيه غزو المستعمرين بكل ما يملكون من عدّة وعدد ، وقاوم الضغوط التي كانت تتوجه إليه من كل حذب وصوب .

ومن ثم يتوجه الشاعر بالخطاب إلى الفرنسيين الغزاة الذين دأبوا في نهب خيرات الشعوب واستغلال ثرواته من خلال الحروب والاحتلال :

ويازبانيّة السبعير^(٢)
وشاري دمها الطهور
وناها بي قوت الفقير

ياساسية الظلم الفظيع
ياكلبي لحم الشعوب
ياغاصبي بيست الضعيف

١ - الدّبي : أصغر ما يكون من الجراد والنمل . (لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٢٨٨) .

٢ - الزبانية : الموكلون بالنار . (لسان العرب ، ج ٦ ، ص ١٦) .

عهد السلام المستنير
أبواب أو عهد البعير
من رق داجية العصير
بها لكم صوت النذير

يعرج الشاعر بعد ذلك على اسرائيل بذرة الشؤم التي غرسها المستعمر في قلب العالم الإسلامي لتعيث فساداً

ودماراً في تلك الأرض الطاهرة المقدسة :

وُلدت بأحضان الفجر
ث بالمآثم والشورور
لغرس فاتكة الجذور
لك مهده لحد القبور
ثم في مهده طهور

ومن ثم ينتقل الشاعر إلى بريطانيا الشريك الثالث في العدوان ليذكرها بماضيها الأسود المليء بالحقد والضعينة

تجاه الشعوب المستضعفة والفقيرة :

عفاء كالحوش العقور
بوابل الظلم المبير
حتى على الشيخ الكبير
المعاصم والنحور
نية على الطفل الكسير
ذبحت على المهدي الوثير
رعة الطريق من المرور
جثث الضحايا بالقبور

أنتم دعاة الحرب في
ردوا بحكمكم إلى الغم
ان الشعوب تحورت
وبوادر الوعي الرهيب

ألقية الخزي التي
وحتالفة الغدر الملو
يا تربسة المستعمرين
يا بنيت صهيون ومث
فمن الجرائم أن يعيش الأ

تجاه الشعوب المستضعفة والفقيرة :

يأمة تضرى على الض
صبي جحيم الانتقام
شقي الجراح وأجهزي
لا ترحمي العذراء دامية
لا تشفقي بالأم حيا
لا ترفقي برضيعة
وبصية صرعى بقيا
ولتملئ الصخراء من

خوضي دمـاء الأبرياء
وعلى القـرى مكشوفة
قـري على ظلم السورى
ما شئت بغيأ فاصنعى
فالظلم والتدمير والا
لم يبق فى مصرى وفى
غـير الأجرى وسوف ينـ
يأمة إقبالها فى الـ
مهالاً فقد أرداك طيـ

كأنها لجـح البحـور
والمـدن بالعـدوان غـيرى
وعلى قـرار العـدل جـورى
سـترين عاقبة الشـرور
رهـاب من سوء المـصير
أخواتها لك من نصـير
مـو السـوعى حتى فى الأجرى
شـرق آذن بالـدبور
شـك فى مـيـادين الغـرور^(١)

ويختتم الشاعر قصيدته بذكر النصر الذي وعده الله لعباده الصالحين ، يوم لا يعلو على لسان الحق لسان ، والغلبة يومئذ للمسلمين ، والذل والخسران لدعاة الكفر والمعتدين.

د - ثورة النفط في إيران :

في عام ١٩٥٢ م نهض الشعب الايراني المسلم بحكومة الدكتور مصدق وبقيادة الزعيم الديني السيد أبي القاسم الكاشاني في وجه المستغلين الأجانب ليعلن تأميم نفطه وسيادته على خيراته وثرواته. وقد واكب هذا الحدث ردود فعل مؤيدة في العالم الاسلامي ومساندة لمساعي الشعب الايراني التحررية. وفي العراق ارتفعت أصوات الشعراء تأييداً للثورة الايرانية وقيادتها

١ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ١٩٥ - ٢٠٣ .

الحكيمة التي تحدت قوى الاستعمار الغاشمة من أجل احقاق حقها ، والدفاع عن منافعها ومصالحها القومية. وكان الشيخ الفرطوسي واحداً من اولئك الشعراء الذين دفعهم الحس الاسلامي إلى مناصرة اخوانهم في الدين من أبناء ايران المسلمة. فنظم في تلك الفترة قصيدة « ايران والجلاء »^(١) التي أشاد فيها بمواقف الشعب الايراني البطولية تجاه انتهاكات المستعمر المستبد :

باسم الدم الحر باسم العدل منصور
قد طال أفق ايران فطالعها
حقوق صريح وفتح فيه تحريـر
فجرٌ به مزقت تلك الـدياجير
إلى أن يقول :

شعبٌ جريء على الأحداث مهجته
تساندت كل كف فيه واتسمت
صف رصين إلى صف يسانده
كأن داود من أحشائه نُسجت
تضرى وقادته صيّد مغاوير
بطابع الوحدة العظمى الأسارير
وكلّ صف إذا قابلته سور
دروغته وشظاياها المسامير
صوت من الدين أوحته المزامير
قد هزّه لجهاد الكفر من طرب

وفي القصيدة تبجيل وتقدير لنواب المجلس الايراني الذين منحوا الحكومة الصلاحيات المطلقة في تأميم شركات النفط الأجنبية ، وكذلك تحية لرئيس الوزراء الدكتور مصدق لزعامته الحركة الوطنية ، وأيضاً تحية للشهداء الذين بذلوا أنفسهم من أجل انتصار الثورة وتحقيق أهدافها السامية :

١ - للقصيدة مقدمة ثرية جاء فيها : « أمة تساند زعيمها وزعيم يخلص لأمته فتتكون من ضعيفين قوة جبارة من العقيدة والثبات تهب بجهروت الاستعمار فتنزله من أوج العزّ إلى حضيض الهوان وتشتت بضربة الحق القاضية شمل جالية سوداء تغتصب حريتها وتمتلك خيراتها بما فرضته عليها من أغلال العبودية. نظمت في عهد حكومة الزعيم الوطني مصدق حين نهض الشعب الايراني بقيادة الزعيم الديني السيد الكاشاني لاسترداد حقه الصريح في الزيت من خصمه الغاشم ».

حُيِّيتُمْ شَهَادَةَ الْحَقِّ إِنَّكُمْ
مَا قِيمَةُ الْوَرْدِ وَالْأَزْهَارِ تَنْثَرُهَا
هَذَا الدَّمُوعِ نَثَارِ فَوْقَهَا خَضَلَ
أَرْخَصْتُمْ كُلَّ غَالٍ مَالَهُ ثَمَنٌ
فَلِلرِّصَاصِ صَدُورٌ مَلُؤُهَا أَمَلٌ
وَلِلْحَمَامِ ثَغُورٌ مَلُؤُهَا جَذَلٌ
وَلِلْحَدِيدِ جَسُومٌ بَعَثَرَتْ قَطْعاً
مَاذَا جَنَّتْ هَذِهِ الْأَرْوَاحُ يَحْصِدُهَا
وَكُلُّ غَايَتِهَا تَحْرِيرُ أُمَّتِهَا
يَأْسَاسَةَ الْغَدْرِ وَالتَّغْرِيرِ حَسْبُكُمْ
يَا أَمْرِينَ بَلَا حَقِّ عَلَيَّ أُمَّمٌ
مَاذَا جَنَّتْهُ شَعُوبٌ قَدْ أَهَابَ بِهَا
وَأَيُّ حَكْمٍ وَقَانُونٍ يَقْرُرُّ لَكُمْ
بِوَعْوَا بَخْرِيكُمْ غَبْنًا فَقَدْ فَضَحَتْ

سَفَرٌ مِنَ الْمَجْدِ لِلتَّأْرِيخِ مَسْطُورٌ
عَلَى جَنَانِكُمْ الْوَلَدَانُ وَالْحَوْرُ
وَكُلَّ قَلْبٍ ضَرِيحٍ فِيهِ مَخْفُورٌ
فِي مِثْلِهِ يَتَسَامَى الْمَجْدُ وَالْخَيْرُ
تَفْتَحَتْ مِنْ حَنَايَاهَا الْأَزْهَارُ
تَزْهَوُ وَاشْتَبَاحَهُ مِنْهَا مَذَاعِيرُ
كَأَنَّهَا لَوْلُؤُ فِي التَّرْبِ مَنُشُورُ
وَهِيَ الْبَرِيئَةُ بِاسْمِ الْأَثْمِ مَغْرُورُ
وَإِنْ غَايَتُهُ الْقِصْوَى الْوَدَانِيرُ
سِيَاسَةَ كُلِّهَا غَدْرٌ وَتَغْرِيرُ
يَسُوسُهَا لَهَا رُقٌّ وَمَأْمُورُ
بِاسْمِ الْعَدَالَةِ ارْهَابٌ وَتَحْذِيرُ
ظَلَمِ الضَّعِيفِ وَمَا فِي الظُّلْمِ تَبْرِيرُ
أَسْرَارِكُمْ وَأَنْجَلِي مَنْهَنْ مَسْتُورُ^(١)

١ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ٢١٢ - ٢١٦ .

ه - مساندة الحركات الوطنية^(١) :

عايش الشيخ الفرطوسي كثيراً من الحركات الشعبية والثورات الوطنية التي قامت في العهد الملكي ضد الاحتلال البريطاني. وقد شارك فيها مشاركة فعّالة كسائر شعراء النجف ممن أسهموا في إضرام لهيبتها وتأجيج نارها بأشعارهم الحماسية المجلجلة التي كانت كالصاعقة على قلوب الغزاة المحتلين.

ومن الحركات الوطنية التي شارك فيها الشعراء ومنهم الشيخ الفرطوسي حركة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١ م الذي أخذ زمام الحكم من يد البريطانيين وأقام حكومة وطنية لم تدم سوى أشهر قليلة.

وقد نظم الشيخ الفرطوسي في أحداث هذه الحركة قصيدة « نهمضة العراق » التي قال فيها :

عزائم العرب ثوروي وانهضي فينا إلى الوغى وأعيدي مجد ماضينا

١ - ازدادت الحركات الوطنية في العهد الملكي إثر تصاعد النقمة الشعبية ضد المحتل البريطاني. وقد وقع أول انقلاب وطني قاده بكر صدقي عام ١٩٣٦ م لم يبلغ النظام الملكي. وفي عام ١٩٣٩ م قتل الملك غازي في حادث سيارة غامض وباعتبار ان ابنه فيصل الثاني كان دون سنّ الرشد فقد عين خاله الأمير عبدالاله وصياً على العرش إلى أن بلغ الملك سنّ الرشد عام ١٩٥٣ م. وقد أدى تعلق عبدالاله ببريطانيا وخضوعه التام لها إلى زيادة النقمة الشعبية على البريطانيين وعلى الفرع الملكي الذي يمثله الوصي على العرش ، مما دعا إلى قيام الثورة الوطنية بقيادة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١ م ، إلا انها أخفقت في النهاية وعاد الحكم الملكي إلى السلطة ثانية. وفي كانون الثاني عام ١٩٤٨ م ثارت انتفاضة أخرى عرفت بوثبة « كانون » التي قضت على معاهدة « بورتسموث » التي وقعت بين العراق وبريطانيا في ١٥ / ١ / ١٩٤٨ م والتي كانت تقضي بارتباط العراق ببريطانيا مدة عشرين عاماً. وفي تشرين الأول عام ١٩٥٢ م نشبت انتفاضة شعبية طالبت بانتخابات مباشرة حرّة ، وجعل رئيس الدولة أي الملك على غرار النظام البريطاني « يحكم ولا يملك ». وقد توالى بعدها عدّة انتفاضات شعبية انتهت إلى قيام ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ م التي ألغت النظام الملكي وأعلنت الجمهورية. (موسوعة السياسة ، ج ٤ ، ص ٥٧ ، ٥٨).

ورفر في يابنود الحوق خافقة
قد آن أن تملأ الدنيا عزائنا
إلى أن يقول :

يا صرخة من فم الاخلاص صادرة
لييك بالسيف والاخلاص يعضده
لييك بالوحدة العظمى يلحنها
لييك بالنهضة الكبرى وقد جعلت
حي العراق فقد أضحت عزائمه
هاجت عواصفه في وجه طاغية
فززلت بظاهها أي قاعده

بالنصر واسـتقبلي دنيا أمانينا
ناراً موقدة تُصلي أعادينا

أضحى لها الوطن المحبوب يدعونا
وبالدماء وهي تجري من عوالينا
باسم التفادي فم الاخلاص تلحننا
لها الجزيرة والـدنيا مياديننا
تغلي دمأ شـيدت فيه معالينا
بالعسف والجور ما زالت توافينا
للظلم عاد بها الاحاد موهونا^(١)

وعلى الرغم من اخفاق ثورة الكيلاني وعودة الملكية ثانية إلى العراق ، فقد أخذت الانتفاضات الشعبية طريقها إلى التفاعل والتصاعد ، وأخذ الشعب يتحدى المحتل البريطاني بكل ما يملك من قدرة وقوة.

ومن أبرز هذه التحديات انتفاضة كانون الثاني عام ١٩٤٨ م التي وثب فيها الشعب لإحباط معاهدة « بورتسموث » المحقفة ، واستطاع القضاء عليها بعد أحداث دامية راح ضحيتها عشرات القتلى والجرحى . وقد نظم فيها الشيخ الفرطوسي قصيدة « دم الحرية » التي خلد فيها غلبة الشعب الثائر على طغيان المستعمر المحتل :

دمٌ تحدر مصبواً على النار
ومنبع من شعور ثار مندفعاً
فأخمد الظلم في تياره الجاري
في فيلق من جنود الحق جرّار

١ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ٢١٧ ، ٢١٨ .

ثم يقول :

فحق للوطن الغالي وقد سفكت
أن يغتدي مأثماً من أدمع ودم
يا أيها الوطن الدامي على رهج
نضالك المرّ تأريخ يصوره
وتضحياتك للأجيال مدرسة
شرفته بدم الأحرار متقدماً
ورحت تمحو به نقضاً (معاهدة)

بـه دمـاءً بريئـات لأبـرار
إنّ الضـحايـا بـه أرواح أحرار
من الرزايا به دوى كاعصار^(١)
لك الخلود بأسفار وأسفار
تملي عليها دروساً عهد ذي قار
إنّ الدم الحمرّ بركان من النار
قد أبرموها بارهاق واجبار^(٢)

ومن أشهر الأحداث التي تمخضت عن تلك الانتفاضة « وقعة الجسر »^(٣) التي استشهد فيها عدد كبير من
المجاهدين والثوار ، وفيها نظم الشاعر قصيدة « مآسي الجسر » حيث جسّد فيها مشاهد تلك الوقعة المريعة
وأحداثها الدامية والأليمة :

سل الجسر عن بحر عبيط من الدم
وعن جثث القتلى وكيف تراكمت
وعن عدد الجرحى إذا كان عنده
وعن فوهة الرشاش طبقت الفضا

طغى فوقه لجاً بوجه جهنم
على جانبيه كالخطام المهشم
سجل إلى احصائها كالمترجم
دويّاً باطلاق الرصاص المخيم

١ - الرَّهَج : الشَّعْب . (لسان العرب ، ج ٥ ، ص ٣٣٩) .

٢ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ١٩٠ ، ١٩١ .

٣ - معركة الجسر من أشدّ معارك الانتفاضة ضراوة وأكثرها عنفاً وقسوة . فقد وضع العسكر اسلحتهم الرشاشة على منائر المساجد المشرفة على
الجسر الموصل بين « شارع الأمين » في الرصافة وشارع « الوصي » في الكرخ ، وصاروا يطلقون النار على المجاهدين والثوار أثناء عبور مظاهراتهم
على الجسر الذي سمي بعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ م « بجسر الشهداء » .

فكم طلقة ناربية منه صوّبت
فمن يافع غض الصبا مترعرع
مشى نحوه كالسهم غير محايد
يصافح تيار الرصاص بصدره
إلى أن غدا للقاذفات ضحية

لقلب برى من أنامل مجرم
يحويه من آماله خير مبسم
وليس بهيئاب ولا متمبرم
ويرنو له في طرفه كالمسلم
مبعثرة كالميكال المستحطم^(١)

ومن جملة التحركات الشعبية التي شارك فيها الشاعر مشاركة فعالة انتفاضة تشرين الأول عام ١٩٥٢ م والتي طالب فيها الشعب بحقوقه المشروعة من حق تعيين المصير واجراء الانتخابات الحرة. وقد نظم الشاعر في هذه المناسبة قصيدة « الاستقلال » التي قال فيها :

يا قادة الاسلام في نهضاته
ومحرقى وعى النفوس وفالقى
ومحرري الأجيال من رقيّة
أسستم عرشاً وشدم دولّة
أنتم بناة المجد في تأسيسه
إلى أن يقول :

والدهر يرعد بالخطوب ويبرق
روح الجهاد وربّ روح يفلق
من ليلها ينشق فجر مشرق
ورفعتم علماً يرفّ ويخفق
والمجد يُنسب للبناء ويلحق

وحقولها في الغرب ورداً تعبق
أبناءؤها وقسى بها من يرفق
صور لتفريق البلاد تلقق
فيها الضمائر بالنقود وثنق
أصل البلاء وفرعه إذ يورق

وبلادنا والشوك يدمي قلبها
ماذا تؤمل بعدما قد عقها
أحزابنا وهي البلاء وكلها
أم للصحافة وهي سوق تُشترى
أم للرجال المصلحين وهم بها

١ - ديوان الفرطوسي ، ج ٢ ، ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

قد أقحل الوادي فها هو بلقع
مـاذا وراءك يا غمـام أعـارض
هذي البلاد إلى الـوراء تقهـقـرت
وشبأها الحـي المتقف ألـحدوا
وفـم الصـحـايّ المحـرر ملجـم
والشاعر الموهوب عود عطلت
والعامل المكـدود من إجهاده
والزراع المنكوب من انتاجه
فبمن يُرجى الخـير من أبنائها
لم يبق إلا معجز يـبدو بها
ياليل بغداد وافقك كلـه
هل في سماءك للعدالة كوكب
ضاق الخناق فكل فجر ساطع
وسياسة الـارهاب حتى نفسها
أفلا يطل على المدائن والقري
أفلا تهب على العواصف نسمة
إننا نروم العدل لا حريـة

يبسّ وغـاض نـمـيرهُ المترقـرق
هو ممطر أم عاصف هو محرق
فمتى بصف لـداتها هي تلحق
وهـم حـياة للبلاد ورونق
في ألف قيدٍ فهو باب مغلق
أوتارهُ ودُّبالـة تتحـرق
خارت قـواه وفـل منه المرفق
صفر الأنامل وهو ملك مطلق
في حين أنّ الشر فيها محـرق
والمعجزات لكل عاد نخـرق
بالنـيرات مرصـع ومطـوق
يبدو لهذا الشعب حين يحـدق
غلس عليه وكل رحب مـأزق
من قسوة الـارهاب كادت تزهب
فجر من الاصلاح فيها يـفلق
للعـدل تعبق في البلاد فتنشق
فوضى ولا رقيـة لا تعـرق^(١)

١ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ٢٣٠ - ٢٣٣ .

و - مناهضة الأنظمة الاستبدادية الحاكمة :

عرف الشيخ الفرطوسي من خلال نشاطه الأدبي المكثف ، وتواجهه الدائم والمستمر في الساحة السياسية بمناهضته للحكومات الاستبدادية وتحديه للسلطات الجائرة التي كانت تخضع الشعب تحت وطأة العنف والاضطهاد وتوسعه ظلماً دون رحمة وشفقة.

وعلى الرغم من أساليب التعسف والتنكيل التي كانت تمارس بحق الأدباء والشعراء من قبل الحكومات الطاغية ، فإنّ الشيخ لم تكن ترهبه مثل تلك الأساليب الوضيعة ، أو تبعده عن ساحة الجهاد والنضال. فقد كان الشاعر واضح الرؤية صريح الموقف تجاه انتهاكات الأنظمة الاستبدادية التي حكمت العراق في عهده.

فها هو الشاعر يصور الوضع السياسي القائم في العهد الملكي بقصيدته « الغريب » التي نظمها عام ١٩٤٩ م دون أن يضيف عليها طلاءً مزيفاً من المداهنة أو الممالأة خوفاً من بطش الحاكم أو تعسفه :

فيا أيها الحر الغريب بأرضه	وإن يك في أحضان موطنه قرا
حذارك من وضع مسيء محتم	يجر لهذا الموطن اليأس والضررا
تناقضت الأحوال فيه بكثرة	فلم نحص للأضداد عدداً ولا حصرا
وأضحت مقاييس الأمور عقيمة	فلم نرّ مقياساً بها منتجاً أمرا
شدوذ على حرية الشعب حاكم	ولم يعط هذا الشعب من حقه نزرا
يميت نبوغ العبقري بنفسه	ويقتل ما توحى مواهبه صبرا
وينعى على الفذ الأديب شعوره	فيكتب فيه كل عاطفة قسرا

وينقم أن يسدي النصيحة مخلص
يسر بأن ينعي على مصلح خيراً
ختمنا به أفواهنا وعيوننا
فلم ينجنا من أسره واضطهاده
وما عيشة الأحرار في ظل موطن
وماذا الذي نرجوه من مصلح به

وإن كان لا يبغي على نصحه أجرا
ويغضب أن تنعى على مفسد شرا
ورحنا إلى الأسماع نحشدها وقرا
ركود قتلنا العاطفات به أسرا
هو السجن والمنفى لهم وهم الأسرى
إذا هو لا يستطيع نهيأ ولا أمرا^(١)

وكثيرة هي المواقف التي وقفها الشيخ الفرطوسي تجاه الأوضاع السياسية المتدهورة والأزمات الاقتصادية المتفاقمة

في العهد الملكي. وقد كان في جميع مواقفه واضحاً وصريحاً - كما مر - لا تتني عزمه الضغوط والمضايقات :

ياساسة الشعب الهضميم بموطن
نظم العراق من الشذوذ غريبة
بلغ الفساد بحالة لا يُرتجى
هذي البلاد جنوبها ييكي أسئ
الجهل والفقير المخيم فيهما
وكان مشكلة الضرائب أصبحت
ومنابع الخيرات فيهما جملة
فكان تلك سياسة مقصودة
فأعجب لهم من ساسة قد سيروا
فكانها كورة بأيدي صبية
وسياسة الارهاب حتى نفسها
كمت بها الأفواه حتى حلتها

في كل حين بالحوادث ينكب
والوضع فيه من التدهور أغرب
اصلاحه فيها ولا يتقرب
مما به وشمالها يتنحب
ولدا ومات العلم وهو لها أب
مثلاً بها في كل حين يُضرب
وصعيدها من خصبها هو مجذب
من واضعها في البلاد ترتب
بسياسة من وضعهم هي أعجب
تلهو بها وكأما هي ملعب
من قسوة الارهاب كادت تذهب
خلقت وليس لها لسان يعرب

١ - المصدر السابق، ج ٢، ص ١٠٤.

لا بلبل يشدو بها مترنماً
وفهم الصحافة ملجم بقيوده
وكنانة الأحزاب ممن أوتارها
صونوا حقوق الشعب يا من حكموا
الشعب كالليث الجريح على الأذى
وإرادة الشعب القوية كالقضـا

في الرافدين ولا غرابٌ يععب
فكأنما هو ناسكٌ مترهب
قطعت وحلّ نظامها المتشعب^(١)
في الشعب فاضطهدوا الحقوق وأرهبوا
يضري وممن أجماته يتوثب
في الحكم تمحو ما تشاء وتكتب^(٢)

وما ان أطلت ثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ م حتى راح الشاعر يفصح عن شجونه وآلامه ، وما
شاهده شعبه من ظلم واستبداد في ظل الحكم الملكي وتحت هيمنة المحتل الانجليزي :

عهدٌ من الارهاب قام مدمراً
قد كُتت الأفواه فيه وأرتجت
وطغا الشذوذ على النظام فما به
وتناقضت فيه الأمور فرأسه

فينا فآبَ خيبةٍ ودمار
سحب على الأسماع والأبصار^(٣)
لتوازن الأشياء ممن معيار
ذنبٌ وغارُئُه على الأكوار^(٤)

وعلى الرغم من تطلعات الشعب إلى هذه الثورة وتفاؤله بانجازاتها ومعطياتها إلا انها لم تحقق بالشكل المطلوب
طموحات الأمة وآمالها من حرية وثبات وأمن واستقرار. وقد أحس الشاعر بهذا الهاجس الخطير وحذر مراراً من
عواقبه الوخيمة وأخطاره الجسيمة :

ياقادة الاسـلام في نهضاته
الثورة الكبرى وقد القحـثم

والأرض تلهب بالجحيم الواري
جمراتها بمعاقل الثوار

١ - الكِنانة : جَعْبَةُ السِّهَام. (لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ١٧٣).

٢ - ديوان الفرطوسي ، ج ٢ ، ص ١٠٢ ، ١٠٣ .

٣ - أرتجت : أغلقت. (لسان العرب ، ج ٥ ، ص ١٣٠).

٤ - ديوان الفرطوسي ، ج ٢ ، ص ٨٠ .

وقد حتم زناد الجهاد فاضرمت
حتى أقمتم دولته ورفعتم
ها هم بقايا المجد من أبنائها
حُرموا جنان مواطن كانوا بها
وتحلبت عرق الجهاد أنامل
لم يُنحوا حق المواطن في ثرى
فكأنهم وهم البناة رواتها

والزناد لا يجدي بغير اوار
علماً يرفُّ على جبين الغار
وتراث آباء لها أبرار
يتهافتون على صعيد النار
بدمائهم مخضوبة الأظفار
هذي البلاد ولا حقوق الجار
وكأنها خبرٌ من الأخبار^(١)

وبالفعل فقد أخفقت الثورة وسقطت بانقلاب عسكري قاده عبدالسلام عارف في الثامن من شباط عام ١٩٦٣ م. إلا أنّ الوضع لم يستقر والأمن لم يستتب. فقد عمّت الفوضى واستبدّ الظلم والإرهاب بالشعب. وهامو الشاعر لا يزال يحمل في فمه أشعار النهضة والثورة ضد سياسة الحكام الارهابية :

... وعوامل الارهاب لا يُبنى بها
ومتى تعيش سياسة ناربية
بليت بلاد الشرق بين لداها
إلى أن يقول :

إلا ويهدم قائم البنيان
في ظلّ حكم عسكري جاني
بسياسة هي لعبة الصبيان

ضاعت مقاييس بها كان الحجى
وتقهقرت أوضاعنا وتبعثرت
واستعمرت حتى المهة أخواتها
وتفرعننت حتى النعاج فأصبحت
خلت المعامل والثغور وهذه

يزن الرجال بكفتي ميزان
حتى غدت منثورة الأوزان
فالضمان يحكم في قطيع الضمان
منها تراع مخالِب الذؤبان
خيل الغزاة تغير في الأوطان^(٢)

١ - ديوان الفرطوسي ، ج ٢ ، ص ١٤٨ .

٢ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١١٣ .

ز - مجابهة الحركات الهدامة والأفكار المنحرفة :

بعد انهيار الحكم الملكي في العراق وقيام ثورة ١٩٥٨ م ، ظهرت موجة عارمة من التكتلات السياسية والتجمعات الطائفية ذات الأفكار المنحرفة والمبادئ الفاسدة مثل الحزب الشيوعي وأحزاب مماثلة أخرى. وقد تبنت معظم هذه الأحزاب موقفاً مشتركاً - على الرغم من تفاوتها المبدئي والايديولوجي - يقضي بانتزاع الهوية الدينية والاسلامية من الشعب وبث الطائفية والعداء المذهبي بين مختلف شرائحه وطبقاته. وقد وقف الشاعر وبنهاة وفطنة أمام هذه التيارات المضللة وقاومها مقاومة شديدة بين اتجاهاتها المنحرفة وأفكارها الفاسدة. وله في هذا الشأن قصائد كثيرة ، منها قصيدة « الشعب حر » التي نظمها عام ١٩٥٩ م ابان تصاعد تلك الحركات :

يا رائد الخير والاصلاح في وطن	ينوء بالشعر من أوزار من سبقوا
هذي البلاد بما قد اطلعت ذنباً	من كيدها سلحفاة ما لها عنق ^(١)
فوسعت شقة التفريق في وطن	موحد هو صف ليس يفترق
وحملت هذه الأفكار ما اصطغت	من المبادئ فيها وهو مختلف
فاغلق عليهم من الأبواب ما فتحوا	وافتح علينا من الأبواب ما غلقوا
الشعب يطلب شعباً بعد مسغبة	للكادحين وأمناً ما به فرق
بجيث تُرعى بجانب الذئب آمنة	شاة ويجيا به من ساغب رفق
قد آخرتنا خلافات يقوم بها	مفرق عن صفوف الشعب مفرق

١ - يشير بذلك إلى الحزب الشيوعي.

يدسّها فيه أفكاراً مسومةً
ياخالقين بهذا الشعب بلبلةً
الشعبُ حرٌّ جريءٌ في إرادته
فلا يبدن بأفكار مخربة
فاننا أمةٌ في الدين مسلمةٌ
واننا عربٌ والكرد اخوتنا

النار تذكو بها والشعب يحترق
بكل ما عملوا فيه وما نطقوا
صلبُ العقيدة في أقواله ذلق
حمراءٌ يُهدمُ منها الدينُ والخلق
بكل ما جاء في قرآنها تثق
جيداً لجيد بهذا المههد نعتق

ويضع الشاعر اصبعه على مواضع الفتن التي كانت تثار من قبل تلك الحركات ، ويحذر من تمزق الشعب

وتفرقه إذا ما استمرت مثل هذه الأحزاب في العمل دون رادع ومانع :

يامصلح الوضع ان الوضع أفسده
هما أقليةٌ في الشعب قد نجمت
هذي المبادئ تنأى عن مكاسبها
أجهز عليها ففي أهدافها خطرٌ
تقهقر الشعب من أهدافها خلقاً
فأصبحت موبقات الأثم مدرجة
والسلم مجزرة حمراء مظلمة
وأضحت الوحدة الكبرى بنا غرضاً
وعاد اصلاً لنا حقلاً لمزرعة
فالأرض قفراء والفلاح مفتقر
وليس يعلم من سارت سفينته

تشاحنٌ من دجى رأين ينبثق
كيما تفرقه والشعب متفثق
مكاسبُ الثورة الكبرى وتفترق
على البلاد وفي تشريعها فرق
ووحدة واقتصاداً وهو منطلق
إلى الفضائل فيها يرتقي الخلق
إلى الحمام بها الأرواح تستبق
للطامعين فشعب واحدٌ فرق
من المفاسد فيها يُزرع القلق
للقرض والشعب قد أودى به الملق
ان الصراع الذي يجري بها خلق

وقد دأب الشيخ الشاعر لدى تحذيره من خطر هذه الحركات في توجيه خطابه إلى قادة الأمة ، وحثهم على التمسك بمبادئ الدين السديدة ، والعمل بتعاليم الاسلام الرشيدة التي طالما تجسّدت من خلالها الوحدة والتآزر بين كافة شرائح المجتمع :

يا قادة الدين في الاسلام معذرة
الدين مجدم ريعت معاقله
... لا فوضوية في الاسلام ينشدها
وغيرها من مبادي الكفر يتبعها
فاننا أمة في الدين مسلمة
نظامنا وهو القرآن نرفعه
إلى أن يقول :

ان ضاق في نفثات الصدر ما رحبا
من الغزاة وفي أخلاقه نُكبا
مخربٌ ينشد التفريق والعطبا
في الكفر زندقةً يا من إليه صبا
لا ترتضي غير دين الله منقلبا
على الرؤوس شعاعاً يدرأ الريبا
لا طائفية والاسلام يربطنا
فالطائفية نار من يؤججها
وقوة بيد المستعمرين بها
وحربة في صميم الشعب يغرسها
لا طائفية والتوحيد جامعة
الدين والدم والقرآن معجزنا

من الاخاء بقربى تفضل النسبا
لابد أن يغتدي يوماً لها حطبا
تغزو البلاد وتستولي بها غلبا
مفرقٌ ينشد التضليل والحربا
أضحت بها الوحدة الكبرى لنا سببا
بها نعانق اخواناً لنا عربا^(١)

١ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٣ ، ١٤ .

٢ - الشعر الاجتماعي :

انصرف الشيخ الفرطوسي في جانب كبير من شعره إلى الشؤون الاجتماعية وذلك لارتباطه الوثيق واحتكاكه الدائم والمستمر بشرائح المجتمع المختلفة من قبيل أصحاب الحرف والمهنيين ، والعمال والفلاحين بالإضافة إلى المثقفين والمفكرين والأدباء والشعراء.

وقد دفع هذا الارتباط بالشاعر إلى الخوض في ميادين الاجتماع من أجل التعرف على مشاكل الناس ومعالجة أوضاع المجتمع الذي طالما استفحلت فيه المشاكل والمعضلات. وقد ساعدت الظروف الاجتماعية العصبية التي عصفت بالشاعر طوال حياته على تفهمه لهذا اللون من الشعر واقباله عليه في مناسبات مختلفة.

ولا غرو فان الشاعر الذي ذاق في بداية نشأته أنواع البؤس والشقاء وواكب الحرمان في شتى أدوار حياته لجدير بأن يكثر من الشعر الاجتماعي ويسهب في الحديث عن المآسي والأتراح التي حقت بأبناء وطنه وأعاقت شعبه عن الرقي والتقدم.

وقد حاول الشاعر من خلال تناوله الموضوعات الاجتماعية البحث عن حلول إصلاحية تكفل لمواطنيه حياة طيبة لا يشوبها الفقر والحرمان ولا تجد الرذيلة والمفسدة اليها طريقاً ومسلكاً.

وتتلخص محاولات الشيخ الإصلاحية التي قام بها من خلال أشعاره الاجتماعية في الموارد التالية :

أ - محاربة الفقر والفساد :

قبيل الحكم الجمهوري وفي عهد الاحتلال البريطاني عاش الناس فقراً مدقعاً وحياة شظف ونكد لم يكن الفرد يجد لقمة الخبز التي تقيم أوده وتحفظ ريقه. ولم يكن الفقر آنذاك قاصراً على طبقة دون أخرى بل كان شائعاً بين أوسع طبقات المجتمع بلا استثناء.

وقد تناول الشاعر في كثير من قصائده مأساة الفقر وما كان يعانيه الشعب من بؤس وحرمان نتيجة العوز وضيق اليد. ومن هذه القصائد قصيدة « اليتيم » التي صور فيها جانباً من حياة الفقر والشقاء التي كان يعيشها الناس في تلك الآونة :

طفـل يـتـيـم أـقـضّ الجـوعُ مـضـجـعـه مـلـوعُ القـلـب قـد أودى بـه الخـور^(١)
قـد مـات وـالـدـه فـاـظـلـم مـكـتـبـبـاً أفـق الرجـاء عـلـيـه مـذخبا القـمـر
إلى أن يقول :

والهفتاه له من ضارعٍ سغب
أودى به البؤس من جوع ومن شعث
يستعطف الناس ممّا قد ألمّ به
ويسأل القوم إسعافاً وحاجتـه
وليس في القوم من يصغي لندبته
يمدّ إحدى يديه سائلاً ويدّ
معطل الجيد لولا أن جبهته

قد طأطأ الرأس منه الفقر والصغر^(٢)
فاغبرّ منه الحيا الطلق والشعر
وليس فيهم لصوت الحق منتصر
قرصٌ يكافح فيه الجوع أو كسر
وهي الحزينة لولا أنهم صـور
يصون فيها محيياً شأنه الخفر^(٣)
تندى حياً فتحلي جـيده الدرر

١ - الخور : الضعف. (لسان العرب ، ج ٤ ، ص ٢٤٢).

٢ - الضارع : الضعيف الذليل. (لسان العرب ، ج ٨ ، ص ٥٣).

٣ - الخفر : شدّة الحياء. (لسان العرب ، ج ٤ ، ص ١٥٢).

لا يسأل الناس إلخافاً بحاجته وليس ينقم إن صدوا وإن بطروا^(١)
مطأطئ الرأس في رجليه قد جمدت دماه من طول ما يرجو وينتظر^(٢)
والشاعر نفسه لم يكن بمنأى عن هذه المأساة ، فطالما مرّ بظروف قاسية يوم كان طالباً دينياً لا يصله من
الحقوق الشرعية إلا النزر القليل حيث لم يكن يكفيه لسد حاجاته وإدارة شؤونه.

وقد حاول الشاعر مراراً معالجة هذه الظاهرة الخطيرة في قصائد عديدة من شعره ، منها قصيدة « قادة العلم »
التي أرسلها صرخة مدوية يستنهض بها همم الولاة والقادة لدرء هذا الخطر المحدق بحياة الناس وخاصة حياة طلاب
العلم :

يا قادة العلم والاصلاح مجتهدكم والدين مجتهد عظيم ثل وأنتلما
...هذي الأزاهير وهي الغرس بعدكم وكنتم قبل غرساً ناشئاً فمما
تسد بالتراب أفواها قد التقطت مسامع الفضل منها الدر منتظما
وتستقي من سراب اليأس ظمئة لأنفس فجرت أحشاؤها حكما
وترتدي الخشن البالي وتلحدها من البيوت سجون طبقت ظلما
لا تبتغي رغداً في ظل ناعمة من الحياة تدر الخير والنعمما
ولا روى ممن أباريق لطائشة من اللذائذ اضححت تعبد النعمما
ولا قصوراً هي الفردوس غارقة لكنها تبتغي قوتاً الى رمق
لكنها تبتغي قوتاً الى رمق
وكان الشاعر في كثير من الأحيان يتوجه في محاولاته الإصلاحية لظاهرة الفقر ، الى الأغنياء والموسرين ليستدر
عطفهم ويجلب اهتمامهم تجاه الفقراء

١ - البطر : الطغيان في النعمة. (لسان العرب ، ج ١ ، ص ٤٢٩).

٢ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ١٦٩ - ١٧١ .

٣ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٧٧ ، ٢٧٨ .

والمعوزين ، على أمل أن يحيا الناس حياة يسيرة لا يشوبها الفقر والعوز :

تعطّف يا غنيّ على الفقير
وجد فيما تجود به عليه
لقد أفناه بؤس ليس يفنى
فخذ بيديه إسعافاً لتحيي
ولو انصفته لفتيت نفساً
الا يدعوك نبلُ النفس يوماً
الا تدعوك نفسُك للمعالي
الا يدعوك للإنصاف صوت
فجد للبائس العافي بشيٍ

بما أوتيت من خير كثير
ولو في قرص قمح أو شعير
فأصبح في عداد ذوي القبور
بقايا ذلك القلب الكسير
له تفديك بالنفس الأخير
الى إسعاف خير أخ غيور
كما تدعوه للشرف الخطير
يناجيه باعماق الضمير
كثير من حطامك أو يسير^(١)

وقد هالت الشاعر مظاهر الفساد والترف التي خلفتها الطبقية الظالمة نتيجة انعدام العدالة الاجتماعية ، والفوضى الاقتصادية السائدة آنذاك. ففي الوقت الذي لم يكن عامة الشعب يجد قوت يومه كانت الأقلية من المتمولين والأقطاعيين تنعم في قصورها ومسارحها غير آبهة بمعاناة البؤساء وشقاء المعوزين والفقراء.

وقد عزّ على الشاعر أن يرى هذه الصور الأليمة والمناظر المريعة دون أن يقف موقفاً حاسماً يسدد من خلاله

نقداته اللاذعة تجاه الوضع الاجتماعي المتأزم ، والتدهور الاقتصادي المتفاقم :

يا موطناً عزّت عليه حماته
وقضت عليه سياسة مسمومة
وهم بنوه الذادة الأطهار
هو جاء قد حفت بها الأخطار

١ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٧٢ .

بالرغم أن تهني لـديك مـوارد
ويـنعم المسـتعمر بظـلها
هاتيك دجلة وهـي أم بـرة
تتدفق الخـيرات مـن أخـلافها
هـي جنة طاف السلام مرفراً
لكـن يسـوؤك أن تـرى أبـناءها
ولقد أثـرن لي الشـجون بواعث
دنياً مـن اللذات ما في عيشها
للمغـريات بـها دواعـ جمـة
تتسابق الأحـلام فيـها والمـنى
والعـزف تـهبط بالنفـوس وترتقي
... أفهـكـذا بـذخ الثـراء بأهله
في حين أحرار البـلاد قـضوا بـها
... بعداً لأنظمة مـراض صـححت
وتهدمت اسـس العـدالة ان قـضت

يـحلو بـها الايـراد والاصـدار
وبـها لهم تسـتعذب الأوطـار
ولـها بنـون مثـلها أبـرار
حتـى تضـيق بـدرها أقطـار
فيـها وقـرّ مـن النـعيم قـرار
حرموا قـليل الخـير وهـو كـثار
للشـاعرين بـها الشـجون تـثار
نكـد ولا في صـفوها أكـدار
وبـها لـرود الهـنا أوطـار
والحـب واللذات والأسمـار
أنغـمـه ان حـرك المـزمـار
يطغى فتعشـو مـنهم الأبـصار
سـغباً وهـم أبـناؤهم الأحرار
ظلمـ الفقـير وليتـها تنهار
أن لا تعـيش بظـلها الأحرار^(١)

١ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٣٧ - ٢٤١ .

ب - مكافحة الجهل والامية :

حرص الشيخ الفرطوسي على معالجة ظاهرة الامية التي كانت متفشية بين اصناف مختلفة من المجتمع من خلال دعوته الى بناء المدارس ونشر التعليم والنظر بعين الاعتبار الى تثقيف الناشئة وصيانتهم من عدوى الجهل والامية :

ثقافة الجيل فرض أين عامله
ضلت عقول فلم تبصر هدى وطغنا
وأجدبت من حقول الفضل ناشئة
وأرهقت عاطفات برة قتلت
وحكم الجهل في الأوضاع وانقلبت
فمن يسير بهذا الركب أخره
وأين من يصلح الأوضاع أفسدها

كيما يقوم ولو في بعض ما وجبا
ريب فما وجدت من يذهب الريبا
اذ لم تجد منهلأ تروى به عذبا
صبراً ولا راحم يحنو بها حدبا
منا الأمور فساء الوضع منقلبا
انّ المسير ألقى اللجم والقتبنا
انّ المرابي لها لم يحسن الأدبا^(١)

وكثيراً ما كان الشيخ يضيق ذرعاً بالجهل المستشري بين عامة الناس ، والحمول المطبق على أبناء مجتمعه ممن كان يأمل بهم رقي البلاد واعتلاء الوطن من خلال اكتسابهم العلوم والفنون ، وسعيهم وراء الثقافة والمعرفة :

الى متى نبقى على خمولنا
ونحن بين أمم راقية
تعلم أنّ أمها مدرسة
قد حشدت أنديّة حافلة
قد طبّق الكون صدى عرفانها

يغري بنا الجهل ويلهينا اللعب
كياؤها العلم ودينها الأدب
الاداب حقاً ولها العرفان أب
بمالديها من قصيد وخطب
فكل سمع وبه منه لجب

١ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٧٤ .

ومعشري على الجمود عاكف
من شبية المصاب قد سرت الى
وهل بدون العلم تُمدى أمة
الى صوابها وتودرك الأرب (١)

لم يتخذ الى رقيه سبب
شبابه الخامل حكمة الجرب
ولم يكن التعليم حينئذٍ بمستوى جيد ومناسب بحيث يعول عليه في تنشأة الجيل وتربية النشء. فالمناهج التعليمية كانت سقيمة وغير صالحة ، والمعلمون أنفسهم كانوا بحاجة الى تعليم وتثقيف.

وقد تناول الشاعر هذه المشكلة في مواضع مختلفة من شعره ، منها قصيدة « السعادة » حيث اشار الى هذا الموضوع قائلاً :

وقصدت المدارس اللاء فيها
فاذا بي من الخنان أراها
وإذا النشء كالأزاهير ينمو
... فتيفنت من صميم اعتقادي
وإذا بي ارى خيالاً كثيفاً
فيقول الخيال :

قد غرسنا قلوبنا للتماء
كضلوع تعطفنت بانحناء
وهي تزهر وكروضه غناء
أن فيها سعادة الأبناء
مطبقة فوق أرضها والسما

أنا ظل الجهل المخيم فيها
كيف يوحى لها الكمال مرّب
كيف ينمو النشء الوديعة وفيها
كيف توحى سعادة العلم فيها

لم أزل عاكفاً وهذا خبائي
ناقص ليس فيه أي غناء
لقد وه الدروس كالبنغناء
لبنينا من أنفس الجهلاء (٢)

ومن هنا تعيّن على الشاعر أن يتوجه بخطابه الى رجال التعليم ليذكرهم

١ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٢٤ ، ٣٢٥ .

٢ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٣٤ ، ١٣٥ .

بواجباتهم تجاه تعليم الجيل وثقيفه تثقيفاً صحيحاً وسليماً يستطيع من خلاله بلوغ الكمال ونيل الرقي :

يا رجال التعلّم في المنشآت
هذه المنشآت وهي حقول
أنتم منبع الفضيلة فيها
أحسنوا الغرس في ثراها لكيما
وأجيدوا رعاية النشء فيها
يا رعاة العقول والعاطفات^(١)
أنتم للعقول خيرُ بنّاءة
زاهرات والنشء كالزهرات
وعقول البنين شبيه النباتات
يجتني منه أحسن الثمرات

وثمة موضوع هام وحساس في مجال التعليم تناوله الشاعر كثيراً في شعره وهو تعليم المرأة وتثقيفها. فبالرغم من ردود الفعل المتباينة التي صدرت من قبل علماء الدين في النجف بشأن تعليم المرأة فإنّ موقف الشيخ كان موقفاً واضحاً وصريحاً في هذا الخصوص :

أفيقوا يا بني وطني عجالاً
وهبوا فيه للإصلاح كيما
أليس ثقافة الجنسين فرضاً
وفي نور المعارف خير هادٍ
جمال الشعب يوماً أن نراه
وان ثقافة الأحمال نـورٌ
فما يجدي الرقادُ النائمين
نراكم للتمدن ناهضين
تقوم به الرجال المصلحون
طريق يقتفيه السالكون
يسير الى الثقافة مسـتين
به يهدى الشبَابُ الواثـبون^(٢)

وقد تركزت دعوة الشيخ الى تعليم المرأة على أساس العقيدة الاسلامية الأكيدة والتعاليم الدينية الصريحة. ففي

الوقت الذي حث الشيخ الناس على

١ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٧٣ .

٢ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٢٩ .

ارسال فتياهم الى دور التعليم ، دعا الى الفصل بين الجنسين في المدارس احترازاً من الفساد والانحطاط الخلقي الذي قد ينتجه الاختلاط :

مرآة ما في النفس من أسرار
من غرس هذا الحقل خير ثمار
فمضى بها في جنة التيار
روح الكرامة في يد الاقبار
وهما الصعيد لهذه الانوار
بتقافة الاسلام في مضمار
في المنشآت مضيئة لشمار
وهم البناة لهذه الأفكار
بيد العقيدة في ثرى الأزهار
للدين والاخلاق خير شعاع
وتصان عفة (مريم) بأزار^(١)

يا قيادة التعليم أخلاق الفتى
صونوا المنهج بالعقائد تجتنبوا
هذا الشذوذ على العقيدة قد طغى
هذي الخلاعة حفرةً وئدت بها
والبنات ام والفتى بعد أب
وثقافة الجنسين فرض يلتقي
والجمع بينهما بصرف واحد
انا لنأمل من مربي نشئنا
أن يغرسوا حب الفضيلة والحياء
ليرف فوق سماء جيل مسلم
فتصان عصمة (يوسف) في دينه

١ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٧ ، ٧٨ .

ج - تعميم العلاج والخدمات الصحية :

لم تكن الخدمات الصحية في عهد الاحتلال بأحسن حالاً من التعليم. فقد كانت هي الأخرى تتخبط في جهالة عمياء وتنوء تحت التخلف والانعدام. وقد شهد العراق في تلك الفترة شيوع الأوبئة والأمراض الخطيرة بسبب انعدام الخدمات الصحية المناسبة وعدم توفر الأطباء المعالجين وقلة الأدوية المكافحة للأمراض.

وموضوع الصحة من المواضيع الرئيسية التي تناولها الشاعر في شعره الاجتماعي لارتباطها الوثيق بسلامة المجتمع وسلامة أفرادهِ. فكان يتأثر متأثراً شديداً لتدهور الوضع الصحي العام ، ويتفجر أسىً وألماً حين يرى أبناء وطنه يفقدون حياتهم نتيجة الجهل وانعدام العلاج الصحيح :

فأصـبحانا نـسـير الـى الـوراء
فيا عصر التـقـدم قـد رجـعنا
ونحن بظـل عـصر الكـهـرباء
أنـخـبـط في ظـلام الجـهـل خـبـطاً
بـه أسـرار ذرّات الـهباء (١)
فأين الـاكتـشـافُ وقـد علمنا
يسـير بنا الـى دنـيا الفـناء
أيقـصـر عـن مكافـحة لـداء
قرايـننا لـديـه بـلا فـداء
فقد ذهبت ملايين الضحايا
بـه نُكـبت فبـاتت في شـقاء
وكـم شـقيت نفوسٌ بـائـساتُ
بأحـضان الطـفـولـة بازدهاء
فمن طفـل وديـع كان ينمو
رؤى نـثـرت كـمنثور العُـثاء (٢)
تودّعـه حنـواً بالبـكاء
ذوى فتسـاقطت منـه ذبـولاً
وأم فيـه قـد فجـعت فأضـحت

١ - الهباء : دقائق الغبار. (لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ٢٣).

٢ - العُثاء : البالي من ورق الشجر. (لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٢٠).

وكم من نابيه كانت تُرِينَا
وموهوب على عينيه ييدو
... فمن للبائسين وقد تلاشت
فسعياً يا ذوي الاصلاح سعياً
واشفافاً على الجنسِين مَنَّا
وأين مضت يد الاسعاف عَنَّا

شمائله نبوغ الأذكياء
ذكاء العبقري لكل رائبي
نفوس البائسين من السباء
لانقاذ الحياة من الفناء
فقد عاثت بنا كف العفاء (١)
فقد غلب القنوط على الرجاء (٢)

ومن أجل سلامة الناس واستتباب الخدمات الصحيه في البلاد طالب الشاعر في مواضع كثيرة من شعره برفع مستوى الطب والعلاج في البلاد من خلال تأسيس معاهد طبية حديثة ، وبناء مستشفيات صالحة للعلاج تضمن حياة المريض وسلامته :

يا اسرة الطب الكريمة قدسي
ان الطيب من القداسة راهب
الى أن يقول :

فن الطبابة تُرفعي اكراما
متبيل يسـتعظم الآثاما

إننا نروم معاهداً طبيّةً
تشرى بأجهزة تشق حقائقاً
ونريد تنقيف الأُساة معارفاً
لم تُبن هذي المنشئات قواعداً
لكنها بُنيت لأهداف متى

يمسي لها العلم الحديث قواما
فتزيل هذا الفقر والأوهاما
وتجارياً لتنور الأفهاما (٣)
حريية حتى تُشاد ضخاما
قد حُقت أضحت بها أعلاما (٤)

١ - العفاء : الهلاك. (لسان العرب ، ج ٩ ، ص ٢٩٨).

٢ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ١٨٥ ، ١٨٦ .

٣ - الأُساة : جمع آسي ، الطيب. (لسان العرب ، ج ١ ، ص ١٤٧).

٤ - ديوان الفرطوسي ، ج ٢ ، ص ١٦٩ ، ١٧٠ .

د - اصلاح النظام الزراعي :

عانى العراق في ظل الحكم الملكي مشكلة الأقطاع الزراعي التي تأصلت في هذا البلد منذ غابر الأزمان. وقد تجرع الفلاح من غصص الأقطاع ما تجرع. فالأرض التي يدأب في حرثها وزرعها وربّتها وحصادها يسلب نتاجها عنوة من قبل الجباة ، فلا يصله منها إلاّ النزر القليل.

وقد أشار الشيخ الفرطوسي الى نظام الاقطاع الجائر في قصائد عديدة ، منها قصيدة « ابن القرية » التي

خاطب فيها الفلاح قائلاً :

وإني الحصاد إليك فاعقد مأتماً
قد كان عندك قبل يوم حصادها
وأنتك تزدحم الجباة ولا أرى
الزرع والبقرات قوتك بعتهما
وأراك اجلداً من صفاة بينهم
ماذا بكوخك من حطام يرتجى
فاخرج من الكوخ الحقيير الى العرا
فعسى يفني بقيا الضريبة منهما
أشبالك الغرثى بطوناً روعوا
ضحوا وقد فزعوا إليك من الطوى
أتراهم يتهافتون على النوى
وإذا هوت كسر الرغيف تدافعوا
سوّد الجسموم عراهم فكأتما

للحزن وانذب قلبك المفجوعاً
أملٌ ترجيه بهما فاضيعاً
لك ما يسد عتوها المدفوعاً
إثر الشياه ولم تف المجموعاً
وأرى سواك على الرخاء جزوعاً^(١)
من أجله تتجشم التقريعاً
واخلع ليديهم ثوبك المرقوعاً
ثمان يصون جبينك المصفوعاً
قلب العفـرنى بالبكاء فريعاً
هل في عيابك ما يسد الجوعاً
شبه الفـراش إذا أحس سطوعاً
وتسابقوا طرباً لها وولوعاً
نسجت لهم كف الهجير دروعاً^(٢)

١ - الصّفاة : صخرة ملساء. (لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٣٧١).

٢ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ١٥٥ ، ١٥٦ .

وقد صور الشاعر في كثير من قصائده حال الفلاح وهو يريزح تحت وطأة الاقطاعيين دون رحمة ، في محاولة منه لاصلاح النظام الزراعي ، وتحسين وضع الفلاح الذي طالما عانى من الاقطاع ونظامه التعسفي . ومن هذه القصائد قصيدة « بنت الريف » التي نظمها عام ١٩٤٥ م حيث صور فيها جانباً من معاناة الفلاح في الريف وهي صور منبثقة من واقع الحياة آنذاك :

وهناك شمرَّ كادح عن ساعد
يضرى على التعب الممض كأنه
ويخف بالعبء الثقيل سنامه
ويصارع الآلام منه بمهجة
يروي الحقول بمقلة تُسقى بها
وبأختها يرعى فراخاً جوعاً
يتضورون ويكتفون قناعاً
ويعللون نفوسهم في بارق
أن سوف نشبع حين ينضج زرعنا

كحسامه ماضي الغرار رهيف
ليثٌ أهيج وحقله كغريف^(١)
متجلداً والعبء غيّر خفيف
فتكثت بها الآلام ذات قروف^(٢)
عن مدمع شبه العهد وكوف^(٣)
جرداً كأنهم غصون خريف
ان اطعموا في كسرة ورغيف
من خلب شبه السراب خطوف
وسنكتسي بنسيج هذا الصوف^(٤)

١ - الغريف : الأجمة. (لسان العرب ، ج ١٠ ، ص ٥٤).

٢ - القروف : القشور. (لسان العرب ، ج ١١ ، ص ١٢٧).

٣ - العهد : المطر. (لسان العرب ، ج ٩ ، ص ٤٥). وكوف : سائل. (لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ٣٨٥).

٤ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ٣٠٦ .

٣ - الشعر الولائي :

يشكل شعر الولاء لأهل البيت عليهم السلام محوراً هاماً في الابداع الأدبي للشيخ الفرطوسي. فقد عرف الشيخ بشاعر أهل البيت لكثرة ما نظم في مناقبهم وسجاياهم الكريمة. ومردّ هذا الحب والولاء أنّما يعود الى عمق تمسك الشاعر بالدين الاسلامي القويم ، وتفانيه في محبة أهل البيت عليهم السلام باعتبار ذلك معلماً من معالم التقرب الى الله تعالى ، ومنجاةً في يوم الحشر العظيم.

لقد كان الشيخ الفرطوسي « الإنسان الذي عاش الإسلام ، فاكتشف عظمة أهل البيت من خلال الإسلام ورأى من خلال خطهم الفكري والروحي والعملي .. غنى الفكر الاسلامي وروحيته ومشاريع الإسلام للإنسان والحياة .. فالتزم بهم خط ولاءٍ ومحبة لا يقترب من الغلو ، بل يتوازن في القاعدة الإسلامية المثلى ، لما هو الحب للأشخاص على أساس أفكارهم وأعمالهم ، لا على أساس أشخاصهم ، والتزم بنهجهم لأنه رأى فيه النهج الذي يستمد كل ملامح الفكر والشريعة والأسلوب من كتاب الله وسنة نبيّه من أقرب طريق »^(١)

ولشدة ولاءه وفرط تعلقه بأهل البيت عليهم السلام دأب الشاعر في أن يفتتح ديوانه بقصائد في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام. وقد اتخذ من قصيدة « الباب الذهبي » التي مدح فيها الأمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مطلعاً لديوانه ، حيث قال في أبياتها الأولى :

نشـيـدي وأنـت له مـطلـعُ من الشمس يعنـو له مـطلـعُ
وقـدرك أرفـعُ إنَّ الثـناء وإن جـلَّ قـدراً بـه يرفـع

١ - محمد حسين فضل الله ، من كلمة له في تقديم الجزء الثامن من ملحمة أهل البيت عليهم السلام ، ص ٤ .

سمواً ونفسك لا تقنع
وكتادات قوادمه تنزع
وفي مثل مجدك ممن يطمع
ختام الخلود به يشرع
لمجد النبوة إذ يشفع^(١)

وأبيات الأهداء التي قدّم بها الشاعر ديوانه الى الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام تفصح هي الاخرى عن مدى

اهتمام الشيخ الفرطوسي بشعر الولاء لأهل البيت عليهم السلام :

وفي غير نهجك لم يختم
بغير قضائك لم تحتم
تفجر بركانه ممن فمي
جروح تُشقّ ممن البلسم
ومارفتّ منها على مبسمي
يوقّع في العُرس والمأتم
إليك ملّونة من دمي^(٢)

ومجدك جاوز أفق الخلود
فقصّر عنه ريف الطمّوح
وأرجع باليأس رواده
وأني يطاول نجم علي
ومجد الامامة وتترّ يضم

أمير اللّغى منك ببدء البيان
ومهد العدالة حيث الحقوق
إليه العواطف انّ الشعور
وبقياء فؤادي وبقايا الفؤاد
شفعت بها أدمعي والزفير
فكانت نشيد الهنا والأسى
وهنا أنا أرفع ألواحها

ولم يترك الشيخ الفرطوسي مناسبة لتكريم أهل البيت عليهم السلام إلاّ وشارك فيها مشاركة فعالة رغبة منه في إحياء

ذكرهم عليهم السلام والاشادة بفضلهم وعلمهم ، والإبانة عن مواقفهم الرسالية الخالدة.

١ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ٣٣ ، ٣٤ .

٢ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤ .

وما يزال النجفيون يحفظون روائع الشيخ الولائية ، ويرددونها في مختلف المناسبات الدينية. ومن أشهر تلك
الروائع قصيدة « مولد الأنوار » التي نظمها الفرطوسي عام ١٩٦٣ م ، في ذكرى مولد الامام الحسين عليه السلام حيث
قال في مطلعها :

قرآن فضلك فيه يفتح الفم
وبأفق مهدك من جهادك أشرفت
أنت الحسين ودون مجدك في العلاء
فلقد ولدت مطهراً في بردة
ولقد قُتلت بمصرع يسمو به
والحق من عينيك ينبع نوره
وضحي جبينك وهو فرقان الهدى
الى أن يقول :

يا مولد الأنوار مهدك للهدى
مثلت شخصك صورة قدسية
وجلوت طلعتها وأنت خواطر
فتحرقت شفتاي وقداً من دم
ولحمت في شفق الجبين غمامة
ولمست من روح البطولة والابى
وقرأت للفصح المبارك سورة
فخضبت ناصيتي بمذبح جثة

أفق تموج بصفحته الأنجم
في القلب يطبعها الولاء فترسم
في مهدها برؤى الامامة تحلم
حر على شفتيك قلبه الفم
منها على عينيك ظل معتم
شتمما يثور وعزة تتقحم
بالسهم في صفحات قلبك ترقم
في نحرها الدامي يحز المخدم

وعلمت انك هـدي آل محمد وعريش مهـدك يوم خلقك مآتم^(١)
ومن رائع شعر الفرطوسي في أهل البيت عليه السلام قصيدة « مولد الزكي » التي نظمها في مولد الامام الحسن
المجتبى عليه السلام وهي من أجمل قصائده الولائية وأروعها ديباجةً وبياناً. يقول في مطلعها :

سموت بفكيري فالتقطت الدراريا ونسقتها في سلك شعري قواييا
وقطعت أوتار الفؤاد نوابضاً ولطفتها حتى استحالت أغانييا
وأسرجت من روعي ذبال عواطف هنالك بعثرت الدراري فتارة
وطوراً أرف العاطفات عرائساً وأجعلها باسم الولاء نثاريا
ورحت لهاتيك الأغاريد من فمي وقد عطرتة من شذاها غوالييا
أوقعها لحناً من القلب خالصاً واسكبها خمراً من الحب صافيا
وأثرها في مولد السبب بهجةً لآلي أفرح تنير الليالييا
أرف بها للمرتضى خالص الولاء وأحمل للزهراء فيها التهانييا

ثم يخلق الشاعر في عالم خياله وسماء فكره ليواصل تسجيل عواطفه الجياشية ، وتخليد أحاسيسه الفياضة في

هذه المناسبة العطرة :

تفتحت الأكمـام عن كل مبسم يعطر بالأنفـاس حتى الأقاـحيا
وأشرقت الأضواء من كل بسمة تلاطف بالبشرى الضحى المتهاديا
ورفرفت الأمـال فوق خمائل من النفس أضحت للأماني مراعييا
وأسفرت الأستار عن كل جلوة لبكر من الأشعار تسبي الغوانييا
وساد الهنا حتى اكتسى افق السما ووجه الثرى برداً من اللطف ضافيا

١ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٥ - ١٧ .

وأزهرت الدنيا بنور مبارك
تألأ في بيت النبوة مشرقاً
إمام الهدى من ذروة العرش نوره
ولم يكتف الشيخ الفرطوسي بالمدح وذكر المناقب فقط ، بل كان يتحدى الجاحدين لفضل أهل البيت عليهم السلام
وينبري للرد عليهم بجلائل الأدلة والبراهين. من ذلك قصيدته « علي والأمامة » التي نظمها عام ١٩٣٧ م ، وفيها رد
على المعاندين الذين أنكروا إمامة الامام علي عليه السلام :

قل للمعاندين قد ضللت جهالة
أعماك غيك أنترى نور الهدى
أمن العدالة أن يؤخر سابطق
هذي فضائله وذو آثاره
فتصفح التاريخ فهني بوجهه
ينبئك من واسى النبي محمداً
وفداه عند ميته بفراشه
ومن الذي أردى الوليد وشيبة
وبيوم احد من طغت عزماته
من فرق الأحزاب حين تجمعت
ورمى على وجه الثرى أصنامها
وبكفه حصن اليهود قد اغتدى
ومن الذي ردت له شمس الضحى

أطلّ عليها بالبشائر زاهيا
من الحسن الزاكي ينير الدياتيا
تنزل كالقرآن بالحق هاديا ^(١)

سفهأ لعقلك من عنود جاهل
فتسير في نهج البصير العاقل
ويقدم المفضول دون الفاضل
سطعت بأفواق الهدى كمشاعل
غرر صباح نُظمت كسلاسل
بمواقف مشهودة وغوائل
في نفسه فوقاه شرّ الباطل
في يوم بدر بالحمام العاجل
فرست جبلاً في الزحام الهائل
فرقأ وما في القوم غير الناكل
لما رقى من فوق أشرف كاهل
متلاطمأ كالموج فوق الساحل
لما اشار لها ارجعي في (بابل)

١ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٩ ، ٥٠ .

وفضائل ليست تعدو (هل أتى) و (النجم) و (النبأ العظيم) دلائلي
عميت عيون لا ترى شمس الضحى عند استقامة كل ظل مائل (١)

وقد اشتهر الشيخ الفرطوسي - بالاضافة الى مديحه الولائي - برثاء أهل البيت عليهم السلام وخاصة رثاء الامام الحسين عليه السلام ومن استشهد معه في وقعة الطف ب كربلاء. ولشعر الفرطوسي في هذا الحدث الأليم وقع مميز وجاذبية خاصة أقبل عليه خطباء المنابر الحسينية يرددونه في مجالسهم لما فيه من تأثير شديد ووقع عظيم في قلوب الناس والمستمعين :

أفدي حسيناً حين خفّ مودعاً قبراً به ثقل النبوة أودعاً
واقي الى توديعه وفؤاؤه بمدى الفراق يكاد أن يتقطعاً
وغدا ييـث له زفير شـجونه بشكاته والطرف يذري الأدمعاً
يا جدّ حسي ما أكابد من عناء في هذه الدنيا يُقضّ المضجعاً
فأجابـه صبراً بيّ على الأذى حتى تنال بهذا المقام الأرفعاً
ولقد حباك الله أمراً لم يكن بسوى الشهادة ظهره لك طيعاً
وكأنني بك يا بيّ بكربلا تمسي ذيحاً بالسيف مبضعاً
ولقد رآه بمشهد من زينب هو والوصي وأمه الزهرا معاً
ملقى برمضاء الهجير على الثرى تطأ السنابك صدره والأضلعاً
في مصرع سفكت عليه دماؤه أفدي بنفسي منه ذاك المصرعاً (٢)

وهكذا يسير الشاعر في اشعاره الولائية بروح مفعمة بحب أهل البيت عليهم السلام مشيراً بفضائلهم الكريمة ، وتضحياتهم الجسيمة من أجل اعلاء الاسلام والدفاع عنه والذود عن قيمه العالية وتعاليمه العظيمة.

١ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١١٨ ، ١١٩ .

٢ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٩٣ .

الفصل الثالث

الأغراض الشعرية

عند الفرطوسي

١ - شعر المديح :

لم يعد المديح في عصر الشيخ الفرطوسي أداة فخر وتفاضل ، أو وسيلة كسب ومنالة كما كان سائداً في العصور السابقة. فقد طرأت عليه تغييرات حديثة - كما هو الحال في سائر أغراض الشعر - أخرجته من ماضيه المقيد والمحدود الى حاضره الفاعل والمتجدد.

فشعر المديح الذي كان يعج سابقاً بالصفات الشخصية الزائفة والألفاظ المتملقة الكاذبة أصبح اليوم متحلياً بصدق الشعور والعاطفة ، قريباً الى سمع المتلقي ، بعيداً عن الغلو والمبالغة ، حافلاً بمواهب الممدوح الكريمة ذات الصلة بماضي الأمة المجيد ، وتاريخها المشرق والعريق.

ومن هنا أصبح للمديح قيمةً موضوعية جديدة ، اضافة الى قيمه الفنية الموروثة ، من خلال تناوله شؤوناً انسانية رفيعة ، وموضوعات اجتماعية هامة تتصل بواقع الانسان وبتراثه الحضاري الأصيل.

وقد دأب الشيخ الفرطوسي في ادخال العناصر الحضارية في شعر المديح رغبة منه في توظيف هذا اللون من الشعر لصالح الوضع العام والواقع المعاش. فهو يدخل في مديحه مواضيع اساسية ترتبط بواقع الأمة الحالي ليجعل منه ضرباً من الشعر الملتمزم الذي يتوخى منه هدفاً واضحاً ومعيناً.

فها هو يشيد بالمشاعر القومية والأحاسيس الوطنية لدى ترحيبه بالدكتور

زكي مبارك الذي زار النجف عام ١٩٣٧ م ، في الوقت الذي أمست الأمة بحاجة ماسة الى رص الصفوف ولمّ الشمل تجاه غزو المعتدين وأطماع المستعمرين والمحتلين :

اليه تنسب كأس السبق والغلب
نُزفُ محفوفةً بالشوق والعتب
من صبوة بسوى الاخلاص لم تثب
لو كان قد جمعنا وحدة العرب
أنّ العروبة ما لاقت سوى النصب
جزيرة العرب لم تهدأ بلا شغب
قد جرعتها كؤوس الضيم والعطب
أن تقتفي أيّ مجرى سائغ عذب
واسـتقبلي زمـر الأمـال والأرب
بالاتفاق بلا جهد ولا تعب
بوحدة الصف تيحاً أمة العرب (١)

يا نجل مصر ومن في كل مفخرة
هذا العراق الى مصر تحيته
فقل لمصر بما يطوي العراق ثقي
ما فرقت بيننا للأجنبي يد
إني ليحـزنني والحـر يـزنه
كل البلاد بها ساد الوئام سوى
أخذت عليها سياسات منوعة
وعاقها عن مناهها أنها مُنعت
يا أمة العرب هي للوفاق معي
لتصلي كل امرٍ منك منشعب
قولي معي بضم الإخلاص هاتفة

وكثيراً ما تتجلى الصور الحضارية والرسوم التراثية في مدائح الفرطوسي ، وخاصة المدائح العامة التي لا تقتصر على شخص معين. فنلاحظ ذلك مثلاً في قصيدة الشاعر التي نظمها تكريماً للوفد العلمي المصري الذي زار النجف في ١٩٤٣/٢/٢١ م ، حيث قال في مطلعها :

ان لم تعبر عن هواي بما يفني
تكريم من وافي وانت به حفني

أقصر يراعي لست بالخل الوفي
وجفوت حدك ان نبوت فلم تجحد

١ - ديوان الفرطوسي ، ج ٢ ، ص ١٨٦ .

هذا ربيع الفضل قد أهدي الى
فانشق عبير الفضل منها واقتطف
وانشر لواء الفضل خفاقاً على هذي
الى أن يقول مخاطباً الوفد :

يا سادة غمروا النفوس بروعة
طوفوا على (وادي الحمى) وتصفحوا
فبهذه الربوات أو أخواتها
وهنا (المناذرة) المخلد ذكرهم
عقدوا بنود النصر فوق أجادل
فغدت بهم دنيا المفاخر والعلى
هذي بقايا مجدكم فتزودوا
ومتى نفوسكم به قد أنست
فقعوا هنالك خاشعين فقبلكم
فهنا الامام المرتضى فتزودوا

واديك من نفحاته ما يصطفي
منه ثمار العلم حتى تكتفي
النفوس وبالحياة لها اهتفي

أضحت بها زمر العواطف تحتفي
ما فيه من أثر يروق المقتفي
قام (الخورنق) كاليفاع المشرف
بأثر بسوى العلى لم توصف
لسوى الفخار عيونها لم تطرف
تختال بين محلق ومرفرف
منها ومن وادي الغري الاشرف
قبساً يضىء شعاعه للمسدف
موسى الكلبيم هوى لهول الموقف
منه ومن عرفانه المستطرف^(١)

ومن قصائد الشاعر التي سلك فيها المسلك ذاته قصيدة « وفد المعارف » التي ألقاها في جمعية الرابطة الأدبية

في النجف إحتفاءً بوفد المعارف المؤلف من الأستاذ جوهر ورفقائه من الاساتذة المصريين وذلك عام ١٩٤٣ م :

حييت يا خير وفد أهل شرفا
وعشتم يا حماة الضاد من مضر
فأنتم المثل السامي لنهضتنا

لولا نادي المعالي غير مأهول
ممنعين بعز غير مفلول
بما لكم من مقام غير مجهول

١ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٧٦ - ١٧٨ .

وكم لكم في نوادي الفضل من أثر
أجللت فيكم مزاياً عزّ مفردها
من كل عاطرة غرّاء قد عُقدت
طابت بنفحتها الافاق مذ عبقّت
مخلد الذكر من جيل الى جيل
عن المثيل ولم تخضع لتمثيل
على جبين المعالي خير اكليل
منها شمائل هاتيك البهاليل^(١)

وفي مجال المديح خاض الشاعر ضرباً مميّزاً منه وهو مديح علماء الدين لارتباطه بالعاطفة الدينية والأخلاق
الاسلامية. وقد استأثر هذا اللون من الشعر باهتمام الشاعر فنظم قصائد عديدة مدح فيها علماء الدين العاملين
الذين دأبوا في العمل الإسلامي ووقفوا مواقف مشرفة في الذود عن مهد الدين وكرامة المسلمين.

ومن العلماء المجاهدين الذين خصهم الشاعر بمدحه الحجة الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء. فقط نظم

قصيدة في مدحه عند مجيئه من المؤتمر الاسلامي في الباكستان عام ١٩٥١ م ، قال في مطلعها :

للفتح آيات بوجهك تُعرف
شعت على قسامات وجهك مثلما
هي أحرف ذهبيّة حُطت على
أبصرت قلبي ظلمة من يأسه
أجللتها من أن تمسّ قداسةً
فغرستها في تربة ازكى ثرى
الى أن يقول :

أبا الفضائل والفضائل بعضها
لللبعض ألاف وأنت المألّف

١ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٨٠ ، ١٨١ .

لك كل يوم نهضة جبارة
ومواقف غراء في أجوائها
ما غاب منها موقف إلا بدا
كسلاسل ذهبية موصولة
المسجد الأقصى يردد ذكرها

منها ميادين المفاخر ترجف
لآن أصدااء الثنا بك تعصف
لك موقف هو للجهاد مشرف
بسلاسل أحداثها لا توصف
والجامع الأموي فيها يهتف^(١)

ويتابع الشاعر سرد أوصاف ممدوحه مبيناً خصائصه المميزة التي حقق من خلالها أهدافه السامية ومطالبه العالية والرفيعة :

إنّ الفصاحة دولّة جبارة
أنت المليك المستقل بعرشها
ونوافذ الكلم البليغ اجلّها
تخطي السهام كما تصيب وانها
ولسانك الجبار لولا انني
واذا استطلت على يراعك اعفني
وعصاك ايتك الكريمة في يد
ويختتم الشاعر قصيدته بقوله :

تهوي العروش ومجدها لا ينسف
والنصر اكليل عليك مرفرف
من أن يقال لها سهام تُرهف
أبدأ تسدد كل ما تستهدف
ظلماً أجور عليه قلت المرهف
قصد اللسان فقلت فيه مثقف
بيضاء وهي لكل سحر تلقف

إنّا لنبغى للجهاد قيادة
ونريد أفئدة على أضلاعها
وأناملاً يهوي على تقبيلها
ونروم اصلاًحاً لانظمة بها
ونريد أفكاراً مثقفة بها

يرتأغ منها المستبد ويرجف
تطفئ عزائمها وحيناً تعصف
في حين تلطمه فم متكلف
لعب الغريم وعاث فيها المححف
نسومو ومن عرفانها ننتقف

١ - اشارة الى موقف الشيخ في الجامع الاموي والمسجد الاقصى عند ذهابه للشام وفلسطين.

وعقائداً دينية ميمونة في النشء يغرسها أب متعطف
إننا لننشد مصـلحين نفوسهم عن حمل ما قد حُمِّلوا لاتضعف^(١)
وعلى هذا النحو يسير الشاعر في مدائحه لعلماء الدين المجاهدين الذين تحمّلوا اشد أنواع الظلم والاضطهاد
من أجل اعلاء كلمة الله في الأرض ، وصيانة الدين الاسلامي من كيد المنحرفين والمبغضين.

٢ - شعر الرثاء :

أكثر الشيخ الفرطوسي من تناول شعر الرثاء بسبب الظروف العصبية التي مرّ بها ، والمصائب والنوائب التي
حلّت عليه طيلة حياته. وفي ديوانه حقل خاص بأشعار الرثاء دعاه « دموع » ، قال عنه : « يضم هذا الحقل الحزين
باقة من العواطف نظمت سلسلة نشائدها من نشارة الدموع وجمرات الضلوع. غرستُ على ألواحها شقائق من
قطعات قلبي وسقيتها من جداول دموعي ولاطفتم أزهارها بلفحات من زفرات صدري ، وطارحتها من قيثار فمي
بأهازيج من الحنين والأنين تستعرض مسرحها الكئيب فلاترى إلاّ عيناً باكية ومهجة دامية وعاطفة ذاكية فهي صورة
صادقة من خواطري ولوحة منحوتة من قلبي ، طبعت على صفحاتها آلامي وعواطفي ونشرت صحائف مطوية من
ذكر يأتي^(٢) .»

ومن أبرز مرثيات الشيخ قصائده في الرثاء الخاص التي عبّر فيها عن معاناة شخصية مؤلمة تفاقمت إثر فقدته
لأعز افراد اسرته ، من ابنه « علي وعبدالرزاق » ، وأخويه « جبار وعبدالزهراء » وعمه « الشيخ علي الفرطوسي ».

١ - ديوان الفرطوسي ، ج ٢ ، ص ١٥٣ - ١٥٩ .

٢ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ .

وأول قصيدة تطالعنا في حقل المراثي قصيدة « قلب مظلم » التي نظمها الشاعر عام ١٣٦٩ هـ في رثاء ولده « علي » الذي مات إثر صدمة قاسية أصابت قلبه من بعض أتراه حين كان يمرح في ملعب الطفولة. يقول الشاعر في مطلع القصيدة :

شفتاك في عـلّ وفي نهـل
ياقوتتان على فـم عـذب
قد ذابتا صهراً على كبدي
جرحان قد حقا بزنبقة
فتحاً لرشف النور فانطبقتا
قيثارتان وقد تحطمتا
قارورة السلوى هما لفمي
ولطالما عاقرت مرشفتها
سكبت وما روت سُلافتها
أشهى الى نفسي من العسل
يفتر عن سمطين من خضل
وانبتت عقدهما من الغل
بيضاء كالمراة في الصقل
وعليهما طبق من الظل
فتحطمت دنيماً من الزجل
وألدُّ منها عنده فُبلي
فتفجرت من شهدة الأمل
شفتي من عذب من النهل

وينتقل الشاعر الى تصوير عمق الفاجعة التي آلمت به بعد أن أسهب في الحديث عن أوصاف ولده الذي

طلما آنسه في وحشته ، وأذهب عنه عناء الحياة وتعبها بابتساماته الجميلة وضحكاته الطفولية البريئة :

يا زفرة في النفس عاصفة
يا صدمة للقلب قد هدمت
أنزلت صاعقة على كبدي
قد كنت أحسب انه جلد
وارحمتاه لبئس نكدي
بزوابع الألام في زجل
أركانـه من حادث جـل
ونفذت سهماً قط لم يـل
صلد على الأحداث كالجل...
لأب شريد اللب منخل

فكأنه من سقمه قفص
عينان مظلمتان فوقهما
شفتان جامدتان فوق فم
عقلٌ بلا رشد يسير به
فكرٌ بلا وعي يحس به
جسدٌ بلا قلب ينوء به
يا منزل السلوى برحمته

متحطم الأضلاع من خلل
جفنان منطبقان كالظلل
متلثم بالصمت مشتمل
فقد الصواب فعاد بالزلل
فقد السداد فآب بالخطل
كمحمل ينزو على وحل
أنزل به السلوى على عجل^(١)

وسوى هذه القصيدة قصائد اخرى في الرثاء الخاص ، منها قصيدة « يا شقيقي » التي نظمها الشاعر عند

مصرع أخيه « جبار » الذي توفي وهو شاب إثر عملية جراحية فاشلة. وقد جاء في جانب من هذه القصيدة :

شقيق نفسي وكم في النفس من حرق
لو كان يجدي الفدا أو يرتضى بدلاً
لكنت أفديك في نفسي وما ملكت
أبكى شباك غضاً مورقاً قصفت
أرثيك في مدمع قان قد امتزجت
أفديك من مدنف والحزن يقلقه
واهبي القوى عاد مرهوناً بعلته
مضني معني من الآلام قد نسجت
على سرير المنايا السود مضطجع

موقودة عاد منها القلب مضطوما
عنك الردى حينما في شخصك اصطدما
كفي واحسب اني عدت مغتتما
كف الردى عوده الزاهي وما رُحما
سوداء قلبي به فانهل منسجما
مروع القلب في أحشائه كلما
قد ضمدا جرحه الدامي وما التما
له الحوادث ثوباً شاحباً سقما
وهناً يصارع جباراً به اصطدما

١ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٣٧ - ٢٤٢ .

حيران في سكرة للموت مرهبة وغمرة تستزل العزم والهمما (١)
والى جانب الرثاء الخاص تناول الشيخ الفرطوسي رثاء علماء الدين وكبار المصلحين ممن حازوا رهان السبق في
الاصلاح الاجتماعي والتوعية الدينية ، من أمثال الشيخ مُجَّد الحسين كاشف الغطاء ، والشيخ مُجَّد رضا الشبيبي ،
وأخرين من اعلام الفكر والدين.

ومن روائع مراثيات الشيخ لعلماء الدين ، قصيدته التي ألقاها في الحفلة التأبينية التي اقيمت في مسجد براثا
ببغداد بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة الشيخ مُجَّد رضا الشبيبي عام ١٣٨٥ هـ ، حيث قال في مطلعها :

طُويت وأنت المصلح المتحرر بك للبلاد رسالة ومحـرر
أفـهـكـذا تـتـد الطلائع حـفـرةً منها فيطوى للفتوح معسـكر
ويُلف في أفق الجهاد لـواؤه والنصر يخفق حينما هو ينشر
ويصاب قلب الشعب بين ضلوعه والوعي ينبض والعواطف تسعر
ويحـف من عين الرجاء معينها في حين قلب اليأس أو شك يثمر
ويموت لحن المجد ساعة خلقه ألمأ على شفة الخلود فيقـبر
وتحطم الكأس التي يروى بها ظمأ الحياة ونبعها يتفجر
رزئت بفقـدك في القيادة امـة أنت اللسان لها وأنت المزبر
وتلفعت باليتم من نخضاتها بكرٌ تدور بها وانـت المحـور

والقصيدة طويلة احصى الشاعر من خلالها فضائل الشيخ الشبيبي ومآثره العظيمة التي انجزها طيلة عمله
السياسي ونشاطه الوطني. وقد سلط الشاعر الضوء على جانب منها حين قال :

١ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

عاجلت أوضاع البلاد بخبرة
وعرضت حلاً للمشاكل نافعاً
أرشدت فيه الحاكمين لرشدهم
ونقذت بناءً بنقذك لافظم
فعرضت مشكلة البلاد وحلها
وأبنت أن من الضرائب ماغدا
وفساد اصلاح الزراعة آفة
والبرلمان هو الضمان لامة
حاولت تضמיד الجروح بيلسم
وأردت تصحيحاً لأخطاءها
وسياسة الاصلاح تجبر كلما

وتجارب فيها يقاس المخبر
بمداه أبعاد السياسة تسبر
نصحاء ومثلك بالنصيحة يجدر
يزري ولا قلم يشيد فيؤجر
في حين لو بقيت تميمت وثقفر
عشاً تنوء به البلاد وتوقر
منها يموت الاقتصاد ويقبر
من سلطنة فردية تتحرر
يوسى به قلب البلاد ويجبر
تيزري وأنظمة بها تنفقر
بسياسة الارهاب أضحي يكسر

ثم يختم الشاعر قصيدته مشيداً بمواقف الشيخ الشيبني البطولية التي قاوم بها قوى الاحتلال الغاشمة بكل حزم

وصلاية :

لك في الجهاد مواقف جبارة
هدرت لتحرير البلاد شقاشق
والاحتلال وقد تزلزل بطشه
جبت القفار على متون عزائم
لم يلو عزمك ما يريع وأنت في

بك تستطيل وكل مجد يقصر
منها وأشداق البطولة تمدر
بصواعق من بطشها تنفجر
هي كالبهار بها المخاطر تكثر
لجج المهالك والمفاوز تصحر...^(١)

ولم تقتصر مراثي الشيخ على علماء الدين فقط بل شملت ايضاً السياسيين والزعماء الوطنيين ممن دأبوا في

تحقيق مصالح الشعب وتلبية مطالبه على قدر

١ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣١٠ - ٣١٦ .

استطاعتهم وفي مدار صلاحياتهم المحدودة.

ومن هؤلاء الزعيم الوطني سعد صالح^(١) الذي عرف بمواقفه السياسية الجريئة ومطالباته الاستقلالية المتكررة في

عهد الاحتلال البريطاني. وقد رثاه الشيخ الفرطوسي بقصيدة طويلة ، جاء في مطلعها :

أعزني جنان الليث والمقول الحرا وخذ من رثائي جمرة تلهب الذكرى
وماذا الذي يجدي الرثاء وان أكن نظمت الدراري في نشأته شعرا
فلمست كمن يُرثى فيفخر بالثنا وأنت الذي يسمو الثناء به فخرا
ولكن مجد الرافدين «لسعده» تداعي فاذكي كل عاطفة جمرا^(٢)

٣ - شعر الوصف :

من الأغراض الشعرية التي تناولها الشيخ الفرطوسي في شعره كثيراً الوصف. ولا يخفى ما للوصف من قيمة فنية في العمل الأدبي وخاصة في الشعر. فمن خلال الوصف يمكن تمثيل الحقيقة على هيئة صور ليلتقطها الحس بلا قطبيه الفاعلتين؛ السمع والبصر. ومن خلال الوصف يمكن تجسيد الواقع المستتر واللامرئي بحيث يسهل ادراكه عن طريق الحس الباطني ان لم يكن ميسراً عن طريق الحس الظاهري.

وقد حرص الشيخ على توظيف الوصف توظيفاً فاعلاً باعتباره أداة مؤثرة في نفس المتلقي ، تأخذه الى عالم من

المناظر والمرئيات لا يدركها إلا من خلال

١ - سعد صالح (١٣١٤ - ١٣٦٨ هـ). سياسي محنك ، وزعيم مستقيم. شغل مناصب ادارية ووزارية وبرلمانية عدة. عرف بصرامة الرأي وجدية الموقف. (شعراء الغري ، ج ٤ ، ص ١٢٤).

٢ - ديوان الفرطوسي ، ج ٢ ، ص ٣٢٣ .

حس الشاعر المرهف الذي يستطيع بريشته الفنية أن يعبر عن غرضه الأسمى والأهم بواسطة الوصف والتصوير. ومن هنا أصبح بإمكان المتلقي أن يرصد أهداف الشاعر وأغراضه الأساسية في نهاية قصائده الوصفية ، باعتبار أنّ الوصف ليس غاية الشاعر المنشودة وإنما وسيلة يصل بها الى المضامين الرفيعة التي توخاها الشاعر من قصيدته.

ف نجد مثلاً قصيدة « بنت الريف » التي صور فيها الشاعر الطبيعة أجمل تصوير تبدأ بالتصاوير التقليدية والأوصاف المألوفة التي حرص الشعراء على تصويرها في أشعارهم الوصفية :

طف بالقري واهبط بدنيا الريف	واستجل سرر جمالها المكشوف
تجد الطبيعة عندها مجلوة	حيث الطبيعة من بنات الريف
والحسن سطرّ والربوع صحائف	خطت بها الألفاظ خير حروف
أنيّ التفنت وجددت في جنباتها	مرأى يروق لقلبك المشغوف
في الروض وهو منسق ومؤلف	في أبداع التنسيق والتأليف
في الشاطيء الزاهي وقد صفت على	حافاتـه أزهاره كصفوف
في النهر وهو يجيش في طغيانه	متدفقاً يجري بغير وقوف
في نعمة الشادي وقد مالت به	نفحات أعطاف الغصون الهيف
في كل شيء منه أسفر ضاحكاً	وجه الطبيعة من ربي وطفوف ^(١)

ثم يواصل الشاعر وصف مظاهر الطبيعة في الريف ، مفصلاً جمالها الخلاب وصفاءها الرائع لكي يصل في النهاية الى مقصوده الحقيقي من وصفه وهو تصوير

١ - الطفوف جمع طف : الشاطيء. (لسان العرب ، ج ٨ ، ص ١٧٢).

حياة البؤس والشقاء التي كان يعانيتها الفلاح آنذاك في ظل نظام الاقطاع الجائر :

وهناك ثمَّ كادح عن ساعد
... يروي الحقول بمقلّة تُسقى بها
وبأختها يرعى فراخاً
يتضورون ويكتفون قناعاتاً
إلى أن يقول :

حتى اذا وافي الحصاد وأقبلت
فاذا الزروع وغيرها ما سددت
واذا بهم يتضرعون لربهم
أفعدم الستر البسيط لعورة
أو برقعاً فيه العذارى تتقي
وترى سوانا رافلاً متبختراً
أفهل هذا الانصاف أصبح حاكماً

والقصيدة مليئة بمثل هذه الصور الأليمة والمناظر المريعة والحزينة. وقد حرص الشاعر على تجسيدها في شعره
رغبة منه في توظيف الوصف لصالح الأهداف والمطالب الاجتماعية.

ولم يكن هذا المسلك قاصراً على وصف الطبيعة فقط. فقد شمل أيضاً وصف الأماكن التي عاش فيها الشاعر
أو مرّ بها من خلال أسفاره ورحلاته.

فها هو ينظم قصيدة في وصف « طاق كسرى » لا لمجرد الوصف فقط بل لنيل العبر والدروس :

١ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ٣٠٣ - ٣٠٧.

قف بالمدائن واستنطق بها العبرا
واستعرض الدهر أشكالاً مصورة
واستخبر الرسم عنها حين تقراه
فالرسم سفرٌ بليغ فيه قد رسمت
والعين ان تك قد فاتتك رؤيتها
ثم يبدأ الشاعر وصف مشاهداته قائلاً :

وقفت فيها فلم أنظر بها أثراً
كأن روعة رب التاج قد خلعت
فاعجب لمأى تمز النفس روعته
فكيف لو شاهدته زاهياً ورأت
وابصرت منه دنيماً ملؤها صورٌ

عن ألف جيل وجيل فوقها عبيرا
فيها لتعرف من أحوالها صوراً
فسوف يعطيك من تأريخها خبراً
لنا الحوادث من أخبارها سيراً
فلن يفوتك منها أن ترى الأثرا

الآ وروعته تسـتوقف النظـرا
حتى على الرسم منها مطرفاً نظراً^(١)
ولم تجد منه إلا الرسم والعفرا^(٢)
« كسرى » وايوانه بالزهو قد عمرا
فتانئةً تسحر الالباب والفكرا

وتتقارن المعاني الشعرية مع الأوصاف دون انفصال وانقطاع مما يجعل الوصف جزءاً من المعاني التي توخاها
الشاعر في قصيدته :

أنشودةٌ أنت للأجيال خالدة
وآيةٌ طأطأ الدهر الخطير لها
وفكرةٌ في دماغ الفن زاو لها
حتى اذا نضجت أفكاره ولدت
فأنت معجزةٌ للفن خالدة
وان للفن اعجازاً يصوره

لذاك أضحى فم الدنيا لها وترا
لما تسامت على عليائه خطرا
قرناً فقرناً ليديها فما اقتدرا
نتيجة ترهب الأجيال والعصرا
بها وجدنا نتاج الفن مزدهرا
لنا الخلود وقد شمنابك الصورا^(٣)

١ - المطرف : رداء من خز. (لسان العرب ، ج ٨ ، ص ١٤٩).
٢ - العقر : ظاهر التراب. (لسان العرب ، ج ٩ ، ص ٢٨٢).
٣ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ٢٩١ ، ٢٩٢.

والجدير ذكره ان الشاعر نَحج المسلك ذاته في وصف الأشياء أيضاً. فهو عندما يصف قلمه مثلاً يخاطبه وكأنه

كائن ذو روح يتوخى منه الخير والصلاح ، ويضع على عاتقه مهمة البناء والاصلاح :

يا رسول البيان كم ذا أرتنا
تتلقى مواهب الروح وحيها
كم معان كشفت عنها غطاءً
ورموز حللتها بوضوح
أنت سلك بمدى العقل نوراً
... أنت تبني دنياً وتهدم دنياً
أنت أقوى من العفري جناناً
أنت أشجى من الحمامة لحناً
أنت امضى من المهند حدّاً
معجزات البيان منك رسولا
فتعي كل لحظة انجىلا
للخفا كان فوقها مسدولا
فأجدت الايضاح والتحليلا
حين يُهدى فيذهب التضليلا
حين تُفني جليلاً وتخلق جليلا
حين تسطو وان بدوت عليلا
حين يغدو منك الصرير هديلا
حين تنضو غرارك المصقولاً^(١)

٤ - شعر الغزل :

تناول الشيخ الفرطوسي الغزل باعتباره غرضاً من أغراض الشعر التقليدية وليس تعبيراً عن تجربة حب واقعية أو تبادل عاطفي حقيقي. ففي بيئة متشددة كالنجف حيث القيود الصارمة المفروضة على اختلاط الجنسين ، والأعراف التقليدية المتمتة على المرأة ، لا مجال لبلورة مثل هذه الظواهر الاجتماعية على الاطلاق.

١ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ٢٦٠ ، ٢٦١ .

ومن هنا أصبح التغزل الحسي شائعاً لدى الشعراء ، يكثر من إبراز المحاسن الجسدية للمرأة في محاولة منهم لمحاكاة شعراء السلف ، والتعبير عن لواعج النفس التي طالما عانت كبت الغرائز الفطرية ، والحرمان النفسي والعاطفي . ولم يكن الفرطوسي بمنأى عن أتراه الشعراء . فقد تطرق هو الآخر الى الغزل الحسي ، والتغني بمرثيات الجمال النسوي دون أن يظهر فيه مجون أو نزول الى حضيض الشهوات :

على خديك أجمل وردتين قطافهما الشاهيُّ بقُبلتـين
وفي عينيك للعشاق سحرٌ ومبعثه سواد المقلتين
وفي شفئك للشفقين لـون يخضب منه فجر المبسمين
يموج الحسن بينهما شعاعاً فيجلى منه ليل الخصلتين^(١)

ولكن ظاهره الغزل الحسي ظهرت متأخرة في شعر الفرطوسي وتحديدًا عند خروجه من العراق وإقامته مدة في « سويسرا » و « لبنان ». ففي مثل هذا المحيط المتحرر استطاع الشاعر أن يصف مشاهداته العينية بكل حرية وبدون قيد أو شرط :

جرح قلب المشوق من مقلتيك قبلة وقّعت على شفئك
ورحيق الرضاب منك شهياً هو خمري والكأس من مبسميك
انا أهوى سواد العيون لسحر هو معني السواد في مقلتيك
الى أن يقول :

أعشق الورد لون خديك فيه ورقيق الأديم من وجنتيك
تعشق العين من جبينك شمساً حين تهوى الهلال من حاجبيك

١ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠٣ .

... أنت دنيا الهوى لقلب مشوق كلُّ آماله الحسان لـديك
رفرفت كلها على شفتيك كالفراشات وارتمت في يديك^(١)

أما غزل الشاعر قبل هذه الفترة فهو أقرب الى التعبير العاطفي الصادق تجاه مفهوم الحب لا الى لوازمه وعناصره. ويظهر هذا الاتجاه واضحاً في كثير من قصائد الفرطوسي كقصيدة « عواطف الحب » التي نظمها عام ١٩٤٣ م :

شعلةٌ أشـرقت بظلمة نفس فأنارت منها فـؤاداً دجياً
صقلته من الصداة حتى أظهرت منه معدناً ذهبياً
لم ينزل خامل العواطف حتى خلق الحبُّ منه حسّاً ذكياً
واضاءت شمس الصبابة فيه فأرتتنا مهذباً عبقرياً
حين أمسى جمّ المواهب فـدّاً بعدما كان جامداً همجياً
فتعالى عواطف الحب كم ذا أيقظت خاملاً وأدنت قصياً
تنشر الروح حين تعلق فيها فتدب الحياةً شيئاً فشيئاً
أترأه بعد الجمود زماناً كان ميتاً وكيف أصبح حيّاً
ليس تستطيع أن تشف شعوراً كلُّ نفس لم يكوها الحب كيّاً^(٢)

وعلى الرغم من توسع الشاعر في وصفه الحسي لمفاتيح المرأة ومحاسنها الانثوية ، فقد التزم في نفس الوقت بمبادئ الشريعة الاسلامية التي تدعو المرأة الى الحجاب والتعفف ، والابتعاد عن التحلل والابتذال. وقد ذكر الشاعر بهذه القيم في مواضع عدة ، منها هذه الرباعية :

الحـب روح للنفـوس ونشـره أرح وطـيب

١ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠١ ، ٢٠٢ .

٢ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢١٨ .

دَامِي يَشِبُّ لِهٖ لَهِيْبٌ
بِهٖ تَكْهَرِبْتِ الْقَلْبُوْبُ
وَأَنْ تَعْفَ بِهٖ الْجِيُوْبُ^(١)

قَبَسَ بِأَعْمَاقِ الْحَشَا الْـ
سَلَّكَ بِأَحْدَاقِ الْحَسَانِ
الْحَبَّ أَنْ تَذْكُو الْقَلْبُوْبُ
وكذلك في الشنائية التالية :

وَهِيَ الْمَصُونَةُ بِالْحِيَا تَتَخْلَعُ
لَوْ كَانَ عِنْدَكَ مِنْ عَفَافِكَ بَرْقِعٌ^(٢)

أَفْهَكَذَا الْحَسَنَاءُ اغْرَاءَ لَنَا
حَقًّا بِأَنْكَ فَتْنَةً يَا حَبِذَا

وحصيلة الكلام أنّ الغزل عند الفرطوسي معظمه محاكاة وتقليد ، وقليل منه شعور وعاطفة. وهو في الحالتين عفيف البيان ، نزيه الوصف ، بعيد عن الابتذال والانحطاط البذيء.

١ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢٩ .

٢ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ .

٥ - شعر التاريخ^(١)

إن شعر التاريخ من الصناعات الأدبية التي أولع بها المتأخرون. وشاع استعمالها كثيراً عند شعراء النجف لارتباطها الوثيق بالمناسبات المختلفة التي يراد لتاريخها أن يذكر ويخلد.

ولا يخفى مال هذا الفن الشعري من تكلف شديد وصنعة ظاهرة ، فهو « يتطلب مهارتين ، مهارة اعداد الجمل التي يكون حاصل جمعها موافقاً للتاريخ المطلوب ، وهي مهارة حسابية لا شأن لفن الشعر فيها ، ومهارة انتقاء تلك الجمل بحيث تحمل

١ - ويسمى أيضاً التاريخ الشعري ، والتاريخ الحرقي. والغرض منه ضبط تاريخ واقعة بأحرف تتألف منها كلمة أو جملة يكون مجموع حروفها بحساب الجمل يساوي التاريخ الذي جرت فيه تلك الواقعة ، يأتي بها الشاعر بعد لفظ « تاريخ » أو ما يشتق منه. ولا يعرف بالتعيين أول من استعمله في الشعر. وقد قال جرجي زيدان في كتابه (تاريخ آداب اللغة العربية ، ج ٣ ، ص ١٢٤) : « إنّ هذا النوع من التاريخ شائع اليوم لكنه من محدثات العصور الأخيرة. لم نقف على شيء منه أقدم من أوائل القرن العاشر للهجرة على اثر فتح العثمانيين مصر. ويظهر أنه أقدم من ذلك عند العثمانيين.

ومن أقدم ما وقفنا عليه من ذلك تاريخ فتح القسطنطينية سنة ٨٥٨ هـ. فقد أرخه العثمانيون بقولهم : « بلدة طيبة » ، وأرخ رجل آخر بناء سبيل سنة ٩٦٦ هـ بقوله : « رحم الله من دنا وشرب ». واستخدموا ذلك نظماً قبل هذا التاريخ كقول بعضهم يؤرخ وفاة « ابن المؤيد » سنة ٩٢٢ هـ بقوله :

قل للذي يتغني تاريخ رحلته (نجل المؤيد مرحوم ومبروك)

وأرخ شاعر آخر وفاة « محمد باشا » المقتول والي مصر سنة ٩٧٥ هـ بقوله :

قتله بالندار نـورٌ وهو في التاريخ (ظلمه) .

وللشيخ جعفر النقدي رسالة خاصة بحث فيها هذا الفن وأسماه « ضبط التاريخ بالأحرف » ، وفيها « عالج الموضوع علاجاً متيناً واستقصى تأريخه حسب إمكان بحثه واستظهر أن يكون ظهوره أقدم مما ذكره جرجي زيدان ، واستشهد بتأريخ عمله بعض الادباء للأمير تيمورلنك المغولي وقد اثابه عليه الف دينار ذهباً وذلك عام ٨٠٥ هـ وفيه تورية لطيفة ، والتأريخ هو (الم ، غلبت الروم ، في أدنى الأرض) « فأدنى » الأرض » ض « والغرض اسمها ضاد وهو (٨٠٥) . واستشهد بتأريخ آخر أقدم منه وهو بالفارسية عند انقراض الدولة العباسية من العراق وقتل المستعصم العباسي ومادته (خون) ومعناه (دم) واعتقد ان هذا التاريخ من وضع الخواجة نصير الدين الطوسي . (شعراء الغري ، ج ٦ ، ص ٣٧٣ ، ٣٧٤) .

خاصية العلق في الذاكرة ، كأن تكون اقتباساً مناسباً من القرآن الكريم ، أو اسم الشخص أو الشيء المؤرخ له ، أو تكون في اختصارها وإصابتها المعنى كالتوقيعات المعروفة للملوك والأمراء المسلمين. وهي مهارة تعتمد على ذكاء الشاعر وسرعة بديهته وسعة اطلاعه ^(١).

والفرطوسي واحد من الشعراء الذين طرّقوا هذا الفن الشعري إلا أنه لم يتوسع في تناوله لشدة تكلفه وابتعاده عن الطبع.

ومن مؤرخاته الشعرية تأريخه لعمارة الروضة الحيدرية عام ١٣٧٠ هـ التي قال فيها :

روضـة قـد أشـرقت للمقـل فسـقـتـها مـن شـعاع الأمل
جليـت أعتابـها مـن غـرر رصّـتـها بـدراري القـبـل
أرخـوها (وهـي عـند الأزل جنـة المـأوى أعدت لعلـي)^(٢)
« ١٣٧٠ هـ »

وله أيضاً قصيدة في تجديد ضريح أبي الفضل العباس عليه السلام عام ١٣٨٣ هـ ، جاء فيها :

ضـريحك دون عـلاه الضـراح وأنـت بـه القـمـر الأعظـم
تصـاغ شـبابيكـه باللجـين وبـالتـبر جـبـهـتـه ثـرقـم
ومـن عـسـجد خـالص فـوقـها قـناديـل أركـانـه تـنظـم...
(ضـريحاً أبا الفضـل) أرخ (بـه تشـع عـلى القـمـر الأنجـم)^(٣)
« ١٩٦٤ م » « ١٣٨٣ هـ »

١ - عبدالصاحب الموسوي : حركة الشعر في النجف ، ص ٢٦٦.

٢ - ديوان الفرطوسي ، ج ١ ، ص ١١٣.

٣ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٩.

الفصل الرابع

ملحمة أهل البيت عليهم السلام

أ - الملحمة لغةً ومصطلحاً :

الملحمة في اللغة بمعنى الحرب وإنما سُميت بذلك لأمرين : أحدهما تلاحم الناس أي تداخلهم بعضهم في بعض ، والآخر أنّ القتلى كاللحم الملقى ^(١).

وذكر ابن منظور أنّ : « الملحمة : الوقعة العظيمة القتل ، وقيل موضع القتال. وأحْمُتُ القومَ إذا قتلتهم حتى صاروا لحمًا. وألْحِمَ الرجلُ إلحاماً واستلْحِمَ استلحاماً إذا نشب في الحرب فلم يجدْ مَحْلَصاً ... والجمع الملاحمُ مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك حُمة الثوب بالسدى ، وقيل هو من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها ... والملحمة : الحرب ذات القتل الشديد ... والوقعة العظيمة في الفتنة ... » ^(٢).

وقد وردت « الملحمة » ومشتقاتها في الشعر كثيراً ، من ذلك قول الأخطل ^(٣) :

حَتَّى يَكُونَ لَهُم بِالطَّفِّ مَلْحَمَةٌ وَبِالتَّوَيَّةِ لَمْ يُنْبِضْ بِهَا وَتَرُّ ^(٤)

١ - ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، ج ٥ ، ص ٢٣٨.

٢ - لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٢٥٤.

٣ - غياث بن غوث (١٩ - ٩٠ هـ). شاعر مصقول الألفاظ ، حسن الديباجة ، اشتهر في عهد بني أمية بالشام ، وأكثر من مدح ملوكهم.

له ديوان شعر مطبوع. (الأعلام ، ج ٥ ، ص ٣١٨).

٤ - ديوان الأخطل ، ص ١٠٥.

وقول عُجَيْرِ السَّلُولِي (١) :

وَمُسْتَلَحِمٌ قَدْ صَكَّه الْقَوْمُ صَكَّةً بعيد الموالِي ، نيل ما كان يَجْمَعُ (٢)

وقول القُطامي (٣) :

ولم يَسْتَخِرِ العِلْمَاءَ عَنَّا وَمَنْ شَهِدَ المَلاحِمَ والوقاعا (٤)

وكذلك ما ذكره أبو تمام عن لسان امرأة من بني الحارث (٥) :

فارسٌ ما غادَرُوهُ مُلَحَمًا غَيْرَ رُؤْيَيْلٍ ولا نِكْسٍ وَكَلٍ (٦)

أما الملحمة في المصطلح الأدبي فهي : « نوع خاص من الشعر القصصي البطولي ، الذي لم تعرف العربية شيئاً له ، من حيث البناء القصصي المكتمل ، ومن حيث الحجم العددي للأبيات الشعرية التي تبلغ الآلاف ، ومن حيث الشخصيات التي تسمو فوق المستوى العادي للناس الأسوياء ، وتتصف بما هو من سمات الأبطال الاسطوريين ، ومن سمات الآلهة ، أو أنصاف الآلهة ، في المعتقدات الوثنية البدائية ، ومن حيث الأحداث والوقائع الخارقة التي تتخللها ، ومن حيث أن الوقائع الحربية التي يخوض الأبطال الملحميون غمارها ، والمآثر الخارقة التي يحققونها ، تدخل في صميم الصراع الوطني والقومي ، دفاعاً عن حقٍ مغتصب ، وفي سبيل أن تحيا الأمة التي يمثلونها بحرية وكرامة وهناء » (٧).

١ - العجير بن عبدالله (توفي نحو سنة ٩٠ هـ). من شعراء الدولة الأموية ، عدة ابن سلام في شعراء الطبقة الخامسة من الاسلاميين. (الأعلام ، ج ٥ ، ص ٥).

٢ - ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٢٥٤.

٣ - عُمَيْر بن شَيْم (توفي نحو سنة ١٣٠ هـ). شاعر غزل فحل ، كان من نصارى تغلب في العراق ، وأسلم. جعله ابن سلام في الطبقة الثانية من الاسلاميين. (الأعلام ، ج ٥ ، ص ٢٦٤).

٤ - ديوان القطامي ، ص ٣٥.

٥ - ديوان الحماسة ، ص ٣١٩.

٦ - الرُّؤْيَيْلُ : الضعيف الجبان الرَّذَلُ. (لسان العرب ، ج ٦ ، ص ٨٣). النِكْسُ : الرجل الضعيف. (لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ٢٨٤).
الوكل : العاجز الذي يكمل أمره الى غيره. (لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ٣٨٧).

٧ - اميل بديع يعقوب وميشال عاصي : المعجم المفصل في اللغة والأدب ، ج ٢ ، ص ١١٩١.

ب - الملحمة قديماً وحديثاً :

قسّم الغربيون الشعر منذ أقدم عصوره أربعة أقسام : شعر قصصي وتعليمي وغنائي وتمثيلي . وتدخّل الملحمة بقصائدها القصصية الطويلة في الضرب الأول كما تبين من تعريفها . « والشاعر في هذا الضرب القصصي لا يتحدث عن عواطفه وأهوائه ، فهو شاعر موضوعي ينكر نفسه ، ويتحدث في قصته عن بطل معتمداً على خياله ، ومستمدّاً في أثناء ذلك من تاريخ قومه ، وكل ماله أنّه يخلق القصة ويرتب لها الأشخاص والأشياء ، ويجمع لها المعلومات ، ويكوّن من ذلك قصيدته ، وعادة ينظمها من وزن واحد لا يخرج عنه ^(١) .»

ويمكن حصر الشعر الملحمي تاريخياً في ثلاث مراحل : « مرحلة التعبير عن أزمة وجودية بالنسبة الى ما وراء الوجود ، حيث المزيج من روحانية ومادية ، من عقائد وخرافات ، ومن حقائق وأساطير . ومرحلة تعبير عن أزمة اجتماعية في تنازع وجودي ، ثم مرحلة تعبير عن أزمة قومية ^(٢) .»

ومن هنا تميّز نوعان من الملاحم : الملاحم الطبيعية والملاحم الأصطناعية . فالأولى وهي التي تظهر في المراحل البدائية من حياة الأمم وتاريخ الشعوب ، وتصاغ بصورة تلقائية وعضوية ، ويكون ناظموها ورواتها والذين يتداولونها ، مؤمنين بما تتضمنه من ذكر الخوارق ، وتدخّل الآلهة في حياة البشر ، إيماناً مطلقاً لا تشوبه شائبة من الريبة والشك . والثانية وهي التي يصنعها الشعراء في الأزمنة المتأخرة ، وينظمونها على نهج الملاحم الطبيعية ، ومحاكاة لمضامينها واسلوبها من غير أن يكونوا بالضرورة مؤمنين بما يصفون من حوادث ، وينسجون من خوارق ،

١ - شوقي ضعيف : العصر الجاهلي ، ص ١٨٩ .

٢ - جورج غريب : الشعر الملحمي ، ص ٧ .

ويصورون من بطولات (١).

ومن النقاد من قسّم الملحمة قسمين : ملحمة أدبية وملحمة شعبية. ففي الأولى يعلن الشاعر في مستهل قصيدته عن موضوعها ، ثم يتهلل لربة الشعر ويذكر القصة وأحداثها ، وتدخّل الآلهة في شؤون البشر ، مستخدماً التشبيهات الطويلة والمعقدة ، وأسماء الأبطال والأشياء الهامة لحياة الأبطال كالأسلحة والسفن وما الى ذلك ... أمّا الثانية فيتضح فيها النقل مشافهة والتكرار وتجرؤ السرد ، الأمر الذي يدل على أنّها لم تكن نتاج زمن واحد أو قريحة واحدة (٢).

ومن أبرز الملاحم الشعرية التي عرفها التأريخ ملحمة « الألياذة » للشاعر الأغرقي هوميروس (٣) ، وقد نقلها الى العربية في مستهل هذا القرن سليمان البستاني. والألياذة قصة شعرية طويلة تدور أحداثها حول معارك طاحنة وحروب عظيمة وأساطير وأمور خارقة ، تنشب بين شعبين متصارعين دفاعاً عن مثل ومبادئ انسانية. ويبرز من كل جانب جماعة من القادة والأبطال الأسطوريين ، وتدخّل الآلهة في حوادثها ووقائعها الخارقة ، وقد ابدع هوميروس في صياغة ملحمة صياغة فنية رائعة من حيث التسلسل القصصي المتناسق ، والتوالي المنتظم للأحداث ، والتعبير المؤثر عن أغراضه ومراميه. وقد أشار أرسطو الى الميزة الرئيسية في الملحمة حيث قال (٤) : « ومن بين المناقب التي تجعل هوميروس خليقاً بالثناء أنّه كان الوحيد من بين الشعراء ، الذي لا يجهل

١ - أميل بديع يعقوب وميشال عاصي : المعجم المفصل في اللغة والأدب ، ج ٢ ، ص ١١٩٢.

٢ - مجدي وهبة وكامل المهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ، ص ٣٨٣.

٣ - هوميروس ، Homer (النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد). شاعر يوناني ، تنسب اليه ملحمتا « الألياذة » Iliad و « الاوديسة » Odyssey ، وهما أعظم ملاحم الاغريق. (موسوعة المورد ، ج ٥ ، ص ١١٧).

٤ - أرسطو طاليس : فن الشعر ، ص ٦٧.

متى يتدخل بنفسه في القصيدة. فالحق أنّ الشاعر يجب أن لا يتكلم بنفسه ما استطاع الى ذلك سبيلاً ، لانه لو فعل غير هذا لما كان محاكياً^(١) .»

ولما كان الشعر الملحمي من الفنون الأدبية العريقة ذات الجذور التاريخية الطويلة ، فقد تداولته أمم وشعوب مختلفة غير اليونان ، أمثال الرومان في ملحمة « الأنياذة » لفرجيليوس ، والهنود في ملاحم « الأوبا نيشاد » و « الفيدا » و « الرمايانا » و « المهاجارتا » ، والفرس في ملحمة « الشاهنامه » للشاعر الكبير الفردوسي ، والترک في « شاهنامه » الشاعر الفردوسي الطويل ، واطافة الى الأمم القديمة فإنّ الشعوب الحديثة قد تغنت بهذا الفن الأدبي وانتجت شعراً ملحمياً على غرار الملاحم القديمة ، منها أنشودة رولان الفرنسي ، وأشعار ملتون الأنجليزي ، ومنظومات هيلدبراند الألماني ، والكوميديا الالهية لدانتي الايطالي ، وغيرها من الملاحم الحديثة^(٢) .

وبالرغم من انتشار أدب الملحمة بين مختلف الشعوب والأمم فإننا لانجد لهذا الفن أثراً في الشعر العربي سوى قصائد معدودة ومقطوعات قصيرة ذات نفس ملحمي لا يمكن ضمها الى الملاحم العالمية المعروفة. وقد شغل الباحثون في تحليل هذا الأمر وأوردوا أسباباً عدة. منها : قول من زعم « أنّ العرب نظموا فيه كثيراً وضاع ما نظموه ، فلم يبق لعهد التدوين والرواية إلاّ القليل مما ذكرت فيه أخبار الحروب^(٣) ؟ » وهو قول ترده الشواهد والدلائل التاريخية. ومنها : « أنّ خيال الجاهليين لم يتسع للملاحم والقصص الطويلة لانحصاره في بادية متشابهة الصور ، محدودة المناظر ، ثم لماديتهم وكثافة روحانيتهم ، ثم لفرديتهم وضعف

١ - يرى أرسطو أن الشعر محاكاة لأحياء وأشياء غير الشاعر نفسه ، فلذا ينبغي على الشاعر أن ينسى نفسه و يدمجها في أشخاصه.

٢ - سليمان البستاني : الباذة هوميروس ، ج ١ ، ص ١٦٦ .

٣ مصطفى صادق الرافعي : تاريخ آداب العرب ، ج ٣ ، ص ١٤٤ ، ١٤٥ .

الروح القومية والاجتماعية فيهم ، ثم لقلّة خطر الدين في قلوبهم وقصر نظرهم عما بعد الطبيعة ، فلم يلتفتوا الى أبعد من ذاتهم ، ولا الى عالم غير العالم المنظور ، ولا تولدت عندهم الأساطير الخصبية ، ولم يكن لأصنامهم من الفن والجمال ما يبعث الوحي في النفوس شأن أصنام اليونان والرومان ، فقلّ من ذكر منهم أوثانه واستوحاها في شعره. ولم يساعدهم مجتمعهم على التأمل الطويل وربط الأفكار وفسح آفاق الخيال ، لأضطراب حياتهم برحيل مستمر ، فجاء نَفْسهم قصيراً كإقامتهم ، وخيالهم متقطعاً كحياتهم ، صافياً واضحاً كسمائهم ، داني التصور محدود الألوان كطبيعتهم. وكانت ثقافتهم الأدبية فطرية خالصة يتغذى بعضهم من بعض ، ولا يقبلون لقاح الآداب الأجنبية الراقية لجهالتهم واعتزال باديتهم وتمرداها ، وكذلك كانت علومهم ساذجة لا تفتح نوافذ النور للنظر فيالنفوس وما بعد عالم الهيولى^(١) .»

وثمة تعليقات اخرى فسّرت انعدام الفن الملحمي في الشعر العربي ، منها : « أنّ القصة في الشعر الجاهلي ضعيفة الفن لأقتصارها على الخبر البسيط والسرد السريع ... ولا جرم ان الایجاز الذي درج عليه الجاهلي كان يحول بينه وبين الاسهاب في أخباره ... فلم يتوفر له عمل الملاحم والقصص الطويلة^(٢) . ومنها « أنّ الوثنية العربية في الجاهلية لم تكن تلك الوثنية المكتملة ، المعقدة والمركبة بل كانت وثنية في أبسط أشكالها وكانت تتعايش مع مذاهب توحيدية ، كاليهودية والنصرانية^(٣) ؟... ». ومنها « أنّ التقليد الشعري الأصولي السائد ، والمتمثل بسلطة القصيدة الغنائية ذات القافية الواحدة والوزن الواحد لم يكن يسمح بنظم

١ - بطرس البستاني : أدباء العرب ، ج ١ ، ص ٤١ ، ٤٢ .

٢ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٧ ، ٤٨ .

٣ - اميل بديع وميشال عاصي : المعجم المفصل في اللغة والأدب ، ج ٢ ، ص ١١٩٢ .

المطولات القصصية الملحمية (١) .»

ومهما تكن العلل والأسباب فإنّ الشعر العربي قد افتقر الى الشعر الملحمي بشكله المتكامل في الملاحم المطولة. ولكن هذا لا يعني أنّ الشاعر العربي لم يطرق المعاني التي تطرق اليها أصحاب الملاحم ، وخاصة ما يتعلق بذكر البطولة والشجاعة ، والفخر والحماسة. فالمعروف عن الشعر العريغزاريته بالمعاني المذكورة ، وشغف الشعراء بتداولها والاكثار من استعمالها. ومن أبرز القصائد الملحمية العربية التي جسدت معاني البطولة والاقدام أروع تجسيد المعلقات السبع ، وخاصة معلقة عمرو بن كلثوم (٢) الذي يقول في مطلعها :

أَلَا هُـيِّ بَصَا حَيْنِكِ فَاصْـبَحِينَا وَلَا تُبْقِي حُمُورَ الأَنْـدَرِينَا (٣)
ومعلقة الحارث بن حلزة (٤) الذي يستفتحها بقوله :

أَدْتَنَّا بِبَيْنِهِ أَسْمَاءُ رُبَّ ثَاوٍ يُمْلِ مِنْهُ التَّـسْوَاءُ (٥)
ومعلقة عنتر بن شداد (٦) الذي يستهلها قائلاً :

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ (٧)

وإذا ما انتقلنا إلى الشعراء في العصر الاسلامي فإننا نلمس بوضوح النفس الملحمي الصاعد من شعر تلك الفترة وخاصة ابان الغزوات والفتوح الاسلامية.

١ - المصدر السابق.

٢ - عمرو بن كلثوم (توفي نحو سنة ٤٠ قبل الهجرة). من بني تغلب. شاعر جاهلي من الطبقة الأولى. ساد قومه وهو فتى وعمر طويلاً. وعمر طويلاً. (الأعلام ، ج ٥ ، ص ٢٥٦).

٣ - الزوزني : شرح المعلقات السبع ، ص ١١٨ .

٤ - الحارث بن حلزة (توفي نحو سنة ٥٠ قبل الهجرة). شاعر جاهلي من أهل بادية العراق ، له ديوان شعر مطبوع. (الأعلام ، ج ٢ ، ص ١٥٥).

٥ - الزوزني : المصدر السابق ، ص ١٥٥ .

٦ - عنتر بن شداد (توفي نحو سنة ٢٢ قبل الهجرة). أشهر فرسان العرب في الجاهلية من أهل بادية العراق ، له ديوان شعر مطبوع. (الأعلام ، ج ٥ ، ص ٢٦٩).

٧ - الزوزني : المصدر السابق ، ص ١٣٧ .

وقد اشتهرت في هذه الفترة سبع قصائد طويلة عرفت بالملحمات ^(١) وهي من صنع : الفرزدق ^(٢) ، وجريير ^(٣) والأخطل ، وعبيد الراعي ^(٤) وذو الرّمة ^(٥) والكميت ^(٦) ، والطرقاح ^(٧) .

وبعد هذه الفترة شهد الشعر العربي وعبر أعصره المختلفة ألواناً من الشعر الحماسي والملحمي ألقت فيه دواوين خاصة عرفت بدواوين الحماسة. ومن أشهرها : حماسة أبي تمام ، وحماسة البحتري ، وحماسة ابن الشجري ، وحماسة المغربية والحماسة البصرية ^(٨) .

واستمرت محاولات الشعراء في طرق الشعر الملحمي حتى مستهل القرن العشرين حيث ظهرت الملحمة ظهوراً ملفتاً للنظر وبثوب جديد ومواضيع قومية وعقائدية وتاريخية قلما تطرّق إليها الشعراء في العصور السابقة. وقد ردّ بعض الأدباء هذه الظاهرة إلى يقظة العرب القومية منذ بدء هذا القرن والتفاتهم إلى أمجادهم السالفة ^(٩) .

١ - أبو زيد القرشي : جبهة أشعار العرب ، ص ٦٩٤ .

٢ - همام بن غالب (توفي سنة ١١٠ هـ) . من أهل البصرة . شاعر عظيم الأثر في اللغة ، وهو من شعراء الطبقة الأولى في الاسلاميين . (الأعلام ، ج ٩ ، ص ٩٦) .

٣ - جريير بن عطية (٢٨ - ١١٠ هـ) . أشعر أهل عصره ، ولد ومات في اليمامة . وكان هجاءً مرّاً فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل . (الأعلام ، ج ٢ ، ص ١١١) .

٤ - عبيد بن حصين (توفي سنة ٩٠ هـ) . شاعر من فحول المحدثين ، لقب بالراعي لكثرة وصفه الابل ، عاصر جرييراً والفرزدق . (الأعلام ، ج ٤ ، ص ٣٤٠) .

٥ - غيلان بن عقبه (٧٧ - ١١٧ هـ) . شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره . أكثر شعره تشييب وبكاء أطلال . (الأعلام ، ج ٥ ، ص ٣١٩) .

٦ - الكميّ بن زيد الأسدي (٦٠ - ١٢٦ هـ) . شاعر الهاشميين ، من أهل الكوفة ، كان عالماً بأداب العرب ولغاتها وأخبارها ، أشهر شعره « الهاشميات » . (الأعلام ، ج ٦ ، ص ٩٢) .

٧ - الطرقاح بن حكيم (توفي نحو سنة ١٢٥ هـ) . شاعر إسلامي فحل ، ولد ونشأ في الشام ، كان معاصراً للكميت صديقاً له . (الأعلام ، ج ٣ ، ص ٣٢٥) .

٨ - كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ج ١ ، ص ٧٧ - ٨٢ .

٩ - أنيس المقدسي : الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث ، ص ٣٩٥ .

ولعلّ أوّل محاولة ملحمة ظهرت في هذا العصر هي ملحمة الشاعر الشيخ كاظم الأزرّي (١) المعروفة ب « الأزرية ».

والأزرية ملحمة في مدح الرسول الأكرم ﷺ وذكر مولده ومعجزاته ، ومدح الإمام علي عليه السلام وذكر مناقبه والحروب التي شارك فيها والأحداث التي عاصرها عليه السلام .

وتبلغ الملحمة ألف بيت أكلت الأرضة جملة من أبياتها وبقي منها ٥٨٠ بيتاً ، ومطلعها :

لَمِنَ الشَّمْسِ فِي قِيَابِ قِبَاهَا شَفَّ جِسْمُ الدُّجَى بِرُوحِ ضِيَاهَا (٢)

وقد تبارى غير واحد من الشعراء في محاكاة هذه القصيدة والسير على نهجها ، منهم الشاعر مُجَدُّ جواد الكربلائي ، المتوفى سنة ١٢٨١ هـ ، وقد بلغت أبيات قصيدته ١٢٦٥ بيتاً. يقول في مطلع قصيدته :

أَهِيَ الشَّمْسُ فِي سَمَاءِ غُلَاهَا أَخَدَّتْ كُلَّ وَجْهَةٍ بِسَنَاهَا (٣)

وكذلك الشاعر عبد الحسين الحويزي (١٢٨٧ - ١٣٧٤ هـ) في ملحمة المعروفة ب « فريدة البيان » والتي

تربو على الألف بيت ، ومطلعها :

لَمِنَ العَيْسِ فِي البَطَاحِ بَرَاهَا مِثْلَ بَرِّي القِدَاحِ جَذْبُ بَرَاهَا (٤)

ومن الملاحم العربية المهمة التي ظهرت في مستهل القرن العشرين القصيدة

١ - كاظم بن مُجَدُّ الأزرّي (١١٤٣ - ١٢١١ هـ). شاعر فحل من أهل بغداد ، له ديوان شعر مطبوع. (الأعلام ، ج ٦ ، ص ٦٧).

٢ - أحمد معتوق : شرح الأزرية ، ص ٣٣ .

٣ - جعفر عباس الحائري من مقال له بعنوان « ملاحم على غرار ملحمة » نشر في مجلة تراثنا : العدد ٣ (١٤٠٨ هـ) ، ص ٢٣ .

٤ - المصدر السابق ، ص ٢٦ .

العلوية المباركة لعبد المسيح الأنطاكي^(١) وقد قال عنها : « عنيت على نوع خاص أن أجعل القصيدة المباركة العلوية تاريخاً شعرياً لصدر الإسلام ، لا يتخلله نثر أبداً. ويعرف الشعراء ما في ذلك من الوصب ولكنه وصب محبوب لقلب شغف بثاني الكاملين وأخي الرسول الأمين أحد سيدي الثقلين سيدنا علي بن أبي طالب أبي الحسنين عليهم وعلى المصطفى الصلاة والسلام ... ولقد دعوت هذه القصيدة المباركة باسم « ملحمة » اتباعاً للمغاربة الذين أطلقوا هذه الكلمة على ما وضعوه نثراً أو نظماً من وقائعهم الحربية وقصصهم التاريخية ونواديرهم الأدبية »^(٢)

وقد بلغ عدد أبيات العلوية المباركة ٥٥٩٥ بيتاً انتهى الشاعر من نظمها سنة ١٣٣٨ هـ. ومطلع القصيدة :

أزيرن ملحمتي الغرّ وأحليها بحمد ربّي فليحمّده قاريها^(٣)
والملاحم في هذا الخصوص كثيرة جداً^(٤) إلا أنّ الباحثين والمحققين اهتموا بملحمتين كبيرتين هما ملحمة الشاعر بولس سلامة^(٥) المعروفة بـ « عيد الغدير » وهي منظومة في ٣٠٨٥ بيتاً ، أولها :

يامليك الحياة أنزل عليّ عزيمة منك تبعث الصخر حيّاً^(٦)
وملحمة أهل البيت ﷺ للشاعر عبدالمنعم الفرطوسي حيث مدار البحث عليها يدور.

١ - عبد المسيح الأنطاكي (١٢٩١ - ١٣٤١ هـ). صحافي ، له نظم كان يمدح به بعض أمراء العرب وغيرهم ، وهو يوناني الأصل. من آثاره : ديوان « عرف الخزام » ، و « نيل الأماني في الدستور العثماني » . (الأعلام ، ج ٤ ، ص ٢٩٧) .

٢ - عبدالمسيح أنطاكي : القصيدة العلوية المباركة ، ص ٣ .

٣ - المصدر السابق .

٤ - ينظر : الذريعة ، ج ١٧ ، ص ١٠٨ - ١٣٦ وج ٢٢ ، ص ٢٠٠ - ٢٠٢ .

٥ - بولس سلامة (١٩٠٣ - ١٩٧٩ م) . أديب وشاعر مبدع ، اتسم فكره بالعمق وتعبيره بالسلاسة وأسلوبه بالسهولة. من آثاره : « علي والحسين » ، و « الصراع في الوجود » و « مذكرات جريح » و « حكاية عمر » . (مصادر الدراسة الأدبية ، ج ٤ ، ص ٣٤٨) .

٦ - بولس سلامة : عيد الغدير ، ص ١٣ .

ج - ملحمة أهل البيت عليهم السلام :

١ - البدايات :

عُرست النواة الأولى للملحمة في السبعينات يوم عقد الفرطوسي النية على نظم ألفية في مناقب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام. وحينها كان الفرطوسي قد فقد بصره بالكامل ولم يعد قادراً على المطالعة إلا عن طريق السماع وما يقرأ له من هنا وهناك. فكان يملي ملحمة على تلميذه الدكتور محمد حسين الصغير^(١) والشيخ محمد رضا آل صادق^(٢) حتى أواخر السبعينات يوم عزم الخروج من العراق فأكملها في « جنيف » بين عامي ١٩٨٠ و ١٩٨٢ على يد ولده ومرافقه الشيخ حسين^(٣).

وعن قصة الملحمة والدوافع والأسباب التي دفعت الشيخ الفرطوسي إلى نظم ملحمة الخالدة يقول الشاعر الشيخ محمد رضا آل صادق : « كُنَّا ذات ليلة صيفية جلوساً في الصحن « الحيدري » المطهر ، أنا والفرطوسي ومحمد حسين الشيخ علي الصغير ، فجرى ذكر الشعراء وغيرهم ، وعلق الأخ الشاعر محمد حسين الصغير قائلاً إننا مدينون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام وتعاليمهم وولايتهم ، فهلاً كتبنا ألفية في شأنهم ليكون لنا ذكر في الدنيا وفخر في الآخرة ؟

-
- ١ - محمد حسين علي الصغير ، ولد في مدينة النجف سنة ١٩٤٠ م في بيت علمي وفيه تلقى دراساته العلمية. درس في بغداد والقاهرة والجلتزا. من آثاره : « الصورة الفنية في المثل القرآني » و « تاريخ القرآن ». (موسوعة أعلام العراق ، ج ١ ، ص ١٨٨).
 - ٢ - محمد رضا آل صادق (١٩٤٥ - ١٩٩٤ م). شاعر وأديب ، من دواوينه : « أنفاس الشباب » ، و « الصوت والأصداء » ، و « الزورق والرياح » ، و « مدائن الظلال ».
 - ٣ - محمد حسين الفرطوسي من مقال له نشر في مجلة الموسم : العددان ٢٣ - ٢٤ (١٩٩٥ م) ، ص ٣٥٢.

فهذا ابن مالك كتب ألفية في النحو ، وهذا فلان كتب منظومة في الكلام ، وهذا فلان ، وهذا فلان .. فما بالناس لا نكتب في أهل البيت ونحن نروي : « انّ من قال فينا بيتاً بنى الله له بيتاً في الجنة ». فتعاهدنا على أن نبدأ من ليلتها ، وكانت في منتصف السبعينات ، وكأن الله سبحانه قد انتدب لذلك عبده الشيخ الفرطوسي ، فلم نوفق لا أنا ولا الشيخ الصغير إلى كتابة الألفية ، أما الفرطوسي فقد جاءني في اليوم التالي وأملى عليّ أكثر من مئة وثمانين بيتاً موحدة الروي ، وهي من بحر الخفيف وقافيتها مكسورة الهمزة. ثم صار كل يوم يأتيني بمثل ما جاء به في اليوم السابق وزيادة. وكان المفروض أن تقع الملحمة في ألف بيت إلاّ أنّه تجاوز الألف وهو ما يزال في سيرة النبي مُحمَّد ﷺ ومعاجزه ، فصمّ على أن يكتب في أهل البيت ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، حتى وُفق إلى ما لم أحصه من الشعر. وقد طبعت سبعة أجزاء من الملحمة في حياته ، وبقي جزء يحتوي على أكثر من خمسة آلاف بيت ، وكان لا يزال غير مطبوع في العراق ... فنقله أحد أقاربه ... من النجف إلى المغرب ، ومن المغرب إلى أبو ظبي حيث كان الفرطوسي ينتظر أن يصله هذا الشعر ليعيد النظر فيه ويكمل به الملحمة. إلاّ انه أطبق عينيه وهو شبه الآيس من وصوله ، فتولى ولده الشيخ حسين الفرطوسي نشره على ما هو عليه ، وتمت به الملحمة ثمانية أجزاء ^(١).

١ - مجلة التوحيد : العدد ٣٢ (١٤٠٨ هـ) ، ص ١٠٥ .

٢ - الموضوعات :

تعد الملحمة بحد ذاتها موسوعة ضخمة ودائرة معارف كبرى تضم بين دفتيها ألواناً من المعارف الإسلامية الغنيّة بالمضامين العقائدية والتاريخية والفلسفية والتربوية. وقد تجلّت عبقرية الشيخ الفرطوسي في قدرته الفائقة على جمع وتنسيق عشرات المواضيع المختلفة وصبّها في قالب شعري جميل وأسلوب أدبي رائع يمكن القارئ من استيعابها بسهولة ويسر دون كبير جهد وعناء.

وقد لخص الشاعر مواضيع ملحمة في أبيات الإهداء التي قدمها إلى النبي المختار وأهل بيته الأطهار مفتتحاً

بالقول :

قطعاً في سلاسل من ولأئسي
لم يكدر منه معين الصفاء
ذهبي مهمما ارتقى في الغلاء
أيمن منه أعراض دار الفناء
عبقاً من شمائل الأركياء
واسستطالت بالعدل خير بناء
شُففت في إمامة الأوصياء
خمسمة في شريعة الحنفاء
يقنفها وعصمة الأنبياء
بين بين يأتي ومعنى البداء
تقنفي نهجها بخير اقتفاء
سدين فيها بانست بغير خفاء
وسواها صغائر الأخطاء

هاك قلبي مضرجاً بدمائي
هي من منبع العقيدة وحيي
وهي أغلى من كل عقد نفيس
جوهر من معادن القدس باقي
نفحات من الهداية تذكو
بدئت بالتوحيد وهو أساس
وتجلت فيها نبوة حقي
وتلاها المعاد فهي أصول
ودليل الإعجاز في ذكر طه
وباثر التفويض والجبر أمر
وسواها من التوابع ممّا
وجميع الأركان وهي فروع الـ
وتراءت كبائر الإثم فيها

وعليها باليمن رفرف أمناءً
وحياة السبطين بعد عليّ
وعليّ وباقر العلم والصا
والرضاء والجواد ثم عليّ
قد تبدت منها النجوم اهتداءً
أهل بيت الهدى أئمة حق
والأدلاء لا يحيدون زيغاً
ومصاييح حكمة قد أضاءت
كل نجم للخلق منهم إمامٌ
أذهب الله عنهم الرجس طهراً
أنا مولى لهم محبٌ وهدي
وهي ثمدي لفاطم وعليّ

من حياة النبي خير لسواء
والبتول الصديقة الزهراء
دق قلوباً وكواظم الصلحاء
وابنه ثم قائم الأمناء
وأماناً لنا بخير سماء
ألسن الصدق خيرة الأولياء
بالبرايا عن منهج الإهداء
بسناها مدارك الحكماء
يقتدى فيه أحسن الإهداء
واصطفاهم بأكرم الإصطفاء
آية الحب من كتاب ولأبي
وبنيها وخاتم الأصفياء^(١)

ولكثرة المباحث وغزارة المطالب التي تطرق إليها الشيخ الفرطوسي في ملحتمه ، يبدو للوهلة الأولى تصنيف مواضيع الملحمة وتبويبها أمراً صعباً يستلزم الدقة والعناية الخاصة ، لأن الناظم قد طرق كثيراً من الموضوعات الفلسفية والبحوث الكلامية والجدلية ، والعلوم والمعارف الدينية من خلال حديثه عن سيرة النبي الأكرم ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام ، وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار التسلسل التاريخي لحياة الأئمة عليهم السلام ، والأحداث والوقائع التي عاصروها ، بالإضافة إلى الترتيب الموضوعي الذي نهجه الشاعر في نظم ملحتمه ، أصبح من غير الممكن عزل تلك المواضيع وفصلها عن مواضعها الأولية وتحديد أبواب جديدة خاصة

١ - ملحمة أهل البيت عليهم السلام ، ج ١ ، ص ١١ ، ١٢ .

بها. وعلى كل حال فإنّ مواضيع الملحمة وبالرغم من تعددها وتنوعها يمكن توزيعها على المواضيع الرئيسية التالية :

أ - العقائد

بدأ الشيخ الفرطوسي ملحتمه بموضوع العقائد. وقد تطرّق في بادئ الأمر إلى خالق الكون - جلّ جلاله - وذكر صفاته وأسماءه الحسنى والآثار التي تدل عليه :

باسم ربّ العباد فضل ابتدائي وإلى الله في المعاد انتهائي
فاطر الأرض والسموات فرد واجيب في وجوده والبقاء
كل آثاره تدلّ عليه فهو بادٍ بها بغير اختفاء^(١)

وقد تناول الشاعر في موضوع العقائد مسائل شتى يمكن حصرها في موضوعين أساسيين هما أصول الدين

وفروعه :

أولاً : أصول الدين^(٢) :

١ - التوحيد : تحدث الشاعر في بداية هذا الفصل عن أول أصل من أصول الدين وهو التوحيد. فبدأ بتعريفه وتبيين أصوله ، ثم انتقل إلى أدلته العقلية والنقلية وذكر منها : حفظ النظام ، ووحدة الرسل ، واجتماع الأنبياء على التوحيد ، ودلائل أخرى.

٢ - العدل : انتقل الشاعر بعد موضوع التوحيد إلى الأصل الثاني من أصول الدين وهو العدل ، فذكر فيه

أدلته العقلية بشكل مختصر ومفيد.

١ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٣ .

٢ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٧ - ٨٥ .

٣ - النبوة : وفي هذا الموضوع ذكر الناظم ضرورة النبوة وإرسال الرسل من جانب الله - جلّ جلاله - هداية الناس وإرشادهم الطريق الصحيح. وقد أثبت ذلك بأدلة عقلية من قبيل : وجوب اللطف الإلهي بالناس ، وضرورة الوساطة ، واحتياج الخلق للنبي ، وضرورة الشريعة كنظام للبشر. ثم انتقل الشاعر إلى ذكر الشرائط اللازمة في النبي كاحتياجه إلى المعجزة ، وتمتعه بالعصمة ، وامتناع النسيان والسهو منه.

٤ - الإمامة : أورد الشاعر أدلة الإمامة موزعة على ثلاثة أقسام :

القسم الأول : الإمامة والعقل ، وفيه ذكر أدلة الإمامة العقلية وهي : احتياج الخلق للإمام ، وقاعدة اللطف الإلهي ، وأنّ الإمام حفظ للنظام ، والإمامة سنة الله في خلقه ، وأنّ الإهمال بعد إرسال الرسل محال على الله - جلّت قدرته.

وينتقل الشاعر بعد ذلك إلى موضوعين آخرين هما كيفية اختيار الإمام ، والشروط التي يجب أن تتوفر فيه. **القسم الثاني : الإمامة والقرآن.** وفي هذا القسم ذكر الشاعر الآيات القرآنية الواردة في موضوع الإمامة ، وكذلك الآيات النازلة في فضل النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام وقد بلغ عدد الآيات في هذا الشأن إحدى وخمسين آية شريفة (١).

القسم الثالث : الإمامة والحديث ، تناول الشاعر في هذا القسم طائفة

١ - والآيات هي : البقرة : ٤٣ ، ١٣٤ ، ٢٠٧ ، ٢٧٣ . آل عمران : ٦١ . النساء : ١١٥ . المائدة : ٣ ، ٥٥ ، ٦٧ . الأنعام : ٨٢ ، ١٥٣ . الأنفال : ٢٤ ، ٦٢ . التوبة : ٣ . يونس : ٥٨ . هود : ١٢ ، ١٧ . الرعد : ٧ ، ٤٣ . مريم : ٩٦ . الشعراء : ٢١٤ . القصص : ٦٨ . لقمان : ٢٢ . الأحزاب : ٢٥ ، ٣٣ ، ٧٢ . فاطر : ٣٢ . الصافات : ٢٤ . الزمر : ٣٣ ، ٥٦ . الشورى : ٢٣ . الزخرف : ٥٧ ، ٢ ، ٣ ، ٤ . الواقعة : ١٠ ، ١١ ، ١٢ . الحديد : ١٩ . التغابن : ٨ . التحريم : ٤ . المعارج : ١ ، ٢ ، ٣ . الدهر : ٧ . النبأ : ١ ، ٢ ، ٣ . البينة : ٨ ، ٧ .

كبيرة من الأحاديث النبوية المعنية بالإمامة وفضل الإمام علي عليه السلام ، منها : حديث النور ، وحديث المؤاخاة ، وحديث الولاء ، وحديث المنزلة ، وحديث المباهلة ، وحديث الغدير ، وحديث الحوض ، وحديث الفردوس ، وحديث البساط ، وحديث النجوى ، وحديث البراءة ، وحديث السفينة ، وحديث الثقلين ، وأحاديث كثيرة أخرى .

٥ - المعاد : خالص الشاعر في حديثه عن أصول الدين إلى الأصل الخامس وهو المعاد . فذكر - كما فعل في الأصول الأربعة السابقة - أدلة المعاد العقلية والنقلية ، كثبوت التكليف اللازم لثبوت المعاد ، وإجماع أهل الأديان على المعاد ، وأنّ عدم المعاد هو ظلم للعباد ، مضمناً ذلك بالآيات القرآنية والأخبار المتواترة في شأن المعاد .

وثمة مواضيع أخرى تتعلق بأصول الدين تطرق إليها الشاعر عرضاً في نهاية بحث المعاد . منها : إعجاز القرآن وما يتعلّق به من مواضيع كأسلوبه وأغراضه وخواصه وأخباره ، ومنها عصمة الأنبياء والأئمة وما جاء فيها من أدلة ، ومنها مواضيع عقائدية وكلامية مثل البداء ، والجبر والتفويض ، والمعراج الجسماني ، والولاية ، وعالم البرزخ والرجعة حيث ذكر فيها آراء المتكلمين على مختلف مذاهبهم ثم درسها وناقشها طبقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام ^(١) .

وجلّ اعتماد الشيخ الفرطوسي في مبحث أصول الدين كان على كتاب حقّ اليقين للسيد عبد الله شبر ، بالإضافة إلى كتب أخرى اقتبس منها مضامين ملحتمه .

١ - ملحمة أهل البيت عليهم السلام ، ج ١ ، ص ٨٧ - ١١٧ .

ثانياً : فروع الدين ^(١) :

تحدّث الشاعر في هذا الفصل وبشكل استعراضي عن فروع الدين وهي : الصلاة ، والصوم . والزكاة ، والخمس ، والحج ، والجهاد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والموالات والبراءة . وقد تطرق في نهاية البحث إلى ذكر كبائر الذنوب وصغائرها مبيناً ما في بعض تلك الذنوب مثل قتل النفس ، وشرب الخمر ، والزنا ، والسرقه ، من آثام كبيرة ومفاسد اجتماعية تهدد المجتمع الإسلامي بالسقوط والانحطاط .

وقد استند الشاعر في مبحثه هذا على كتب مختلفة منها : كتاب العروة الوثقى للسيد كاظم اليزدي ، وكتاب وسيلة النجاة للسيد أبي الحسن الاصفهاني ، وكتاب وسائل الشيعة للحر العاملي ، وكتاب منهاج الصالحين للسيد الخوئي .

ب - السيرة

١ - حياة الرسول الأعظم ﷺ :

أولاً : سيرته ﷺ ^(٢) : بدأ الشيخ الناظم هذا الفصل بذكر المولد النبوي الشريف ، والعلامم والآيات التي رافقت مولده كانطفاء نار فارس ، وجفاف بحيرة ساوه ، وانهدام ايوان كسرى وغيرها من الآيات الباهرة الأخرى . وقال في جانب من شعره متيمناً ^(٣) :

١ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١١٨ - ١٣١ .

٢ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٣٥ - ١٥٦ ، ٢٤٧ - ٣٥٤ .

٣ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٣٦ .

ولـد المـصـطـفـى مـجـد يـمـنـأ
 و تـجـلـى والنـور يشـرق مـنـه
 بـين كـتـفـيـه للـنبـوة خـتم
 قـد رآه حـبر الـيـهـود فـأفـضـى
 و بـحـيرا في الـسـدير بـشـر فيـه
 أـلـف أهـلـاً بـخـاتم الأـصـفـياء
 بـجـبـين كـالـكـوكـب الوضـاء
 وظهـور للـشـامة الـسـوداء
 لـقـر ريش بأعـظـم الأنـبـاء
 حـين وافـاه سـيـد البـطـحاء (١)

ويتابع الشاعر ذكر السيرة النبوية الشريفة مستهلاً بنشأة النبي ﷺ طفلاً يتيماً فشاباً يافعاً في بيت عمه أبي طالب عليه السلام ، ثم زواجه ﷺ بمخديجة عليها السلام بعد سفره للشام ، والظروف التي عاشتها الدعوة الإسلامية آنذاك ، وما بذله أبو طالب من جهود لنصرة الإسلام ونجاح الرسالة المحمدية. ومن خلال هذا البحث يتطرق الشاعر إلى إيمان أبي طالب الذي كثر فيه الجدل والكلام فيتوسع فيه معتمداً بذلك على قول النبي ﷺ بشأن أبي طالب ، وأقوال سبعة من أئمة أهل البيت عليهم السلام ، وهم : الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والإمام علي بن الحسين والإمام محمد الباقر والإمام جعفر الصادق والإمام موسى الكاظم والإمام الرضا والإمام الحسن العسكري - عليهم أجمعين أفضل الصلاة والسلام.

وينتقل الشاعر من خلال حديثه عن سيرة الرسول الأكرم ﷺ إلى المبعث النبوي الشريف فيقول منشداً :
 نـفـحات الـاصـلاح هـبـت بـأرض
 و شـعاع الرـشـاد ، والغـي ضـاف
 و استـفـاضت مـن الـهدى نـبـعات
 تـصـطـلي بـالفـساد والشـحـناء
 شـقّ بـالنـور بـردة الظـلمـاء
 لـنـفـوس مـن الضـلال ظـمـاء

١ - سيد البطحاء هو أبو طالب عم النبي ﷺ ، وبحيرا : راهب. بشر أبا طالب بنبوة محمد ﷺ .

فازدهى الخصب والرسالة غرس
بعث الصادق الأمين رسولاً
حين وافى الروح الأمين إليه
وأتاه النداء بالوحي إقراً
فأتى والجبين ينضح منه
إنما أنت منذر ووصفي
قد بعثناك شاهداً ورسولاً
في ربوع الجزيرة الجرداء
للبرايا من صفوة الأمناء
وهو لله خاشع في حراء
باسم ربّ أوحى بهذا النداء
عرقاً يستفيض فوق الورداء
ولكلّ هادٍ من الأصفياء
قم وأنذر وابدأ من الأقرباء (١)

ومن ثمّ يتناول الشيخ الناظم معجزة النبي الخالدة - القرآن الكريم - فيستعرض في بادئ الأمر مآثرها العظيمة ، وآثارها على البرية ، منتهياً بالحديث عن ضلالة تفسير القرآن بالرأي ، وفساد تأويله من دون علم ووعي بظاهر القرآن وباطنه.

ومن خلال حديثه عن السيرة النبوية الشريفة يتطرق الشاعر إلى عدّة موضوعات في هذا الشأن ، منها : معجزات النبي ﷺ ، فيذكر منها ثلاثاً وعشرين معجزة - عدا القرآن الكريم - من مثل انشقاق القمر وحنين الجذع وكلام الذراع واقتلاع الشجر. ومن الموضوعات الأخرى المعراج النبوي الشريف ، ونصرة أم المؤمنين خديجة ؓ للإسلام ، وعام الحزن الذي فقد فيه الرسول ﷺ عمّه أبا طالب ؓ وزوجته خديجة ؓ ، وهجرة الرسول ﷺ إلى يثرب ، ومبيت علي ؓ على فراش النبي ﷺ ، واحتجاجاته ﷺ في المدينة على علماء الأديان والمذاهب كاحتجاجه على اليهود والنصارى وكذلك احتجاجه على الدهريين والثنويين والمشرّكين

١ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٥٢ .

ومن ثم يعرج الشاعر على غزوات النبي ﷺ فيذكر منها : غزوة بدر ، وغزوة أحد ، وغزوة الخندق ، وغزوة خيبر ، وفتح مكة ، وغزوة حنين. ثم يتناول بعد ذلك حجة النبي الأخيرة المعروفة بحجة الوداع فيقول فيها :

نفحات للقدس هبت رويداً وضجيج من التهليل يعلو
وزحام ضاقت به الأرض صدراً أي ركب أطل بالنور والخصب
هو ركب النبي وافي مُغداً وإذا بالأمة من جبريل يتلو
أيها المصطفى المهيمن بلّغ فأناخ الركاب في يوم (خم)
وتلاهوا والمسلمون شهود حين نادى من كنت مولاه حقاً
بايعوه بإمرة الحق مولى أي شيء بدأ فحادوا ضلالاً
ويوم الشورى الذي ابتدعه فتنة السامري في قوم موسى

فرويداً في مشرق من بهاء بدوي يمد بالأرجاء
من سرايا الحجيج في البيداء مشعاً في مجذب الغبراء
بعد حج الوداع بالصحراء بنداء للوحي بعد نداء
كل أمر وافاك بالإيحاء عند وقت الهجير من غير ماء
من جميع الأقطار والأنحاء فعلني مولاه دون افتراء
حينما بنخبوا له بالولاء عند يوم السقيفة السوداء
كيف أضحووا له من النظراء فتنة المسلمين بعد البلاء (١)

ويفرد الشيخ الناظم بعد ذلك فصلاً طويلاً يتحدث فيه عن أحاديث الرسول الكريم ﷺ في فضل الإمام علي عليه السلام فيذكر ستة وتسعين حديثاً ، منها : حديث إسلام علي ، وحديث الحوض ، وحديث الدوحة ، وحديث الوسيلة.

١ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٧١ .

ويختتم الشاعر حديثه عن سيرة النبي الأكرم ﷺ ذاكراً بعض خطبه الشريفة كخطبته ﷺ في حجة الوداع ، وخطبته يوم الغدير ، وخطبته في فضل شهر رمضان ، وخطبته في مسجد الخيف بمنى. ثم ينتهي به الكلام إلى ذكر وفاة الرسول الأعظم ﷺ فيقول مؤبناً :

وهي تجلّى بزينة وازدهاء
تتهادى بغطاة وهناء
خُلاًلاً من كرامة وبهاء
صلوات وهينمات دعاء
فوق وجه الثرى بأمر السماء
ملك الموت في رحيب الفضاء
روح طه الأمين قبل اللقاء
أمر ربّي بين البقا والفاء
جبرئيل بآية الإعطاء
إن خير السدارين دار البقاء
رأسه راضياً بحكم القضاء
الف باب للعلم بالإيحاء
نعبة من سلالاة الأركياء
وانطوى للجهاد خير لواء
وهوى للرشاد أسمى بناء
بالنبي الكريم أشجى عزاء
لمصاب الشريعة الشكلاء

هذه جنّة الخلود تجلّت
هذه الحور بالجنان ابتهاجاً
هذه زمرة الملائك تُكسى
تتهادى أفراحها بين نجوى
حيث يعلو فوجٌ ويهبط فوجٌ
وإذا بالأميين وهو يناجي
هل قبضت الروح الزكية طهراً
قال إني خيرته حنين واني
فتواني حتى يبارك فأهوى
سوف يعطيك من براك فترضى
فدنا واضعاً بحجر عليّ
حينما علم الإمام عليّاً
فتوفاه ربّه وهو أركى
فخبيا للهدي سراج منير
وتداعى للحق حصن منيع
وأصيب القرآن فهو المعزّي
أثكل المسلمون يُتماً وحرزناً

فإذا بالقلوب ناز شجون وإذا بالعيون ينبوع ماء^(١)
ثانياً : ما نزل من القرآن في فضل أهل البيت عليهم السلام : ذكر الشاعر في هذا الفصل ممتين وإحدى عشرة آية شريفة
نزلت في فضل أهل البيت عليهم السلام . ومرجع اعتماد الشاعر في استخراج الآيات المذكورة كان في الغالب على كتب أهل
السنة وقليل من كتب الشيعة^(٢) .

٢ - حياة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :

أولاً : سيرته عليه السلام : تناول الشاعر في هذا الفصل عدّة مواضيع ، منها : مولده عليه السلام ، فضائله ومناقبه ، زهده وعبادته ،
زواجه بالزهراء عليها السلام ، معجزاته وكراماته وهنا يذكر الشاعر أكثر من أربعين معجزة ومنقبة للإمام عليه السلام من قبيل انقياد
الحيوانات واستجابة الجمادات له عليه السلام ، ويخلص الشاعر في هذا الفصل إلى الحديث عن بيعة الإمام وما جرى له عليه السلام من
أحداث وأخبار مع الناكثين والفاستين والمارقين . ثم يختم هذا الفصل باحتجاج الإمام في توحيد الخالق والاستدلال عليه
بمخلوقاته مشيراً إلى خلق النملة والجراد والطاووس والخفاش^(٣) .

ثانياً احتجاجه عليه السلام في أمر الخلافة واثبات امامته :

توسع الشيخ الفرطوسي في هذا الفصل بالحديث عن نشأة الخلاف بين المسلمين في شأن الخلافة بعد النبي
صلّى الله عليه وآله وسلّم ، فتطرق في البداية إلى أحداث السقيفة وما آلت إليه من نتائج وردود ، ثم استعرض النصوص النبوية في
إمامة وخلافة

١ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٥٣ ، ٣٥٤ .

٢ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٥٧ - ٢٤٦ .

٣ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧ - ٤٧ .

الإمام علي عليه السلام وما دار من نقاش ونزاع بين المهاجرين والأنصار انتهى إلى بيعة أبي بكر واحتجاج الإمام على ذلك ، وكذلك احتجاج اثني عشر صحابياً على أبي بكر وهم : خالد بن سعيد بن العاص ، وسلمان الفارسي ، وأبي ذر الغفاري ، والمقداد بن الأسود الكندي ، وبريدة الأسلمي ، وعمار بن ياسر ، وأبي بن كعب ، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين ، وأبي الهيثم بن التيهان ، وسهل بن حنيف ، وعثمان بن حنيف ، وأبي أيوب الأنصاري .

ويواصل الناظم الحديث عن احتجاجات أمير المؤمنين عليه السلام ، فيذكر منها احتجاجه عليه السلام على أبي بكر عند منع الزهراء عليها السلام عن فدك ، واحتجاجه على أهل الشورى ، واحتجاجه في بيعة الغدير . وقد احتج الإمام بحديث الغدير كثيراً وفي مواضع عدّة منها يوم الجمل ويوم صفين . وقد أشار الشاعر في ختام هذا الفصل برواة حديث الغدير من الصحابة والتابعين وعلماء المسلمين عبر العصور منذ القرن الأوّل وحتى القرن الرابع عشر (١) .

ثالثاً : كلامه عليه السلام :

نسق الشيخ الناظم في هذا الحقل إضمامة من كلام الإمام عليه السلام المفعم بالتعاليم الإسلامية والاجتماعية والخلقية . فذكر في البداية عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى مالك الأشتر رضي الله عنه والتعاليم القيمة التي حملها هذا العهد من توصيات سياسية واجتماعية واقتصادية تتعلّق بالحاكم والرعية وحقوق وواجبات كل منهما تجاه الآخر . وأيضاً وصيته عليه السلام الغنية بالمواعظ والعبر لولده الحسن عليه السلام ، وكذلك وصيته للحسين عليه السلام قبيل رحيله ، وأيضاً كتابه عليه السلام إلى عثمان بن حنيف عامله على البصرة ، ووصيته لكميل بن زياد النخعي بشأن العلم

١ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥١ - ١٤١ .

والعلماء ، وأخيراً كلامه عليه السلام لهتمام في وصف المتقين^(١).

رابعاً : علمه عليه السلام :

تناول الشاعر في هذا الفصل جانباً من علم الإمام وأورد أمثلة في معرفته عليه السلام لعلوم كثيرة كالنحو واللغة والأدب والرياضيات والطب والجغرافيا والصناعة والكيمياء والفلك. كما وخصص قسماً لقضائه عليه السلام مع نقل أمثلة كثيرة في هذا الخصوص^(٢).

خامساً : شهادته عليه السلام :

ختم الشاعر حديثه عن سيرة الإمام علي عليه السلام بذكر شهادته فقال :

أي رزق أراع شـرعة طـهـه	فأريعت بصـرحة وبكـاء
أثكل المسلمين يتمماً وأدمى	كل قلب بطعنة نجلاء
حين أهوت شمس الهدى من علاها	وتوارى للحق خير ضياء
وأصاب ابن ملجم من	علي في مصلاه مفرق العلياء
فبكاه المخراب شجواً وحرزناً	وهو فيه مضرج بالدماء
ونعاه الروح الأمين فأبكى	كل عين من القذى رمداً
قتل المرتضى علي فأوهى	عروة الدين أخبث الأشقياء
وتداعى ركن الهدى وتهاوى	من منار الإسلام أسمى بناء
ونبا للجهاد خير حسام	وانطوى للرشاد خير لواء
وتعالى في ليلة القدر ذكر	حين أهوى للأرض ذكر السماء ^(٣)

١ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٤٥ - ٢٠٥ .

٢ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠٩ - ٢٣١ .

٣ - المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٦١ .

٣ - حياة الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام (١) :

تضمن هذا الفصل عدة مواضيع ، منها : مولدها عليها السلام ، فضائلها ومناقبها ، زواجها من الإمام علي عليه السلام ، ما جاء في الحديث الشريف بشأنها ، وما لها يوم القيامة من كرامة وفضل في شفاعتها وشيعتها ومواليها ، والآيات القرآنية التي نزلت بحقها عليها السلام (٢).

وفي جانب آخر من هذا الفصل تحدث الشاعر عن خطب الزهراء عليها السلام واحتجاجاتها بشأن خلافة أمير المؤمنين عليه السلام فذكر خطبتين لها عليها السلام ، الأولى خطبتها في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والتي تناولت فيها موضوع الخلافة وبيعة الإمام علي عليه السلام ، والثانية خطبتها في نساء المهاجرين والأنصار واحتجاجها بحديث الغدير .

وينتهي الشاعر في ختام هذا الفصل إلى ذكر وفاتها ودفنها ليلاً ووقوف أمير المؤمنين عليه السلام على قبرها باكياً :

قد بكاهما حتى تفجر وجداً وحنيناً على نشيج البكاء
ورثاهما بالدمع من مقلتيه مستهلاً والدمع خير رثاء
حين وارى في تربة الأرض شمساً عن علاها تنحط شمس السماء (٣)

١ - المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٧ - ٧٤ .

٢ - ذكر الناظم إحدى عشرة آية شريفة في هذا الخصوص ، والآيات هي : البقرة : ٣٧ . آل عمران : ٤٣ ، ٦١ ، ١٩١ ، ١٩٥ . النور : ٦٣ . الزمر : ٦٥ . الرحمن : ١٩ . المزمل : ٩ . التكويم : ٧ . الليل : ٤ .

٣ - ملحمة أهل البيت عليهم السلام ، ج ٣ ، ص ٧٣ .

٤ - حياة الإمام الحسن الزكي عليه السلام (١) :

أولاً : سيرته عليه السلام :

تحدّث الشاعر في هذا الفصل عن مواضيع مختلفة ، منها : مولده عليه السلام ، فضله ومناقبه ، أخلاقه وسلوكه مع الناس ، سخاؤه وكرمه ، عبادته وتقواه ، وعلمه وقضاؤه. وقد أفاض الشاعر في المواضيع المذكورة وذكر لكل منها أمثلة كثيرة.

ثانياً : صلحه عليه السلام :

تعرض الشيخ الفطوسي بالتفصيل إلى صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية سنة إحدى وأربعين للهجرة ، فبيّن عوامله وأسبابه ، وشروطه ومبرراته ، ثم ذكر خطبة الإمام عليه السلام بعد الصلح واحتجاجه في الإمامة على معاوية ، وعمرو بن عثمان ، والوليد بن عقبة ، وعمرو بن العاص ، وعتبة بن أبي سفيان ، والمغيرة بن شعبة.

وفي نهاية هذا الفصل تطرق الشاعر إلى بعض كلام الإمام وخطبه فنقل شذرات وقبسات منها ثم انتهى به المطاف إلى ذكر شهادته عليه السلام وفضل زيارته.

٥ - حياة الإمام الحسين سيد الشهداء عليه السلام (٢) :

أولاً : سيرته عليه السلام :

تناول الشاعر في هذا الفصل المواضيع التالية : مولده عليه السلام ، فضله ومنزلته عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، معاجزه ، كرمه وسخاؤه ، عبادته ، علمه ، شجاعته ، احتجاجه في الإمامة على عمر ، ومعاوية ، ومروان بن الحكم ، ومن ثم دواعي نهضته عليه السلام ضد بني أمية.

١ - المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٧٧ - ١٥٣ .

٢ - المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٥٧ - ٣٩٠ .

ثانياً : مقتله ﷺ (١) :

بدأ الشاعر هذا الفصل الموسع ببيتين خاطب بهما الإمام الحسين ﷺ قائلاً :

شـاطـرت جـدّك في الرـسـالة إنـها ثمـر لـغـرس جـهـادك المتـأخـر
ولـدت بـصـدر مـجـد وتـيـمـت فحـضـنتها في صـدرك المتكسـر (٢)

وقد صوّر الشيخ الفرطوسي في هذا الفصل وقعة الطف الأليمة أروع تصوير وبأسلوب قصصي منتظم تتسلسل فيه الأحداث والوقائع بشكل متناسق ومترابط. وتبدأ الأحداث بهلاك معاوية بن أبي سفيان وتسلّم يزيد مقاليد الحكم بعد أبيه ومطالبته البيعة من الإمام الحسين ﷺ ، ومن ثمّ امتناع الإمام عن البيعة.

وتتسلسل الأحداث بعد ذلك بخروج الإمام من المدينة المنورة وذهابه إلى مكة المكرمة ، وهناك يلتقي وجهاء مكة ، وفيها تصله من أهل الكوفة رسائل تدعوه إلى النهضة والجهاد. فيرسل الإمام مسلم بن عقيل سفيراً له إلى الكوفة ليطلع عن كتب على نوايا الكوفيين ومقاصدهم. وفي الكوفة يقتل مسلم ظلماً وغدراً. ويخرج الإمام من مكة متجهاً صوب العراق ، وفي الطريق يتلقى نبأ مقتل مسلم فيواصل الإمام مسيره حتى يصل إلى أرض كربلاء أرض الفتنة والبلاء :

هـذـه كـربـلاء دار الـبـلـايا وهـي كـرب مشـفـوعة بـبـلاء
هـانـها هـانـها تـحـطّ رـحـال للمـنـايا عـلى صـعيد الفـناء
هـانـها تـذبح الـذـراري فـتـروى تـرـبـة الأـرض مـن سـيول الـدماء

١ - اعتمد الشيخ الفرطوسي في نظم هذا الفصل على كتاب مقتل الحسين للسيد عبدالرزاق المكرم.

٢ - ملحمة أهل البيت ﷺ ، ج ٣ ، ص ٢٢١. والبيتان من قصيدة في ديوان الشاعر ، ج ٢ ، ص ٢٧.

بعد قتل الرجال خير نساء
من خباء مذعورة لخباء
وتعري من الخلى في العراء
يتلظى وقداً لبرد الرواء
والأواني تجف من كل ماء
سحبوه بغلظة وجفاء
وتعاف الأجسام في الرمضاء
فوق نوق عجف بغير وطاء
بك آل الرسول في كربلاء (١)

هاهنا تقتل الرجال وتسي
هاهنا تحرق الخيام فتأوي
هاهنا تنهب الملاحف منها
هاهنا يلهب الظمما كل قلب
فتموت الأطفال وهي عطاشي
ويجر العليل من فوق نطع
وتشال الرووس فوق عوال
وصفايا الزهراء تحمل أسرى
يوم عاشور أنت يوم أريعوا

ويساير الشيخ الفرطوسي أحداث الطف حدثاً بحدث وليلة بليلة مضمناً ذلك خطب الإمام ومناشداته ومحاوراته مع الكوفيين ، حتى يصل إلى اليوم المشهود من وقعة الطف حيث مقتل خيرة أصحاب الإمام وشهادة صفوة أهل بيته ، ثم شهادته عليه السلام .

وتتواصل الأحداث بعد وقعة الطف بمسير السبايا إلى الكوفة ، ومن ثم خطبة زينب بنت الإمام علي عليها السلام ، وفاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام ، والإمام زين العابدين عليه السلام في أهل الكوفة ، وبعد ذلك مسير السبايا إلى الشام ودخولهم على يزيد ، وخطبة الحوراء زينب عليها السلام ، والإمام زين العابدين عليه السلام في مجلس يزيد .

وينتهي الناظم هذا الفصل بحديثه عن زينب الكبرى عليها السلام ، وعن علمها وجهادها وقدسيتها ، ومن ثم وفاتها عليها السلام . ثم ينتقل بعد ذلك إلى الحديث عن فضل زيارة الامام الحسين عليه السلام ، والزيارات الماثورة كزيارة عاشوراء وزيارة عرفة وزيارة ليلة النصف من شعبان وزيارات ماثورة أخرى .

١ - ملحمة أهل البيت عليهم السلام ، ج ٣ ، ص ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

٦ - حياة الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام :

أولاً : سيرته عليه السلام :

بحث الشيخ الفرطوسي في هذا الفصل عدّة مواضيع ، منها : مولده عليه السلام ، امامته وفضله ، عبادته وزهده ، صدقاته وحلمه ، معجزاته وعلمه ، واحتجاجاته في شأن الخلافة والإمامة ^(١).

ثانياً : رسالة الحقوق :

وهي رسالة دينية أخلاقية اجتماعية تناول فيها الإمام عليه السلام الحقوق المتوجبة على الإنسان ، وهي : حق الله تعالى ، وحقّ النفس ، وحقّ اللسان ، وحقّ السمع ، وحقّ البصر ، وحقّ اليد ، وحقّ الرجل ، وحقّ البطن ، وحقّ الصلاة ، وحقّ الحج ، وحقّ الصوم ، وحقّ الصدقة ، وحقّ الهدى ، وحقّ السلطان ، وحقّ الرعية بالسلطان ، وحقّ الرعية في العلم ، وحقّ المعلم ، وحقّ المالك ، وحقّ الزوجة ، وحقّ المملوك ، وحقّ الأم ، وحقّ الأب ، وحقّ الولد ، وحقّ الأخ ، وحقّ المنعم بالولاء ، وحقّ العبد بعد العتق ، وحقّ ذي المعروف ، وحقّ المؤذن ، وحقّ الإمام ، وحقّ الجليس ، وحقّ الجار ، وحقّ الصاحب ، وحقّ الشريك ، وحقّ المال ، وحقّ الغريم ، وحقّ الخليط ، وحقّ الخصم المدّعي ، وحقّ الخصم المدّعى عليه ، وحقّ المستشار ، وحقّ المشير ، وحقّ الناصح ، وحقّ الكبير ، وحقّ الصغير ، وحقّ السائل ، وحقّ المسؤل ، وحقّ من سرّك ، وحقّ القضاء ، وحقّ أهل الملّة ، وحقّ أهل الذمّة ^(٢).

ثالثاً : الصحيفة السجادية :

وهي مجموعة من الأدعية المأثورة عن الإمام زين العابدين عليه السلام وهي في

١ - المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٧ - ٣٣ ، ص ٦٥ - ٨٧ .

٢ - المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣٧ - ٦١ .

الحقيقة مجموعة من الدروس التربوية والأخلاقية ابتهلها الامام لتهديب الناس وحثهم على مكارم الأخلاق. وقد أبدع الشيخ الفرطوسي في نظم الصحيفة بالكامل منسقاً أدعيتها الأربعة والخمسين دعاءً في قالب شعري رائع ، وأسلوب أدبي متميز^(١).

رابعاً : كلامه عليه السلام :

ضم هذا الفصل مجموعة من حكم الإمام ونصائحه الماثورة. وقد ختمه الشاعر ب « زيارة أمين الله » ، وذكر وفاة الإمام السجاد عليه السلام^(٢).

٧ - حياة الإمام محمد الباقر عليه السلام :

أولاً : سيرته عليه السلام :

يمكن حصر الموضوعات التي تطرق إليها الناظم في هذا الفصل في المواد التالية : مولد الإمام عليه السلام ، نشأته وتربيته ، حلمه وعفوه ، عبادته وزهده ، معاجزه وكراماته ، وصاياه ونصائحه ، حكمه ومواعظه ، ثم شهادته عليه السلام^(٣).

ثانياً : أحاديثه عليه السلام :

فتح الشيخ الفرطوسي في هذا الحقل باباً موسعاً لأصول وقواعد الحديث التي وضعها الإمام الباقر عليه السلام . وقد بين فيه طريقة الإمام في تقييم الرواية والرواية وتحديد السليم منها والسقيم. وبعد ذلك تطرق الناظم إلى الأحاديث التي رواها الإمام عليه السلام عن النبي ﷺ ، وعن ابن عباس ، وزيد بن أرقم ، والإمام

١ - المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٩١ - ٣٠٩ .

٢ - المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٣١٢ - ٣٦٦ .

٣ - المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٧ - ٢٨ ، ص ٣٢١ - ٣٩١ .

علي عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام ، والإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام ^(١) .
ثالثاً : علمه عليه السلام :

خصص الشيخ الناظم فصلاً قائماً بذاته في موضوع علم الإمام عليه السلام . وقد تطرق فيه إلى مساهمات الإمام الباقر عليه السلام في الموضوعات العلمية المتنوعة كعلوم القرآن ، وعلم الكلام وعلم الفقه وأصوله . ومن ثم انتقل إلى احتجاجاته عليه السلام بشأن الامامة والخلافة ، ومسائل علمية أخرى ^(٢) .

٨ - حياة الإمام جعفر الصادق عليه السلام :

أولاً : سيرته عليه السلام :

تناول الشيخ الفرطوسي في هذا الحقل عدّة مواضيع ، منها : مولد الإمام عليه السلام ، دلائل إمامته ، عبادته وزهده ، حلمه وصبره ، سخاؤه وكرمه ، إخباره بالمغيبات واستجابة دعائه ، معجزاته وكراماته ، مواعظه ووصاياه وحكمه ، ومن ثم شهادته عليه السلام ^(٣) .

ثانياً : علمه عليه السلام ^(٤) :

أورد الشيخ الفرطوسي في هذا الفصل طائفة من أقوال العلماء في الإمام الصادق عليه السلام منذ عصر الإمام وحتى يومنا هذا . وقد انبرى بعد ذلك يتحدث عن رؤساء المذاهب الأربعة من تلامذة الإمام الصادق عليه السلام ، وهم : أبو حنيفة النعمان بن ثابت رئيس المذهب الحنفي ، ومالك بن أنس رئيس المذهب المالكي ، ومحمد

١ - المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٣١ - ٥٩ .

٢ - المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٦٣ - ٣١٨ .

٣ - المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ٧ - ١٨٢ . ج ٧ ، ص ٣٤٧ .

٤ - المصدر السابق ، ج ٦ ، ص ١٨٨ - ٣١٣ .

بن إدريس رئيس المذهب الشافعي ، وأحمد بن حنبل رئيس المذهب الحنبلي .

ويتابع الشاعر حديثه في هذا الحقل عن علم أهل البيت عليهم السلام وخاصة علم الإمام الصادق عليه السلام وآرائه في علم الحديث ، والفقه ، والجفر ، والنجوم ، والكيمياء ، والطب . وقد توسع الشاعر في الحديث عن طب الإمام عليه السلام وذكر مناظرته عليه السلام مع الطبيب الهندي ، وآراءه في علاج بعض الأمراض ، وأقواله في خواص النباتات ^(١) .

ويختتم الشاعر هذا الفصل بنقل أربع آيات قرآنية نزلت في أهل البيت عليهم السلام يذكر من خلالها الأحاديث الشريفة المؤيدة لها والرواة الذين نقلوها . والآيات هي : آية التطهير ^(٢) وفيها خمسة وستون حديثاً ، وآية القرى ^(٣) وفيها تسعة وعشرون حديثاً ، وآية السؤال عن ولاية أهل البيت عليهم السلام ^(٤) وفيها أربعة عشرة حديثاً ، وآية التصديق بالخاتم ^(٥) وفيها ثلاثة وعشرون حديثاً ^(٦) .

ثالثاً : توحيد المفضل :

وهو ما أملاه الإمام الصادق عليه السلام على تلميذه المفضل بن عمر في إثبات التوحيد ، ومعرفة وجوه الحكمة من إنشاء العالم السفلي وإظهار أسراره ، وفيما خلقه الله - جلّ جلاله - من الآثار ، ورد الملحدّين والجاحدين في إنكار الخالق بجلائل الأدلة والبراهين .

١ - استند الشاعر في حديثه عن طب الإمام عليه السلام على كتاب طب الإمام الصادق عليه السلام للشيخ محمد الخليلي .

٢ - ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ الأحزاب : ٣٣ .

٣ - ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ الشورى : ٢٣ .

٤ - ﴿ وَقَفُّهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ الصافات : ٢٤ .

٥ - ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ المائدة : ٥٥ .

٦ - ملحمة أهل البيت عليهم السلام ج ٦ ، ص ٣١٦ - ٣٦٨ .

وتوحيد المفضل كتاب في غاية الأهمية تبارى غير واحد من العلماء في شرحه وتفسيره. وقد نظمه الشيخ الفرطوسي في هذا الفصل نظماً متقناً وقوياً استوفى جميع معارفه الجليلة دون أن يفرط بصغيرة منها أو كبيرة^(١).

٩ - حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام :

تطرق الشيخ الناظم في هذا الفصل إلى الموضوعات التالية : مولد الإمام الكاظم عليه السلام وبعض مزاياه ، علمه ومعجزاته ، استجابة دعواته وإخباره بالمغيبات ، صدقاته ومجالسته للفقراء ، حكمه ومواعظه ، وصاياه لأولاده ، وصاياه لهشام بن الحكم ، أدعيته وكلماته القصار ، الإمام الكاظم وأبو حنيفة ، حديث الشيخ المفيد في مزايا الإمام الكاظم عليه السلام ، الإمام في كتب : « ربيع الأبرار » للزنجشيري ، و « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي ، و « عيون الأخبار » للصدوق ، و « الأمالي » للسيد المرتضى ، ومن ثم وفاته عليه السلام^(٢).

١٠ - حياة الإمام الرضا عليه السلام :

من الموضوعات التي تناولها الشيخ في هذا الحقل : مولد الإمام عليه السلام ، حديث السلسلة الذهبية ، مكارم أخلاقه ، احتجاجه في التوحيد ، احتجاجه في الإمامة ، احتجاجه على رؤساء الأديان ، احتجاجه على رأس الجالوت اليهودي ، احتجاجه على عمران الصابئي ، أجوبته على أسئلة المأمون ورده على شبهاته ، علمه عليه السلام ، أجوبته في علل الشرائع ، كلامه في الجبر والتفويض ، إخباره بالمغيبات ، معاجزه ، الرسالة الذهبية في الطب ، وفاته عليه السلام^(٣).

١ - المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٧ - ١٦٣ .

٢ - المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٧ - ٧٠ .

٣ - المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٧٣ - ١٣٣ .

١١ - حياة الإمام محمد الجواد عليه السلام :

في هذا الحقل تحدث الشيخ الفطوسي عن : مولد الإمام عليه السلام ، نص الإمام الرضا عليه السلام على الإمام الجواد عليه السلام ، علمه عليه السلام ، تزويجه من ابنة المأمون ، معجزاته ، احتجاجاته ، احتجاجاته على يحيى بن أكثم ، شهادته عليه السلام (١).

١٢ - حياة الإمام علي الهادي عليه السلام :

تناول الشاعر في هذا الفصل : مولد الإمام عليه السلام ، علمه ، أجوبته على مسائل ابن السكيت ويحيى بن أكثم ، كلامه في الجبر والتفويض ، جوابه عن متشابهات من القرآن ، معاجزه ، وشهادته عليه السلام (٢).

١٣ - حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام :

استعرض الشيخ الفطوسي في هذا الحقل المواضيع التالية : مولد الإمام عليه السلام ، علمه ، نماذج من تفسيره ، وقد أورد تفسير قوله تعالى : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » وتفسير سبع آيات أخر (٣) ، معاجزه ، وشهادته عليه السلام (٤).

١٤ - حياة الإمام المنتظر - عجل الله تعالى فرجه الشريف :

تطرق الشيخ الناظم في هذا الفصل إلى مواضيع عدّة ، منها : مولد الإمام عليه السلام ، اسمه ونسبه وألقابه ، إمامته ، الآيات المؤولة في الإمام

١ - المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٣٧ - ١٥٨ .

٢ - المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٦١ - ١٧٩ .

٣ - والآيات هي : البقرة : ٧ ، ٢٢ ، ٩٨ . النساء : ١١ . التوبة : ١٦ . الرعد : ٣٩ . فاطر : ٣٢ .

٤ - ملحمة أهل البيت عليهم السلام ، ج ٨ ، ص ١٨٣ - ١٩٧ .

المهدي عليه السلام ^(١) ، الأحاديث النبوية في الإمام المنتظر عليه السلام ، ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام في الإمام المهدي عليه السلام ، دلائل إمامته ، قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « الأئمة اثنا عشر » من طرق أهل السنة وبرواية ابن مسعود وابن عباس وعائشة والعباس بن عبدالمطلب عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبي سعيد الخدري ، مصادر مئتين وثلاثة وسبعين حديثاً في أحوال الحجة المنتظر عليه السلام ، معاجزه عليه السلام ، خروجه في آخر الزمان ، وأربعون من ثقة علماء السنة يعترفون بالإمام المهدي عليه السلام وينقلون في ذلك أحاديث نبوية شريفة ^(٢) .

ج - علوم القرآن

في ثلاثة مواضع خصص الشيخ الفرطوسي مساحات كبيرة من ملحتمه لموضوع القرآن وما يتعلق بتفسيره وعلومه. وقد تطرق الشيخ في تلك المواضع إلى معارف قرآنية جليلة وبحوث قيمة ومضامين هامة وخطيرة تستحق العناية والبحث المعمق. والمواضع هي :

أولاً : الموضوع الذي تحدّث فيه الشيخ الناظم عن رسالة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في علوم القرآن والتي شملت مواضيع قرآنية عدّة من قبيل : الناسخ والمنسوخ ، والمحكم والمتشابه ، والعموم والخصوص ، والعزائم والرخص ، والجدال والاحتجاج ، والترغيب والترهيب ، والقصص

١ - أورد الناظم مئة وأربعة وثلاثين آية شريفة في هذا الخصوص استقاها من كتابي : « إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات » للحر العاملي ، و « المحجة فيما نزل بالقائم الحجة » للسيد هاشم البحراني .

٢ - ملحمة أهل البيت عليهم السلام ، ج ٨ ، ص ٢٠١ - ٢٩٥ .

والأمثال ، والتأويل والتفسير ، والاستدلال والقياس ، ومفاهيم قرآنية أخرى (١).

ثانياً : الموضوع الذي خصه الناظم لتفسير الإمام الباقر عليه السلام للقرآن الكريم. وقد بدأه بمقدمات ، منها : الترجيع بقراءة القرآن ، وتنزيه القرآن من الباطل ، وذمّ المحرّفين للقرآن ، والاستعمالات المجازية في القرآن ، ومواضيع أخرى. وقد تطرق الناظم في جانب آخر من هذا الموضوع إلى نماذج من تفسير الإمام عليه السلام معتمداً على كتاب « البرهان في تفسير القرآن » للسيد هاشم البحراني. وقد بلغ عدد الآيات المفسرة في هذا الموضوع مئة وخمسة وتسعين آية شريفة (٢).

ثالثاً : وهو فصل قائم بذاته ومستقل عن باقي موضوعات الملحمة وضعه الشيخ الفرطوسي خصيصاً لتفسير القرآن الكريم حيث بلغت الآيات المفسرة في هذا الفصل مئة وثلاثاً وستين آية شريفة (٣).

١ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ - ٣٦٣.

٢ - المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٦٣ - ٢٣٠ ، ج ٧ ، ص ٣٥١ ، ٣٦٨.

٣ - المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٦٧ - ٣٤٣.

٣ - الخصائص :

للملحمة خصائص وقيم فنية كثيرة ، أشار إلى جملة منها السيد مُجَّد باقر الصدر حين قدّم الملحمة قائلاً : « وجدت الملحمة فريدة في بابها ملأت فراغاً لم يكن قد ملئ حتى الآن في تراثنا الفكري والأدبي وقد استطاع الاستاذ المبدع الذي وضع هذه الملحمة أن يمزج فيها بين جلال العقيدة وقوة البرهان ونصاعة الاستدلال ونزاهة العرض ودقة التصوير من ناحية وبين قوّة الابداع وزخم الشعور وروعة الشعر وجمال التصوير من ناحية أخرى ولئن كانت الملحمة تعبيراً عن أمجاد خير أمة اخرجت للناس ومفاهيمها العامة وتاريخها العظيم بكل ما يحمل من سمات الابداع والبطولة والايمان والتضحية والفداء فهي في نفس الوقت تعبير عن مدى القدرات الهائلة في لغة القرآن التي مكنتها من أن تصور كل تلك الأمجاد وكل ذلك التاريخ الحافل بشعر ملتزم بكل ما يفرضه الشعر من التزامات الوزن والقافية ولم يفقد بسبب ذلك روعة الشعر وجماله وهي بالتالي تجسيد لألمعية هذا الشاعر الجليل الذي فجّر تلك القدرات بما أوتي من نبوغ في الشعر وتضلع في اللغة وعمق في الولاء وتفقه في الدين والتاريخ »^(١).

وللتوسع في الموضوع وتفصيل الكلام في خصوصيات وقيم الملحمة لابدّ من الحديث عن الميّزات التي انفردت بها الملحمة ، والجوانب المتعددة التي يمكن من خلالها تقييم الملحمة ونقدها. ومن الخصائص البارزة التي نقف عندها في هذا الفصل :

١ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٧ ، ٨.

أولاً : وحدة الوزن والقافية

على الرغم من طول الملحمة التي جاوزت الأربعين ألف بيت ، وتعدد مواضيعها وتنوع مضامينها ، فإننا نرى أنّ الشاعر يلتزم فيها بجرأً واحداً وهو الخفيف ، وقافية واحدة وهي الهمزة المكسورة. وقد أجاد الشاعر في اختياره هذا. فكما هو معروف فإنّ بحر الخفيف - كما يتضح من تسميته - خفيف يتصف بالهدوء والرزانة ، الرزانة الباعثة على الحركة والتواصل لا على السكون والانقطاع. « وأكثر ما استعمل الخفيف عند القدامى في أغراض قريبة من مواطن الأداء النفسي كالتأمل والحكمة والرثاء ، كما استعمل لإبراز الحوار الداخلي ما بين الشاعر وأعماقه ... »^(١). وأما القافية وهي الهمزة المكسورة فإنّها من أفضل القوافي التي يمكن استخدامها في القصائد المطولة ذات النفس الملحمي المديد ، لكثرة مفرداتها وتنوع اشتقاقاتها اللغوية. فلذا كان التنوع اللغوي مشهوداً وملحوظاً في تمام أبيات الملحمة. وكما مرّ سابقاً فإنّ الشاعر قد استخدم قافية واحدة فقط لم يحد عنها طوال أجزاء الملحمة الثمانية. ولعل ذلك يعود إلى الإحكام الذي توخاه الشاعر في نسيج قصيدته ، والتناسب الحاصل عادة بين الموسيقى الداخلية والخارجية في مثل هذا النوع من القصائد الموحدة القافية.

وهذا دأب شعراء النجف فإنّهم ينظرون « إلى وحدة القافية نظرة اعتزاز ، ويعدونّها أصلاً من أصول الإبداع في القصيدة ، ومظهراً من مظاهر اكتمالها الفني ، ولا يجيدون عن وحدة القافية رغبة في التخلص منها ، بل اتباعاً لنماذج من الشعر العربي وفنونه ، كالموشح والمزدوجات »^(٢).

١ - علي عباس علوان : تطور الشعر العربي الحديث في العراق ، ص ٢٣٧.

٢ - عبدالصاحب الموسوي : حركة الشعر في النجف ، ص ٣٤١.

ثانياً : الإسناد والتوثيق

حرص الشاعر منذ بداية ملحتمه وحتى نهايتها على أن يدعم كلامه بالمصادر والمراجع المختلفة سواء مصادر أهل السنة أو المصادر الشيعية. وقلّما نجد موضوعاً أو بحثاً في الملحمة دون إسناد أو توثيق. فلذا امتازت الملحمة بقيمة علمية بالاضافة إلى قيمها الدينية والتاريخية والأدبية.

وتتنوع المصادر بتنوع الموضوعات التي طرقتها الشيخ الفطوسي في موسوعته الشعرية. فقد شملت مصادر في القرآن وتفسيره ، والحديث وروايته ، وكذلك مصادر في الفقه والأصول ، والفلسفة والكلام ، والتاريخ والسيرة ، والعلوم والفنون ، والشعر والأدب ، وموضوعات كثيرة أخرى.

ومن أبرز كتب أهل السنّة التي اعتمد عليها الشاعر في ملحتمه يمكن الاشارة إلى المصادر التالية : في التفسير : تفسير الكشاف للزمخشري ، وتفسير الفخر الرازي ، وتفسير الطبري ، وتفسير البيضاوي. وفي التاريخ : تاريخ الطبري ، وتاريخ ابن كثير ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي. وفي الحديث : صحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، وصحيح الترمذي ، ومسند ابن حنبل ، والمستدرک للحاكم ، والمعجم الصغير للطبراني ، وكنز العمال للمتقي الهندي. وفي الرجال : تذكرة الحفاظ للذهبي ، وأسد الغابة لابن الأثير ، والطبقات الكبرى للشعراني. وفي الكلام : رسالة الاعتقاد لأبي بكر الشيرازي ، وشرح تجريد الاعتقاد للسيوطي.

أما المصادر الشيعية فهي كثيرة ، ففي التفسير : مجمع البيان للطبرسي ، والبرهان في تفسير القرآن للسيد هاشم البحراني ، والبيان للسيد الخوئي. وفي الحديث : الكافي للشيخ الكليني ، والتهذيب للشيخ الطوسي ، ومن لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ، وجمار الأنوار للعلامة المجلسي. وفي الكلام والاعتقاد :

الاحتجاج للطبرسي ، وإحقاق الحق للسيد نور الله المرعشي التستري ، وحق اليقين للسيد عبدالله شبر ، وعقائد الإمامية للسيد إبراهيم الزنجاني ، والمراجعات للسيد شرف الدين .

ثالثاً : الوضوح والشفافية

من جملة ما يلاحظ على معاني الشاعر في ملحتمه أنّها معان واضحة ليس فيها تكلف ولا تصنع ، ولا إغراق في الخيال ولا مبالغة في التعبير ، ولعلّ ذلك يعود إلى الهدف الذي ارتسمه الشاعر في ملحتمه وهو تأريخ حياة وفكر أهل البيت عليهم السلام ، والأحداث التي عاصروها لتكون وثيقة تاريخية قبل أن تكون وثيقة شعرية خالصة أو أثراً أدبياً بحتاً. ومن هذا المنطلق حرص الشاعر على نقل الأحداث والوقائع نقلاً أميناً دون أن يفرض إرادته الفنية وقبل أن يستجيب لأحاسيسه وعواطفه. ومن أجل ذلك كان شعره - عدا النزر القليل - وثيقة دقيقة لمن أراد أن يعرف التأريخ الإسلامي ويطلّع على حياة أهل البيت عليهم السلام وعلى أفكارهم ومعارفهم القيمة.

ويواصل الشاعر تأدية معانيه بهذه الصورة الواضحة ومن غير تمويه وطلاء. فهو يهدف إلى سرد الحقائق سرداً واقعياً وحسباً دون إعمال الخيال والعاطفة. وإن شاب بعض أشعاره خيال فإمعاناً في الوضوح وزيادة في الجلاء. ومن هنا نرى الشاعر في كثير من المواضع يظهر ببرة مؤرخ يروي الأحداث والوقائع كما جاءت في المصادر المعنية لا كما يراها هو. فمثلاً عندما يتناول غزوة من غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم كغزوة بدر مثلاً نراه يتابع أحداثها ، ويلقي الضوء على وقائعها بموضوعية وأمانة تامة :

أقـوياً في عـدّة الضـعفاء
شـوكةٍ تـسـتـهين بالأقـوياء
في عـداها أـطغى مـن الكـبرياء
تـبـارى بالخـيـل والخـيـلاء
مـن قـريش هـم مـن الأـكفـاء
لـهم بـعد سـيد الشـهداء
شـيبة في الصـمـود عـند اللـقاء
والمـنايا تـضـرى مـن الغـلـواء
وقـتـيل مـقـطـع الأعضـاء
وهـو في الحـرب فـارس الهـيـجاء
بـعد دـعوى مـن خـاتم الأنبياء (١)

إنّما المسلمون في يوم بدر
أقـوياء الإيـمان والسـدين أقـوى
وقـريش وقـد تمـتـادت لـطـه
حـين جـاءت بـعدّة وعـديد
وأرادت عـند البرجـجـالاً
فـتـصدى عـبيـدة وعلـي
والوليد البـاغـي وعتـبة يـتلـو
فتـلاقى الأقران مـن كلّ صـفـ
وإذا بالـطغـاة بـين صـرـيع
وعـليّ هـو المـجـلّـي جـهـاداً
قـتل الله نـوفـلاً بيـديـه

وهكذا دواليك في سائر أحداث الملحمة وباقي موضوعاتها المختلفة. فالسمة البارزة في أشعار الملحمة وخاصة الأشعار التاريخية تكمن في وضوح المعاني وشفافية المضامين والموضوعات.

رابعاً : سهولة البيان والألفاظ

اتجه الشاعر في لغته التعبيرية وأسلوبه البياني إلى اختيار ألفاظ سهلة ومفردات متداولة يسهل فهمها وتبادر إلى الذهن بيسر وسرعة. وقد سار الشاعر في هذا الاتجاه في جميع الموضوعات التي تطرق إليها سواء الموضوعات

١ - ملحمة أهل البيت عليه السلام ، ج ١ ، ص ٢٦٦ .

المعقدة والصعبة أو المسائل المبسطة واليسيرة. فنلاحظ مثلاً عندما يتطرق الشاعر إلى موضوعات كلامية عويصة كالجر والتفويض مثلاً نجد نهج المنهج السابق ويتناول الموضوع بكل بساطة وسهولة. يقول في هذا الشأن :

هو أمرٌ ما بين أمرين حقٌ
قررتَه أتمّة الحق منّا
وهو عند التحقيق والحق يبدو
انّ ربّ العباد أولى امتناناً
وحيّاه إرادةً واختياراً
وليه قدرة بترك المعاصي
طبق أصل يصدّه بالنواهي
ولربّ العباد أمرٌ ونهي
وأمرٌ طبق المصالح تجري
بعد تبيين منهج الغي منها
قد هداه النجدين إمّا شكوراً
ويجازي المطيع من كل عبد
ويعاني العاصي بسوء اختيار
وهو حكم يقره العقل جزمًا
وقضاء الإله وهو مطاع
في جميع الطاعات أمرٌ وأجرٌ
والتخلّي والنهي والسخط منه

عن ضلال التفويض والجر نائي
وهو يعزى لخيرة الأوصياء
لك بالعين عند كشف الغطاء
كلّ عبد بمنّة وعطاء
في جميع الأفعال عند الحياء
وبفعل الطاعات وقت الأداء
عن إباحات سائر الأشياء
وحدودٌ موضوعة للقضاء
في القضاء من عالم الخفاء
للبرايا ومنهج الإهتداء
أو كفاءاً بمرآة النعماء
عند فعل الطاعات خير جزاء
عند عصيانه أشدّ البلاء
وقضاء عدل بغير اعتداء
نافذٌ حكمه بكلّ مشاء
ورضاه والعون للأولياء
في المعاصي والندم للأشقياء^(١)

١ - المصدر السابق، ج ١، ص ٩٩، ١٠٠.

وعلى هذه الشاكلة يسير الشاعر في لغته الشعرية نحو الألفاظ القريبة إلى الدهن والتي يكثر استعمالها في لغة العرب. فهو حريص أشدّ الحرص على أن يكون بيانه أسرع تناولاً وأيسر فهماً للقارئ والمستمع. وبالرغم من ذلك فإننا نجد بعض الألفاظ الغريبة والمفردات النادرة التي تحتاج إلى الإيضاح والتبيين من مثل « شراسيف »^(١) في قوله يصف النملة :

وشراسيف بطنها كيف صفت ومجاري طعامها والهواء^(٢)

و « تطامن »^(٣) و « الطّمّاح »^(٤) في هذا البيت :

لُطّطامن منك الطّمّاح ويبدن لك عقل عن الهدى مُتتائي^(٥)

و « الطبين »^(٦) في البيت التالي :

ورواسي الأيمان والعدل منّا والطبين الخبير في كل داء^(٧)

و « الصالقات »^(٨) في قوله :

ومن الصّالقات للخلق نمشاً وهي حياتها بدون وقاء^(٩)

واستعمال مثل هذه المفردات في الملحمة نزر قليل ، لا يعتمد الناظم إلى ذكرها وإنما تأتي عرضاً في سياق الكلام. ومع ذلك فإن الشاعر لا يتركها من غير توضيح بل يبيّن معانيها ويشرحها في الهامش.

١ - الشراسيف : أطراف أضلاع الصدر التي تُشرفُ على البطن. (لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٨٢).

٢ - ملحمة أهل البيت عليه السلام ، ج ٢ ، ص ٤٥ .

٣ - تطامن : من طامن الشيء أي سَكَنَهُ. (لسان العرب ، ج ٨ ، ص ٢٠٤).

٤ - الطّمّاح : الكبر والفخر. (لسان العرب ، ج ٨ ، ص ١٩٨).

٥ - ملحمة أهل البيت عليه السلام ، ج ٢ ، ص ١٤٧ .

٦ - الطبين : من الطَبَّن بمعنى الفِطْنَة. ورجل طَبَّن أي فَطَّنَ حاذقٌ عالمٌ بكل شيء. (لسان العرب ، ج ٨ ، ص ١٢٥).

٧ - ملحمة أهل البيت عليه السلام ، ج ٣ ، ص ٦٢ .

٨ - الصَّلَق : صوت أنياب البعير إذا صَلَقَهَا وضرب بعضها ببعض. (لسان العرب ، ج ٧ ، ص ٣٩١).

٩ - ملحمة أهل البيت عليه السلام ، ج ٤ ، ص ٢٠٨ .

خامساً : دقة التصوير وتعميق الفكرة

ثمة ميزة هامة تجلّت في شعر الملحمة بوضوح وساعدت على إطالتها وازدياد أبياتها ، وهي تصوير الشاعر الدقيق الحاصل من تعميق الفكرة وتوسيع المحتوى والمضمون للأحداث والوقائع التاريخية. وقد وُفق الشاعر في هذا الشأن أيّما توفيق ، فقد استطاع أن يتغلّب على الإطالة المملة الحاصلة من التلاعب اللفظي الذي يكثر غالباً في مثل هذه المواضع ، باختياره الألفاظ الرشيقة والعبارات الرقيقة التي تنم عن ذوق رفيع وحس مرهف ودقيق امتاز به الشاعر وأجاد استخدامه.

ولتبيين هذه الفكرة نضرب مثلاً قول الشاعر في « دخول النبي ﷺ إلى مدينة يثرب ». فقد استرسل في نقل هذا الحدث مصوراً الفرح الذي غمر الناس ، والبهجة التي عمّت الطيور والمروج والروابي احتفاءً بمقدم النبي الكريم ﷺ :

وهو مهـد الشـريعة الغـراء	هـذه يثـرب وهـذا تراها
والـروابي تـضـوع بالأشـداء	والـمـروج الخـضراء تـزهـو ابتهاجاً
مـن رفـيف الجـدائل الزرقاء	وعـذارى النـخيل تـهـتـزّ بشـراً
تتهـادى بفرحـة وازدهاء	والصـبايا وهـي الأقـاحي ثغـوراً
فـتـعجّ الأـجـواء بالأصـداء	والأغـاريـد بالمسـرات تشـدو
وجـمـوع الأنـصار كـالأنـواء	وبطـاح الثـرى تـسـيل احتشـاداً
وابتـهاجـاً بـخـاتم الأنبياء	كـلّ هـذا بشـراً بمقـدم طه
مـسـتـنير للأـمة العميـاء	والنـبيّ الأمـيّ خـير سـراج
ورشـاداً مـن مـنبـع العلمـاء	مـنبـع العلم ، والحضـارة علمـاً
شـقّ بالنـور ظلمـة الصـحراء	مشـرق النـور والهدايـة أفـقاً

مهبط الوحي والأمين عليه
هو فجر من الجهاد منير
ورسول بالحق يحكم عدلاً
أبصر الأفق بالمدينة رجباً
معدن للرسالة البيضاء
وانطلاق من رقيقة الأدياء
وحكيم يسمو على الحكماء
فتجلى من الهدى بضياء^(١)

سادساً : استخدام المحسنات البديعية

لم يعمد الشاعر إلى وجوه التحسين اللفظي والمعنوي التي تأتي غالباً لتزيين الكلام وتنميته. فكما تبين سابقاً ومن خلال القراءة الأولى للملحمة أن الشاعر أخذ على عاتقه رواية التاريخ الإسلامي وتسجيل أحداثه ووقائعه. وفي مثل هذا الموضوع لا مجال للمحسنات البديعية ما لم تأت بصورة عفوية وتلقائية.

ومن هنا نجد في الملحمة بعض تلك المحسنات التي لم يتكلف الشاعر فرضها على نظمه ، بل جاءت مواكبة لنظام القصيدة دون أن تحدث خرقاً في منهجيتها العامة. ومن هذه المحسنات يمكن الإشارة إلى (الجناس)^(٢) وأنواعه المختلفة كالجناس بين « ناظرات » بمعنى مبصرات و « ناشرات » بمعنى ناعمات في البيت التالي :

ووجه لربهم ناظرات
ناشرات من نعمة وهناء^(٣)
والجناس بين « غدير » و « غزير » في هذا البيت :
وغدير من العلوم غزير
فيه ريّ الظمما من العلماء^(٤)

١ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

٢ - الجناس : هو تشابه لفظين في النطق ، واختلافهما في المعنى . (جواهر البلاغة ، ص ٣٤٣) .

٣ - ملحمة أهل البيت عليهم السلام ، ج ١ ، ص ٣٢ .

٤ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٥٣ .

ومن المحسنات أيضاً (الطباق) (١) . وقد استعمل كثيراً في الملحمة ، كالطباق ما بين « الليل » و « النهار » و « الموت » و « الحياة » و « النار » و « الجنان » و « عقاباً » و « ثواباً » في الأبيات التالية :

خلق الليل والنهار احتفاظاً بنظام الأشياء دون ازدياء
خلق الموت والحياة لتبلي كل نفس بما لها من بلاء
خلق النار والجنان عقاباً وثواباً أعظم به من جزاء (٢)

ومن المحسنات البديعية (العكس) (٣) كما يظهر من هذا البيت :

وخروج الأحياء من كل ميتٍ وخروج الموتى من الأحياء (٤)

وإلى هذه المحسنات البديعية يمكن ضمّ بعض الأساليب الأدبية التي طرقها الشاعر في مواضع عدّة من ملحتمه ، كاقترابه شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف أو الكلام المأثور عن أهل البيت عليه السلام . ومثال ذلك ما اقتبسه الشاعر من القرآن الكريم في هذين البيتين :

هو يحيي الموتى ويكتب منهم في كتاب ما قدّموا للجـزاء
وهو يحيي العظام وهي رميم بعد خلق العظام في الابتداء (٥)

وقد أراد في البيت الأول الآية الشريفة : ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾ (٦) . وفي البيت الثاني الآية الشريفة : ﴿وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ﴾

١ - الطباق : هو الجمع بين لفظين مُقابلين في المعنى . (جواهر البلاغة ، ص ٣١٣) .

٢ - ملحمة أهل البيت عليه السلام ، ج ١ ، ص ١٤ .

٣ - العكس : هو أن تقدم في الكلام جزءاً ثم تعكس ، بأن تقدم ما أخرت ، وتؤخر ما قدمت . (جواهر البلاغة ، ص ٣٣٨) .

٤ - ملحمة أهل البيت عليه السلام ، ج ١ ، ص ١٣ .

٥ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٨٤ .

٦ - يس : ١٢ .

خلقه قال من يُحيي العظام وهي رميم ﴿١﴾.

ومن الأساليب الأدبية أيضاً تكرار كلمة أو جملة في صدر أو عجز عدّة أبيات متتالية. وهو أسلوب يتبعه الشعراء غالباً لجلب الانتباه حول موضوع معيّن يريد الشاعر التأكيد عليه والسير فيه. كتكرار كلمة « مَنْ » في الأبيات التالية :

مثل هـارون خيرة الوزراء
في بنين وأنفس ونساء
قد تزكّى وفي حديث الكساء
عند وقت الإطعام للفقراء
بدعاء من خاتم الأنبياء
« لا فتى » غير سيّد الأوصياء
منكم خير راية ولواء
فسقاه بالسيف مرّ الفناء
حين أضحى له من الأمناء (٢)

من له قال أحمد أنت مني
من بهم بأهل النبي النصارى
من بنص التطهير من كل رجس
من بهم « هل أتى » من الله جاءت
من له من مغيها الشمس ردت
من به جبرئيل في أحد نادى
من حباه في يوم خبير طه
من بيوم الأحزاب جنّدا عمراً
من بحق للجن أرسل طه

١ - يس : ٧٨.

٢ - ملحمة أهل البيت عليه السلام ، ج ٢ ، ص ٩٢.

٤ - مقارنة وتطبيق :

من جملة الملاحم الشعرية التي حظت بشهرة واسعة في الأوساط الأدبية - إضافة إلى ملحمة الشيخ الفرطوسي - ملحمة الشاعر اللبناني بولس سلامة الموسومة بـ « عيد الغدير »^(١) وتتناول هذه الملحمة أهم نواحي التاريخ الإسلامي من الجاهلية إلى آخر دولة بني أمية. ولهذه الملحمة نقاط اشتراك واختلاف مع ملحمة الشيخ الفرطوسي نذكرها للمناسبة.

من أهم المشتركات التي يمكن الإشارة إليها هنا هو موضوع الملحمتين. فقد تناول كل من الشعارين بولس وعبدالمعنى التاريخ الإسلامي وما يدور في فلكه من شؤون وأحداث ، كل بطريقته الشعرية الخاصة وأسلوبه الأدبي المتميز. ويبقى الفارق في أمرين :

الأول : التوسع الموضوعي الذي اتبعه الشيخ الفرطوسي في ملحمة حيث تناول موضوعات كثيرة مثل العقائد والسيرة والتاريخ وتفسير القرآن لم يتطرق إليها الشاعر بولس سلامة وذلك لمقتضيات وضرورات منهجه في ملحمة. والثاني : هو تعميق الفكرة وتوسيعها من حيث المحتوى والمضمون وهو النهج الذي سار عليه الشيخ الفرطوسي في نظم ملحمة ، بينما ذهب الشاعر بولس إلى نبذ الاسهاب والتطويل متخذاً من الإيجاز والاختصار المفيد منهجاً للمحمة.

ولتبيين هذه الفكرة نأخذ مثلاً حديث الشعارين عن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ عم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. فالفرطوسي كدأبه في ملحمة يتجه نحو التوسيع فيبدأ كلامه بالحديث عن نصرة أبي طالب للإسلام :

١ - نظمها الشاعر باقتراح وإيعاز من السيد عبدالحسين شرف الدين. وقد صدرت في بيروت للمرة الأولى سنة ١٩٤٧ م ، ثم تكرر طبعها سنة ١٩٦١ م وسنة ١٩٧٣ م.

والحمامي عن خاتم الأصفياء
ولسانٍ من أبلغ الفصحاء
ودعاة الإلحاد كل عناء
وأذاهما له وخير وقاء... (١)

يانصير الدين الحنيف بصدق
قد نصرت الإسلام في خير سيفٍ
وتحملت صابراً من قريش
ولقد كنت جنةً من عداها

ثم يتناول إيمان أبي طالب الذي كثر فيه الجدل والنقاش ، فيرد على المشككين بالحجج والبراهين :

مستمتت عن ملة الحنفاء
واعتقاد أظهرته به بجلاء
للبرايا أوحاه رب السماء
في أبي طالب بأهوى سناء
قبل يوم الممات خير أداء
في صريح الكلام دون خفاء
من عيون الأعلام والعلماء
بنص من خاتم الأنبياء... (٢)

كيف ترمى بالكفر بعد جهادٍ
ومقال أبديته بعد علمٍ
إن دين النبي من خير دينٍ
وأبو بكر قد تجلّى علينا
قال أدى الشهادتين بصدقٍ
وأخوه العباس أوحى بهذا
وابن عباس وهو حبرٌ جليل
وأبو ذر من تزكى عن الكذب

ومن ثم ينتقل إلى ذكر قول النبي ﷺ وأقوال الأئمة عليهم السلام في أبي طالب. وقد تجاوزت أبيات الفرطوسي في هذا الموضوع المئة. بينما اكتفى الشاعر بولس بنظم سبعة وعشرين بيتاً تناول فيها نشأة النبي ﷺ في ظل أبي طالب وسفره مع عمّه إلى الشام :

من لفرخ النسور غير النسور

من لهذا اليتيم من للصغير

١ - ملحمة أهل البيت عليهم السلام ، ج ١ ، ص ١٤٤.

٢ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٤٦.

(شيبية الحمد) بالحنان توّلى
 فنما أحمد بظلالٍ كريم
 وقضى شيبية العظميم فمالست
 ومضت بعد (شيبية) بنتٌ وهبٍ
 يا أبا طالب فـدتك السـجـايا
 بُرعمَ الورد في النبات الطير (١)
 كانبلاج الضحى وسري العبير
 دولة الظل عن يتيم العطور
 فغدا الطفل زهرة في الهجير
 من مجير سمح الجنان نصور... (٢)

وثمة نقطة اشتراك أخرى بين الملحمين من حيث الشكل والوزن. فكلا الشاعرين التزما بحر الخفيف ولم يخرجوا عنه ، إلا أنّهما اختلفا من جهة القافية. فالفرطوسي التزم قافية واحدة في تمام ملحمته وهي قافية الهمزة المكسورة ، بينما آثر الشاعر بولس تنوع القافية فبدأ ملحمته بقافية الياء المفتوحة :

يا مليك الحياة أنزل عليّ
 ثم انتقل إلى قافية الميم الساكنة :

كان في ذلك الزمان القاتم
 ومن ثم إلى الهمزة المكسورة :

قلت : يا رب يا الهه السـماء
 اسـتـجـبـني يا منقـذ الضـعفاء (٥)

وهكذا دواليك حتى آخر الملحمة. وبعد هذا الفارق - وحدة القافية عند الفرطوسي وتنوعها عند بولس سلامة - من مميزات الشعر النجفي عن الشعر اللبناني. فقد سبقت الإشارة إلى أنّ شعراء النجف يؤثرون وحدة القافية بغية

١ - شيبية الحمد : هو عبدالمطلب جدّ النبي ﷺ .

٢ - عيد الغدير ، ص ٣١ .

٣ - عيد الغدير ، ص ١٣ .

٤ - عيد الغدير ، ص ١٥ .

٥ - عيد الغدير ، ص ٢٤ .

استحكام القصيدة وانسجامها. بينما يتجه الشعراء اللبنانيون في الغالب إلى تنوع القافية وتعدددها.

وما بين الملحمتين نقطة اشتراك أخرى تستوقفنا وهي جمالية التعبير عند الفرطوسي وسلامة. وقبل الدخول في خصائص الجماليتين نضرب مثلاً على ذلك لتبين معالم الجماليتين أكثر فأكثر. نأخذ على سبيل المثال قول الفرطوسي في مولد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام :

قبسات من الهداية شقت
ولواء التوحيد رفّ فلقت
ويقين أهاب بالشك حتى
نفحات من الامامة أوحت
حملتها أمانة ورعتها
خير أم عذراء قدساً وطهراً
وضعتها يمناً بأزكى مكان
حين شق البيت الحرام جلالاً
فأقامت به ثلاثاً بأمن
وقرّيش في حيرة تتقرّى
وإذا بالفضاء يزهو بهاء
وعلي كالبدر يشرق نوراً
حملته كالذكر بين يديها
فتجلّى والحق فجرّ مبين

ظلمات العمى بصبح مُضياء
عذبات الإلحاد والكبرياء
أذهب الريب من ضمير الريباء
بشذاها شمائل الأنبياء
حين أدت ما عندها بوفاء
هي أسمى قدراً من العذراء
فتجلّت كالدرّة البيضاء
يوم ميلاد سيّد الأوصياء
وثمار الجنان خير غذاء
غامض السر في ضمير الخفاء
بهاء من مُحيّياً مباركٍ وضّاء
وهي بشراً تضيء كالجوزاء
حين وافت لسيد البطحاء
دامغاً كل باطل وافترء

ويقيناً يمحوا الظنون وتمحو
 آية النور آية الظلماء (١)
 ففي هذه الأبيات الجميلة تتجلى بوضوح جمالية التعبير من خلال نصاعة البيان ، وصدق العاطفة ، وعفوية
 الشعور والاحساس إلى جانب تناسق النغم الشعري وتناسب موسيقاه. وهذه الخصائص تضيف على الشعر هالة من
 الحسن والبهاء يجد المتلقي فيها متعة ولذة كبيرة.

اقم عن جمالية التعبير عند الشاعر بولس سلامة فلنسمعه يقول في مولد الإمام عليّ :

سمع الليل في الظلام المديد	همسة مثل أنفة المفؤود
من خفي الآلام والكبوت فيها	ومن البشر والرجاء السعيد
حُرَّةٌ ضامها المخاض فلاذت	بستار البيت العتيق الوطيد
كعبه الله في الشدائد ترجى	فهني جسر العبيد للمعبود
لا نساء ولا قوابل حقت	بابنة المجد والعلوى والجود
صبرت فاطم على الضيم حتى	لهث الليل لهثة المكودود
وإذا نجمة من الأفق خفت	تطعن الليل بالشعاع الجديد
وتدانت من الخطيم وقرت	وتدلّت تدليّ العنقود
سكب الضوء في الأثير دفيقاً	فعلى الأرض وابل من سعود
واستفاق الحمام يسجع سجعاً	فتهش الأركان للتغريد
بسم المسجد الحرام حبوراً	وتنادت حجاره للنشيد
ذر فجر ان ذلك اليوم فجرٌ	لنهـار وأخـر للوليد ... (٢)

١ - ملحمة أهل البيت عليه السلام ، ج ٢ ، ص ٧ ، ٨ .

٢ - عيد الغدير ، ص ٣٦ ، ٣٧ .

فالجملالية هنا تبرز من خلال موضوعية الشاعر وبراعة تصويره ، ووصفه الدقيق المزّين بالتشبيهات الرقيقة والاستعارات الجميلة بالاضافة إلى الايقاع الموسيقي المنسجم للأبيات .
ومهما يكن من أمر الخصائص فإنّ جمالية التعبير تضيف على الملحمتين قيمة فنية اضافة إلى قيمها الأخرى بحيث تجعلهما في عداد الآثار الأدبية الراقية التي تستحق الدراسة والعناية الفائقة من قبل الباحثين والمعنيين بشؤون الأدب العربي .

الخاتمة

تبين من خلال البحث أنّ الشيخ الفرطوسي كان من أبرز شعراء عصره في تناوله لقضايا المجتمع ، ومستجدات الأحداث التي كانت تطرأ على الساحة سواء المحلية أو الاقليمية والعالمية. وقد كان في جميع مواقفه واضح الرؤية ، صريح الموقف ، بعيداً كل البعد عن التعصب والعنصرية ، متميزاً في تعامله الصادق والمحايد مع الوقائع والأحداث. وقد تنوعت نشاطات الشيخ في عدة محاور وعلى صعد مختلفة ، منها الصعيد السياسي حيث تركزت مساهماته في محورين رئيسيين الأوّل محور النشاط الوطني حيث مواقف الشيخ المشهودة في مسانده للحركات الوطنية الداعية إلى استقلال البلاد من الاحتلال البريطاني ، وكذلك مواقفه المناهضة لأنظمة الحكم الاستبدادية ، ومحاربه للحركات الهدامة والأفكار المضللة. والمحور الثاني نشاطه السياسي العام الذي تناول فيه قضايا سياسية مختلفة من مثل القضية الفلسطينية والثورة الجزائرية ونحوها من القضايا السياسية الأخرى.

وعلى الصعيد الاجتماعي فقد تجلّت مواقف الشيخ في مواضيع عدّة ، منها إصلاح النظم الزراعية واستئصال نظام الاقطاع الجائر ، مكافحة الجهل والامية وحلّ مشكلة الدراسة والتعليم ، تعليم المرأة وتثقيفها والحثّ على مشاركتها في مجالات الحياة ، توفير الخدمات الصحية والمطالبة بتعميم العلاج في كافة أنحاء البلاد ، وغير ذلك من شؤون المجتمع وشجونه.

أما على الصعيد الثقافي فقد مارس الشيخ نشاطات عدّة ، منها دعوته الاصلاحية إلى تطوير المناهج الدراسية والتجديد في النظم التعليمية ، مشاركته الفاعلة والمستمرة في المحافل الأدبية والمهرجانات الشعرية وخاصة بعد انضمامه إلى « جمعية الرابطة الأدبية » ، تدريسه للعلوم الدينية والعربية في الحوزة العلمية ، ونشاطه الواسع في حقل التأليف والكتابة.

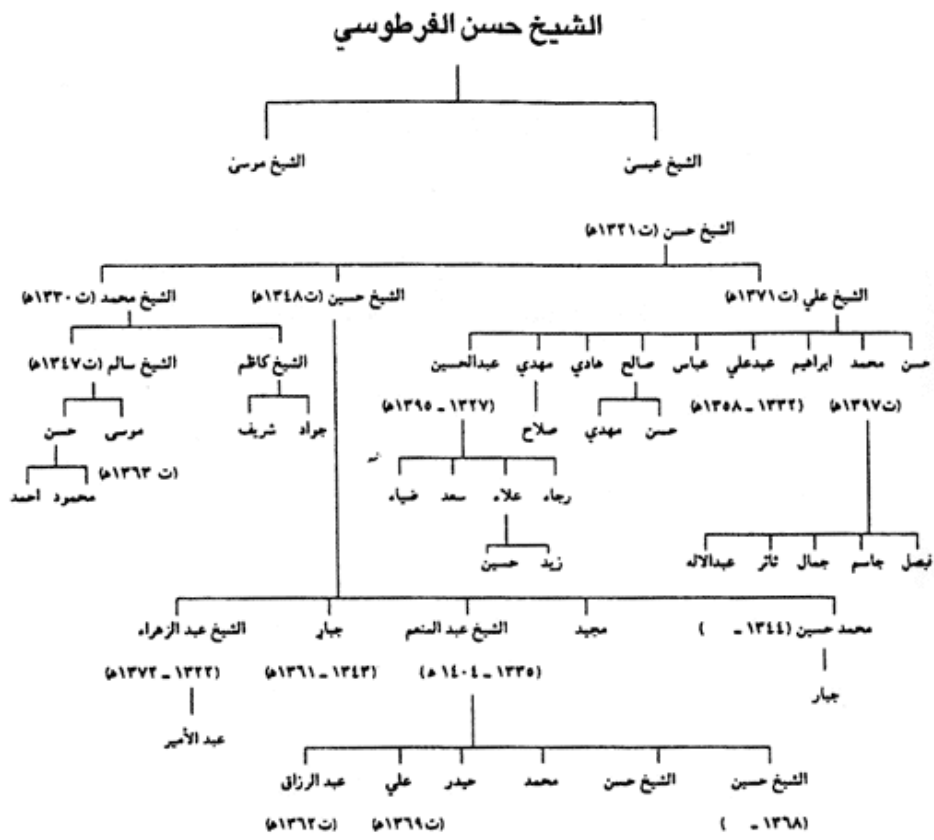
وخلاصة القول ان الشاعر استطاع بنتاجه الشعري الرائع الذي تميّز بقوة البناء وامتانة الأسلوب وجودة البيان ونصاعة التعبير أن يحقق أهدافه السامية ومراميه العليا المتمثلة بإحياء التراث الإسلامي والحفاظ على القيم الاجتماعية الرفيعة.

الملاحق

الملحق رقم (١)

شجرة آل الفرطوسي

شجرة آل الفرطوسي



الملحق رقم (٢)

من صور الفرطوسي



شاعر أهل البيت الشيخ عبد المنعم الفرطوسي



الشيخ الفرطوسي
في العقد الرابع من عمره



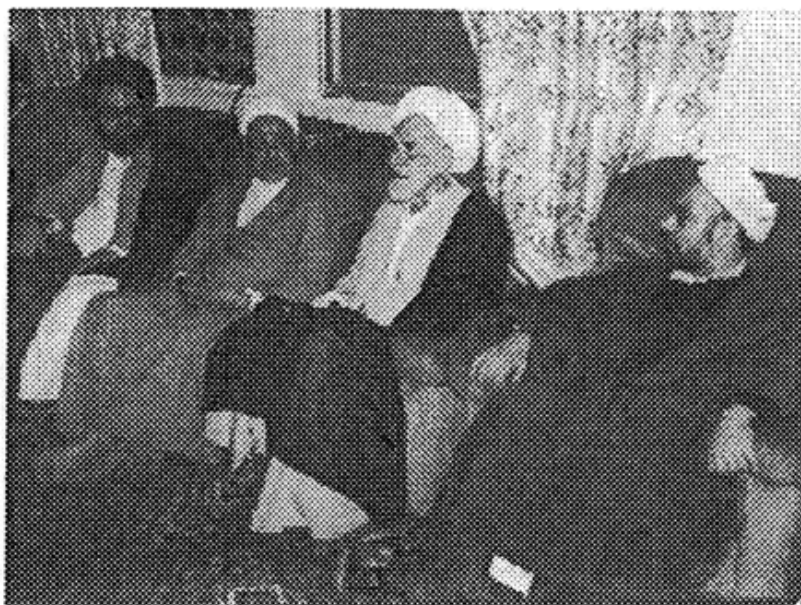
وفي شيخوخته



من اليمين: الشيخ محمد علي اليعقوبي - الشيخ الفرطوسي مصافحاً الأمير عبد الإله
الملك فيصل الثاني - نوري السعيد



الشيخ الفرطوسي مع نجله الشيخ حسين



من اليمين : الخطيب الشيخ قاسم الحائري - الشيخ الفرطوسي - الخطيب
الشيخ جعفر الهاللي - السيد عبد الله الغريفي



الشيخ الفرطوسي - الشيخ الهاللي

الملحق رقم (٣)

الفرطوسي في الشعر

أخي^(١)

السيد محمد جمال الدين الهاشمي

يـرف إليـك قلب مسـتهام
وتلتفت العواطف وهي حسرى
ويندفع النشيد إليه شوقاً
تحن إلى ليال قد توالى
تدور بها العواطف جائشات
بها نغم الشباب بما اشتهاه
إلى أن شاخ عمر الدهر فينا
هرمنا وانزوت عنا الأماني
وأمسست تعبث الأحداث فينا
قنعنا بالحياة نلوذ فيه
ولكن الزمان أبى علينا
فشق على بقايا العزم حرباً
فأعدني ، وأطفأ منك فجراً

كما رففت على الأيك الحمام
لعهد قد نما فيه الغرام
فلأنغام حشود ازدحام
علينا ، والخطوب بها نيام
كما دارت على الشرب المدام
وحاشا لم يدنسه الحرام
ولفت عن مرابعنا الخيام
وجفّ الحقل وانطفأ الهيام
وعدنا لا نسيم ولا نسام
فليس لنا اصطراع واصطدام
هدوء يستكن به السلام
من الأعصاب ليس لها نظام
به قد كان ينجاب الظلام

١ - أرسلها الشاعر من النجف إلى الشيخ الفطوسي عندما كان يقيم في « سويسرا » للعلاج عام ١٣٨٥ هـ. وكان الشيخ الفطوسي قد بعث إليه قصيدة « ذكريات » على نفس الوزن والقافية.

وسـرت إلى «السـويس» وان قلبي

على بلد حواك له حيام

أخـي أثـرت احسـاسـي بشـعر
عواطف منك قد دمعت فادمت
وقـد يـبري الكـلام بشـفـرتـه
نـدبت بـه «أبـا المـهـدي» كـهـفـاً
إمـام المـؤمـنين هـدى وعـلمـاً
أبـو الغـرر العـظـام تـزل عـنـه
بـرأه الله للإيمـان ظـللاً
ودام على الهـدى منـه لـواء

يفـوح هـوى كـما فـاح البـشـام
كـلـومـي فـهـي مـن ألم كـلام
أسـى ما لـيس يـبريـه الحـسـام
بـه للـدين حـرز واعـتصـام^(١)
وللإسـلام حـصـن لا يـرام
إذا اصـطـدمت بـه النـوب الجـسام
تـلوذ بـه الجـاهـدة الكـرام
بـه للنـصـر سـعي واقتـحام

فـزعت إلى أبي الحـسـنين حـبـاً
وصـي المـصـطفـى مـن فـيـه قامت
يـجلّ عـن القـيـاس بـمـن سـواه
إذا ذكـر اسمـه رفـت عـلـيـه
بـه تقـضـى الحـوائـج حـين تعـصـي
ولايتـه لنا حـرز وأرجـو

بـه يـنجـو الحـبّ المسـتـظام
شـريعتـه وطـال لـها مقـام
ويعـظـم أن يقـيـس بـه الأنام
مـن الله التـحـيـة والسـلام
على أحـد وتـنكـشف العـظـام
بـه لك أن يفـارقـك السـقام

تـبـلـغـك التـحـايا الغـر صـحـب
إلـيـك هـفت عـواطفـهم ظـمـاء
فـطـب نـفسـاً فـانـك في سـمـاء

على ما عاـهدوك بـه أقـاموا
وفي النـجـوى يـبـل لـهم أوام
مـن الذكـرى يـجلـلها احتشـام^(٢)

١ - أبو المهدي هو المرجع الديني آية الله السيد محسن الحكيم.

٢ - ديوان الهاشمي ، مخطوط.

أخي منعم^(١)

السيد محمد جمال الدين الهاشمي

قفنا واغمر الحفل آلاماً واشجانا
وخاطب المربع المهجور أن به
في ذمة الفن آيات يردددها
كانت بها حفلات الروح عامرة
من أخرس الوتر المرنان فانبعث
أيمن الأولى رفعوا للشعر أخبية
صانت به لغة القرآن رافعة
وأرھفت قابليات جرت فشأت
كم في الغري رعاه الله محتفلاً
مدارس الوحي كم ربت عباقرة
عجت بها حلبات الشعر باكية
فان هوى علم للمجد ترفعه
تكرم الشعر في تكريم رفعته

وثر على الوضع طوفاناً وبركانا
روحاً تقمصها التاريخ جثمانا
فم الزمان على الأجيال قرآنا
بالسحر ما يهتز منها الدهر نشوانا
تمننه الأغاريد أعـوالاً وارنانا
يرتاح في ظلها الوجدان جذلانا
لها كياناً يهز الدهر عنوانا
مواهباً خطت التاريخ ميدانا
في ذمة الذوق نرعاه ويرعانا
يعنو لها الفن اخلاصاً وإيماناً
حيناً وباسمة بالشدو أحياناً
شعراً يرفرف تأييناً وتحناناً
وترفع الشعر في ترفيعه شاناً

١ - في رثاء الشيخ علي الفرطوسي عم الشاعر عبدالمنعم. نظمت في الأول من جمادى الثانية عام ١٣٧١ هـ.

وادي الغري من الامتاع افنانا
أزهاره وذوى حسناً واحسانا

قلبي كما تشتهي حباً ووجدانا
يستقبل السم السكران سكرانا
قيثارة الروح أوتاراً والحنا
فقد تبعثر أكناناً وأوكنا

عشنا به في ظلال الحب اخوانا
تفاوت الجنس اقداراً واثمانا
والنصر ما حازه الإيمان اذعانا

نشرت دمعي مقاطيعاً وأوزانا
أيامه الغر عن نهج الهدى آنا
ترجوه لو ترجى الأحداث غفرانا
بالبحر يوماً لهاج البحر طوفانا
يسمو لها من سما بالله عرفانا
وبالمناجاة يقضي الليل سهرانا
والخلد سجله للمجد برهاننا
للذوق ما شاء أوصافاً وألوانا
به الحوادث أو ضاراً وأدراننا

حتى نما الوحي افناناً وذاق به
أواه صوح ذاك الحقل وانتشرت

أحبي منعم هاك الكأس فاض بها
وقد يسوؤك أن أغفى النديم ولم
فقد تغير لون الحب واختلفت
لم يبق للحب كنٌ نستظل به

مني السلام على عهد ومجتمع
وللقلوب صفاء لا يكدره
المجد ما شادت التقوى قواعده

على الفقيد سقى الغفران تربته
شيخ أناف على السبعين ما انحرفت
جاري الحوادث حتى فاتهما فهوت
لم يشك من نوب الدنيا ولو عثرت
إن الرضا بقضاء الله منزلة
يقضي النهار وذكر الله يعمره
يهنيه عمر مضى والخير يصحبه
كالفجر زال وأبقى اللطف يعرضه
عمر كما شاء الإيمان ما تركت

في ذمة الفضل والإيمان سيرته
صبراً ذويه على ما نابكم فبكم

تبقى لترشد أجيالاً وأزمانا
قد أنزل الصبر قبل اليوم فرقانا^(١)

١ - مُجَدِّ جمال الدين الهاشمي : ديوان وحي الشعور ، مخطوط.

يفارس الحمى (١)

وتر غارق بأحلام عُرس
قيل بعض الطباع من غير جنس
وتقحمت نارها في دمقس
أنت غنيتها بأيات قـدس
(بالخليلين من يراع وطرس)
كيف تشقى وما أغيم بنحس
أنت أوجزت محتواها بـدرس

* * *

فحمة الليل بين يومي وأمسي
بسناها في كل تيهه ولبس
إمّا أنت بانطلاقة حسّ
ممر يضري تجول من غير ترس

الشيخ محمد حيدر (٢)

ضارب العود أنت في كل نفس
قد تعاليت في طباعك حتى
عبر قد عبرتها لاهثات
نشوة العمر والشباب طري -
وتعرفت - والمعارف شتى -
أنت في مطلع السعادة نجم
ألف درس من الحوادث يُلدى

شعلة الفكر ما تزال تغذي
تتحدى الأبعاد - والنجم غاف -
لست في ناظريك أنت مُدل
لست يافارس الحمى - والكفاح الـ

١ - كان المرحوم الفرطوسي قد ضعف بصره أواخر عمره ونظم قصيدة رقيقة في ذلك ، مطلعها :

إن يومي الكئيب يبكي لأمسي * وكأني أرثي لنفسي نفسي

وقد أثارت القصيدة عواطف عدد من أصدقائه الشعراء ، فباروا القصيدة بوزنها وقافيتها أكباراً للشيخ الفرطوسي وتخفيفاً من آلامه ومنها هذه القصيدة والتي تليها.

٢ - محمد حيدر ولد سنة ١٣٤٦ هـ. عالم متجدد في أسلوبه ، وشاعر متفنن ، وكاتب جليل وخطيب متكلم. له « ديوان شعر ». (معجم رجال الفكر والأدب في النجف ، ج ١ ، ص ٤٦١).

(فسلاح الإيمان أمضى سلاح)
حلمك العبقري يمتار فينا
شاعر أنت أي بستان حـب
بضّعت قلبك التجارب حتى
لا تقل - والضحي وليد أمانى
(ان ليلي البهيم من غير نجم
لك يا فارس الحمى وثبات
أنت الف الضمير عن كل الف
وكتاب الحياة أنت معانيه
أنت بالفكر - لا بعينيك - فذ
كم على الدرب عبقري طموح
وعلى أيكه الهوى كم تغنى
ان تعريت من يراع وطرس
مكتب النفس ما يضمّ فؤاد
قيم الورد بالعطور ومعنى اللفظ
أنا أنكـر الحقيقة فيما
ان للعـين في الحياة مجالاً
فهما ان صدقت - نبعاشعور
غير ان القضاء وهو حكيم
لست في محنة الظلام وحيداً
ألف نفس لم تدر أين هداها

أنت فيه على سلامة نفس
عاطفات ما بين عود وكأس
ليس فيه لديك أجمل غرس
أنهلت منه كل رطب ويبس
ك ودياك في مطالع أنس :
ونهارى المغيم من غير شمس)
وثبات ما بين عرب وفرس
وطليق الشعور من غير حبس
النشاوى وأنت أبلغ درس
تسير الحادثات طرداً لعكس
يتحدى الدنا بقوة حـدس
عندليب بألسن لك خرس
لا عدمت الشعاع من ام رأس
من علوم - لا ما يضم بطرس
لا اللفظ - من بحوثي ودرسي
تدعيه ان كنت أعرف نفسي
غير ما للسمع في كل جنس
وجناحاه في مجالات حس
عادل ، منصف ، بكل مجس
يا مدير الكؤوس من غير كأس
وعلى الأفق ألف شمس وشمس

* * *

ضارب العود أنت في كل دورٍ
القوافي اللطافُ منبت طهر
لحظةً توقظ المشاعر فيها
واعتداداً في النفس أبلغ زادٍ
إن أضلّاع كوخك المتداعي
خل عنك العتاب فهو شجون
وقليل ما هم أخلاء صدق
وضحايا الوفاء تُرمى بعشرٍ
زرعوا صبرهم وخطوا ثياباً
ياعريشاً قد اعتصرنا زمانا
تحت أغصانه تفيأ قلباً
لغة الروح كم تحدر عنها
في سماء الخيال لحظةً فكري
وكم اقلقت - فالسعادة وهم -
كيف تُرجى سعادة لأناس
وإذا كنت في خصوبة ذهن
وإذا قلت في لسان القوافي
فعلام البكاء والليل زاهٍ
إن قلباً يعيش غير المعاني
عش مع الفجر في جناح الأماني
وإذا اظلم الفضاء بعين

مرهف الحس حيث تغدو وتمسي
لا أصيب الرجاء منها بيأس
هي دنياك عند شيخ وقس
في طريق الحياة للمتأسي
دون القصر من حديد وكلس
كل فرد منا مصاب بمس
جبل الناس من صخور وجبس
حين ترمى ان كنت تُرمى بخمس
من حنانٍ وعاشرونا بأنس
من عناقيد حُميماً التأسى
حائرٌ ينشد الرجاء بهمس
(كل معنى من العواطف سلس)
يبحث السر بين سعد ونحس
طالعه العيون من غير لمس
بين نابٍ من الشقاء وضرس
(وجنان صلد القوى غير نكس)
(ان يومي بالأجر يفضل أمسي)
وعلام الرثاء من غير تعس
كيف تطوي علاه ظلمة رمس
ومع الشهب بابتسامة عرس
لك فالقلب مُستهل بشمس^(١)

١ - مجلة الموسم : العددان ٢ - ٣ (١٩٨٩ م) ، ص ٧٠٨ - ٧١٠ .

البصر والبصيرة

د. حازم سليمان الحلبي^(١)

أنت ما بيننا ولست بمنسي
ويراعُ يجري على كل طرس
هو خلوة من كل عيب ولبس
لم تكن خائفاً ولست بـنكس
من كل ما يجرُّ لياس
أنت في الحوادث صاحب بأس
ألف بابٍ قد دق بالشؤم جرسي
لو تنقلت بين حزنٍ وبؤس
والصبر قلت درعي وترسي
بالقوافي تزهو على كل غرس
أثبتته الأحداث من غير درس
وستبقى ما بين سعدٍ ونحس
وصبوراً إذا ابتليت بتعس
وسفين الهموم لا بُدَّ ترسي

صائع اللفظ ان حبسك حبسي
أنت فينا فـكـرٌ يُثير الـدياجي
أنت فينا شعر يفيض حماساً
كنت في أحلك الظروف جريماً
يا سجيناً في المحبسـين وقـاك الله
ما عهدناك في الخطوب جزوعاً
فتفاءل ولا تقولن : (عندي
وغريبٌ منك التشاؤم حتى
و لست الذي تسلمت بالإيمان
أين هذا من ذاك يا من تغنى
فاجتماع الضدين ذاك محالٌ
أفتنسى بأن دنياك كانت
كن شكوراً إذا أصابك سعدٌ
إن ليل الأحران يفضي لصبحٍ

١ - حازم سليمان الحلبي ، أديب وشاعر وأستاذ جامعي. من آثاره : « ديوان شعر » ، و « القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة ».

إن هذا الذي تراه غريباً
سلبت الأيام أثمان شبيء
كم بصير تراه أعمى ، وأعمى
ربما عاش مبصراً بشقاء
أو ما تسمع المنادي يناديك
(أنت بالفكر لا بعينيك فند
إتت هذه الحياة استقامت
أنت من معدن ثمين كريم
فعيق هذا وذاك رخام
كثير الزيف (والوفاء قليل
وحديث الوفاء فيه شؤون
ان تحدث عنه يجبك حكيم
منذ عشر هذا مصاب بهجر

* * *

صائع اللفظ أنت تسكن بيتاً
(فوق مهدي من الحشونة بال
هذه منتهى السعادة عندي
راهب الدار أنت فوق حصير
وأعد قولك الجميل علينا
إن ذهني خصب وذوقني سليم

وجديداً من صابر متأسي
ثم أبقيت ليدك أرهف حس
هو هادي سواه يضحى ويؤسي
ويبيت الأعمى براحة نفس
بصوت شق الدجى لا بهمس
تسير الحوادث طرداً لعكس
لأناس لا يشترتون بفلس
وسواك الذي يباع ببخس
ولجين هذا وذا محض كلس
في زمان خال من النبل جس
ان تخضها فقد تصاب بمس
(أنا جربت ما تقول بنفسي)
ويعاني منه وذا منذ خمس

قد تسامي فخراً على كل رجس
وتراه أريكة من دمقس
لا تقبل انني أعيش ببؤس
هو عندي أجل من ألف كرسي
فله في نفوسنا خير جس
وجناني صلد القوي غير نكس^(١)

١ - مجلة الموسم : العددان ٢ - ٣ (١٩٨٩ م) ، ص ٧٠٦ ، ٧٠٧ .

الفرطوسي شاعر الفضي

الشيخ جعفر الهلالي

وغدت تقوِّح بالأسى أجفانها
مذ غادرت كفُّ الردى عنوانها
لما تغيب من يزين مكانها
وعرى المصاب بهوليه سكانها
ألمأ فأبادت عنده أشجانها
حُرّاً أشاد من العلى أركانها
حربٌ تُصوّب للكُمى طعانها

نعت الفضيلة للورى انساها
وتجاوبت دنيا الصلاح بصولة
ومرابع التقوى تكدر صفوها
ومعاهد العلم اكتست حلل الأسى
خطبٌ تصدعت القلوب لوقعه
في كلِّ آونةٍ نؤبُن ماجداً
وكذاك شأن الحادثات فإنها

* * *

تبقى توجج في الحشى نيرانها
ستعيد فيك لنا الحياة جمانها
وتشيد في العقبي له بنانها
سهل الخليفة قد كسبت رهانها
ما غيرت مدد لها ألوانها
علموا ولم يتطلبوا عنوانها
والنفس يظهر صدقها إيمانها

(أبا الحسين) لنا بذكرك لوعة
ما زلت حيّاً في علاك مخلداً
والمرءُ تحييه الخصال حميدة
قد كنت فيما بيننا حسن اللقا
عشت الطهارة والعفاف سجية
متواضع وهي الحصيلة للأولى
ومهذب في القول تألف صدقه

١ - هذه القصيدة وما يليها هي في رثاء الشيخ الفرطوسي.

فختمت عمرك والصلاح قرينه

وهناك في الأخرى تحلّ جناحها

يا شاعراً محض الولاء لأحمد
كم قد نظمت فريضة يحدو بها
غرر نقطّغ من فؤادك صغتها
وخلاصة الأعمال (ملحمة) أتت
ضممتها سيراً لهم ومناقباً
ولتلك منك (الباقيات) ذخيرة
لله ذكرك باسمها أحرزته

ولآله يرجو به رضوانها
حبُّ لآل المصطفى قد زانها
درراً تعيد على السورى ألقانها
في عداها نشأت به أقرانها
وما أثراً فيها جلوت بيانها
أعددتها توفى بها ميزانها
فخرّاً يطاول في العلى كيانها

والشعر يسمو عندما يسمو به
وأراه ان فقد الولاء فإنّنه
ما الشعر إلا في الألى سبقوا السورى
(آل الرسول) وخير من وطأ الثرى
تمضي السنون وذكرها متشعشع
هتفت بفضلهم السماء وكبرت
سعد (الكميت) و (دعبل) في مدحهم
يا ربّ زدنا في الولاء محبّة

قصدا يحقق للنفسوس ضمانها
زبد البحار رمت به شطآنها
بفضائل ألفت لها ادعائها
من صاغها ربُّ العباد وصانها
كالنيرات استوعبت أزمانها
عظماً وفِيهم أنزلت قرآنها
فحبتهم الأخرى بما رضوانها
فيها تريننا عزّها وأمانها

والساسة العملاء كنت عليهم
المستهم من حرّ قولك جمره

سوطاً تزيد عذابها وهوانها
مثل الصواعق أرسلت نيرانها

أنكرت ما قد أحدثوا من منكرٍ
وبذاك قد جاهدت شرّ عصابة
ما أقعدتك لضعفها شيوخة

بفعالهم في كلِّ ما قد شأنها
ورميت بالسهم المصيب جناحها
عن وقفة فرضَ الاله مكانها^(١)

١ - ديوان الهلالي ، مخطوط.

الغربة

السيد مدين الموسوي (١)

على رؤاك خيالٌ صادقٌ عذبٌ
وبين جنبيك صوتٌ رحمت تحبسه
وفي ضلوعك أشياءً تضيق بها
فبين دنيأً تراها وهي كاشفةٌ
وبين ما كنت تصبو نحو وافرهِ
لألف دُنيأً تراها وهي عامرةٌ
حتى تلمست وجه الحق ترسم من
ياشاغل الناس والدنيا تضيق به
أني تلقيتُ ألقى منك بارقة
وما تجلجل في سمعي صدى أدبٍ
إلا وكننت على أوتاره نغمأً

وفي خطاك لهاتُ نازفتُ تعجبُ
ما استوعبته السطور الحمر والكتبُ
أرضٌ وأنت عليها الحملُ والطلبُ
أمام عينيك ما يخفى ويحتجبُ
من الحياة بما تعطي وما تمبُ
لفيض روحك ، تدعوها فتجذبُ
حُطاهُ وثبنتهُ الكبرى وتحتربُ
بحراً من الأدب الفوار يضطربُ
تحافها الظلم الخرقاء والحجبُ
حرّ تردده الأجيال والحقبُ
عذباً ومنك على أكوابه حَببُ

* * *

ياملتقى الرافدين الخصب منبتُهُ
نظمت عقد عيون الشعر فانطفأت
له على جذب مطلع خصبُ
عيناك إذ رفّ من إيحائها الهدبُ

١ - مدين الموسوي : شاعر عراقي ولد سنة ١٩٥٧ م. من دواوينه الشعرية : « أوراق الزمن الغائب » ، و « الجرح يالغة القرآن » ، و « لهم الشعر » ، و « كان لي وطن » .

وعدت أبصرَ مَّا كُنْتَ يَقدُحُ فِي
حَتَّى أَذْبَنْتَ مِنَ الأوزَانِ مَعْدِنَهَا
وَخَضَعْتَ قَعَرَ بَحَارِ الشَّعْرِ لَا حَذْرُ
لِتَصْطَفِي مِنَ عَيُونِ الدُّرِّ أروْعَهَا
لئن فَقَدْتَ بَرِيقَ الدَّرِّ فِي بَصْرِ
فَفِي يَرَاعِكَ قَدِ أوقَدْتَهَا شُعْلاً
أغاضِكَ الدهرُ فَاسْتَشْرَى بِكَ الغَضْبِ
أَمْ الزَّمَانِ الَّذِي مَا كُنْتَ تَأْمَنُهُ
إِنِّي عَهْدُكَ لَا تَلْوِي عَلَيَّ مَضْضِ
وَلَا تَلْوُدُ بِظُلِّ العَمْرِ تَحْرُصُ أَنْ
وَبَعْدَ مَا ضَاقَ وَجْهَ الأَرْضِ وَاخْتَنَقَتْ
وَلَمْ تَعْدِ أَنْتَ مِنَ قَيْسٍ وَقَدْ بَرِئْتِ
أَيَّتْ يَغْرِفُ مِنَ شَطِيكَ مَا قَصْرَتْ

* * *

مَا لِلغَرِيبِ أَرَاهُ ضَاعَ فِي زَمَنِ
غَامَتْ بَعِينِيهِ آفَاقُ ففَاضَ بِهَا
نَأَى عَنِ الوَطَنِ المَأْسُورِ تَمسِكُهُ
وَإِنْ تَرَحَّلَ عَنِ أَرْضٍ يَرفُ بِهَا
أَوْ غَابَ عَنِ أَرْضِهِ فِي غَرِيبَةٍ بَدْنًا
إِلَى العِرَاقِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي وَلَدَتْ

* * *

مَا كُنْتَ أَعْجَبُ مِنَ كَفِّ تَجُودِ بِهَا

عَيُونِكَ الشَّرْرَ الأَخَاذُ وَالشَّهْبُ
وَصَغْتَهَا حَلِيئَةً مَا مَسَّهَا عَطْبُ
أودَى بِمَا كُنْتَ تَأْتِيهِ وَلَا تَعَبُ
حَتَّى تُصَاغَ عَلَيْهَا الحَلِيئَةُ العَجَبُ
وَأَسَدَلْتُ دُونََ مَا تَخْتَارُهُ حُجُبُ
مِنْ كُلِّ حَرْفٍ يَفِيضُ النُّورَ وَاللَّهْبُ
أَمْ ضَاقَ ذَرْعًا بِمَا تُعْطِي لَه الأَدْبُ
سَمًّا تَقَطَّرَ مِنْهُ الرُّأْسُ وَالدَّنْبُ
جِيْدًا وَإِنْ نَفَّحْتَ أودَاجَهَا النَّوْبُ
تَرَى سَنِينِكَ لَا يَغْتَاهُهَا النِّصْبُ
صَدُورِ قَوْمٍ غَزَا أَحْشَاءَهَا النِّهْبُ
مِنْهُ الذَّمَامُ وَحُلَّ العَقْدُ وَالنِّسْبُ
عَنْهُ الجَدَاوِلُ سَقِيًّا حِينَ تُحْتَلَبُ

فَجَّ يَصُولُ بِهِ مَنْ لَوْنُهُ الوَشْبُ
رُوحًا يَلاحِقُ الأَعْصَارَ وَالسُّحُبُ
يَدُ الحَنِينِ فَتَدْنِيهِ وَيَقْتَرِبُ
جُنْحَاهُ مُذْ بَانَ فِي أَطْرَافِهِ الرِّغْبُ
فَرُوحَهُ كَجَذُورِ النِّخْلِ تَنجَذِبُ
مِنْ بَعْدِ عَسْرِ مَخَاضٍ كُلِّ مَنْ وَهَبُوا

* * *

وَدُونَهَا البَحْرُ إِذْ يُدْعَى وَيُنْتَدَبُ

وما أثار شـجوني أن غائمةً
لكنّ أغرب ما دوّنت من ألمٍ
بأنّ ما صغت من وحيٍّ ومن أدبٍ
ما عاد يكفيك من أوصاله كفنّاً
ولا نعتك حروف الشعر أو صرخت
فمتّ وحدك لا الأرض التي وسعت
ولا الـذنين وهبت النور أعيـنهم
بالوعـة الأدب المفجـوع في زمـن
إني تيقّنت لما عدت مغترباً
يا واهباً لعصارات الندى ألقاً
ويا منيراً دروباً شـحّ سالكها
ويا خـدين غبار الحرب تحسبه
أرح ركابك أتى شئت من تعب
ولا ترؤيـك إلا الكـاس مترعةً
وما وجدت إلى جمر الهوى سبباً
لمن بسطت يداً تكتال عن جـدة
الشـحّ أكرم إذ يُعطى لمن جحدوا
والنخل إن عميت عينٌ لمنبتـه

* * *

مرّت بعينيك قد حلّت بها الكربُ
على القلوب وما غصّت به النُدبُ
جـمّ تضجّ به من حُرقةٍ كتب
إذ لامستك صفائح القبر والترُّبُ
لك القوافي ولا غنى لك القصبُ
خطاك ضمك منها صدرها الرحبُ
سعوا إليك ولا أندى لهم هدبُ
أرقُّ ما في رؤاه أنها خشبُ
أن كلُّ فادٍ بهذا العصر مغتربُ
يفيض من دمه القاني وينسكبُ
وقد تردّم فيها الحاذق الأربُ
ليل الهوى حينما تزهو به شهبُ
أما يريحيك إلا الحزن والتعب
من الأسى واللظى المهراق والنوبُ
إلا وجرحك في اطفائه سببُ
وما يزيد ففيه الكيل ينقلبُ
والترب أولى لمن لم يغنه الذهبُ
فكيف يقطف منه العذق والرطبُ

ما قيمة الأدب الهدّار يرفل في
تثـيره من قيان الدلّ راقصةً

ثوبٍ حريـرٍ زهت ألوانه القُشبُ
وفوق شـدقيه كأس للهوى عذبُ

أو قيمة الأدب الأَخَّاذ ثلِّقْمَه
يُلْقِي عصا السحر كي تعشى بصائرِها
بل قيمة الأدب المعطاء تلفظَه
وقيمة الأدب الهدار يجسسه
وقيمة الأدب الفادي يلاحقه
عيونَه كعيون الليث ساهرةٌ
وقيمة الأدب الأَخَّاذ ملبسه
وحيثُ تنهالُ أصواتُ مزورةٌ
نضاً كرفةٍ سيف بارق رعدتُ
يأتي كما الوحي يُعطي من نبؤته
وإن تردد وحيي في مهمته

يد السلاطين لا يدنو له سغبُ
قوم فتصنع من أشكالها لعبُ
أسنةٌ في الوغى كالجمر تلتهبُ
ثقل القيود تثنت تحتها الركبُ
سوط الحكومات وهو الجمر والغضبُ
حتى وإن نام لا يغفو له هدب
دماؤه كخضاب السيف تحتضب
يشرع الزيف من أصداثها صخبُ
به قوائمه فانجابت الحجبُ
نوراً فتنتثر أضواء وتنسكبُ
فما هنالك لا وحيي ولا أدب (١)

١ - مدين الموسوي : كان لي وطن ، ص ٩٩ - ١٠٦ .

رثاء أمة

الاستاذ فرات الاسدي (١)

(ضياء الدين فرج الله)

كُتبت هذه القصيدة التي أثبتت بعضها - هنا - رثاءً لأمةٍ من الشعر كان الفرطوسي يختصرها ، وقد حاول شاعرها ابان ذلك عام ١٤٠٤ هـ ان يرسلها الى النجف الأشرف عزاءً لأحد أصفياء الفرطوسي المعدودين ممن يعتبرونه (ذخرًا مذخوراً للنجف والتشييع) على حد ما سمعته منه كراراً عديدة ، ذلك هو خاله الفقيه العلامة الأديب الشيخ عبد الرحيم فرج الله (غير عالم حينها انه سبقه إلى لقاء ربه) .. فإلى ذكراهما العطرة مجتمعين هذا الهديل الموجوع :

كيفية يـكـبـو بكـ الجـواذ المغـيـر	حلبة الشعر والمدى مستثير
فإذا المجد والحفاظ عفـير	كيف يـدمي خطاه شوطاً ويهوي
النجم - مُغـدّاً - كما يغدُّ النور	وهو ما زال - صاعداً - كـرؤى
شدَّ جناحيه مشرق مسـحور	قابساً من يد الضحى عنفواناً
مطمحٌ تائر العنان جسور	ولقد أعجب الميادين منه
ملاً الأمان رهجته المسـتـطير	فات كل الجياد في السبق حتى
والقوافي جناحه المنشور	ومضى ينهب السنين أصيلاً
العمر وألوى به المطاف الأخير	ثم غالتة - ويلها - غربلة

١ - فرات الأسدي : شاعر عراقي وُلِدَ سنة ١٩٦٠ م. من دواوينه الشعرية : « ذاكرة الصمت والعطش » ، و « صدقت الغربية يا ابراهيم » ، و « النهر وجهك » ، وأعمال شعرية وأدبية أخرى.

والمروءاتُ بعضُ ما حملتها
واصطبارٌ على الهموم وقد أطبق
غمرةٌ تنجلي وأخرى يكاد
وحكايها هي النهار وإن
خطرت في فم المغيب وسالت

غايةً حرةً وروح كبري
يأس وارتاع - ثم - مص
النوءُ يلقي - ما حملت - ويشور
أطفأ - خزيًا - لألاءها شري
فتندي ضوءً وشع عبير

يا أبا الفكرة الجريئة ، والصبوة
طاف في كل خاطر منك لحن
وهمي من مواسم الشمر
وتهادي السمار يسرتقون
و(علي) يمدُّ صوتك بالنعمة
ويضيء النبوغ تحت ظلال
أطلقته عيناك إذ آنس الطور

، والحب ، والشجاء إذ يمور ..
عقبري واختال حرف نضير
شلال قوافل فينانة .. وغدير
الكأس إذ كل رشفة إكسير
ليلقاه وجهك المحبور
الخلد ، والخلد حُلْمُه مأسور
جنان ، وتاة طرف بصير!

نازح الدار .. هل تلمست حزنًا
والحمي المستابح أودعت فيه
أمطرثه على الفراتين كف
وعلى كل نخلية بؤخ لقيما
والصدي خلف غابة الدمع ينأى
كم وعثه الأسماع ذكرى حذاء
وفدثه لو أن بالعمير يفدي
ثم مننت به المحافل أهليها

وجهها .. إن وجهها مذعور
جمرة الشوق أم لظاهها نثير
لك شاءت ان تستقيها البحور
وطيوف وسني وهمس كثير
وهو في القلب منك نبض جهير
بدوي .. وكم رعته الصدور
أممة من نشيده تستنير
وقالت : عل الزمان يدور

واستفانق الغرئى يوماً وطرفُ

الشعر عن (راحل الخليج) حسيئرُ

* * *

فإذا إلفه يعود إليه
تم هنيئاً كالبعبع يا خذنه
وترشش ف.. فكوثر الحب أدنى
أى مأوى جوار (حيدر)
الغريب .. الذي أربته أرضه
فبها كل مرتبع عاد جدياً
وعزاً يا (خال) في نجف الحزن

ذات يوم .. وتصطفيه القبور
الأوفى فقد طاب مبدأ ومصير
لك أقداحه الولاء الطهور
يشتاق ثراه المبرح المهجور
أنكرت نبتها .. وطال النكير!
بعد ان غاله اللظى والهجير
فقد مات (ذخرك المذخور!) (١)

١ - ألقى هذه القصيدة في حفل تأبيني ونشرت حينها كاملة في إحدى الصحف ، وزودني بصورتها الحالية الشاعر نفسه.

اذهب إلى عزّ الجنان

هاشم الموسوي^(١)

وأسال دمع العين (عبد المنعم)
لله من قلب ثوى في أعظم
جبل النهوض بسلسل بُرد الظمي
قد شيعوه بحسرة وتضرم
في خير خافقة وصبر أعظم
نحو الصراط المنقذ المتقدم
لم يلتفت يوماً لنهزة مغنم
للحشر يوم الامتحان المعلم
والحقيق وقففة مسنتير مُقدم
متجاوزاً درب القتل الممؤلم
آتي الولاة مُطوّفاً كمتيم
نشوى لهذا المنشد المترّم
تحفو لهذا المؤمن المتكلم
سحراً وما كلّ النجوم بأنجم
مفتاح جنّات النعيم الملهم
من ماء قلب بالحبّبة مُفعم

أشجى القلوب بحرقّة وتألم
جبل هوى فأثار عاصفة الشجا
لله من نبع تدفق ساقياً
لله إيمان يعانقه العلالا
حمل المصائب وهي جدّ عزيمة
إيمانه الوضوء كان دليله
قد سار في درب الهدى متبصّراً
ومقدّمًا بين اليدين ذخائراً
ولقد أبي إلا الوقوف مع الإبا
وأناز إيمان التقواة بهمّة
وشدا لآل المصطفى متقلّداً
ان قال شعراً فالقلوب خواشع
أو قال نثراً فالنفوس بواسم
وأطار فيهم نيرات نجومه
آياته فيهم بملحمة الهدى
هي من عيون الشعر ، صيغ نسيجها

١ - هاشم الموسوي شاعر وأديب من الامارات العربية المتحدة.

كم قد حوت علماً وجاء دواؤها
وجنت بلا شكٍ رضاءٍ محمّدٍ
يا عينُ جودي بالبكاء لفقده
فلقد أصبنا في الصميم بيومه
لم لا نصبّ السدم حزنًا بعده
و (أبو الحسين) حبيب أطياب الورى
لم يبتعد عنه التواضع لحظةً
خُلِقَ الكريم سلوكه ومبادئ
قد جاءني نعي على بعد المدى
قد حرّ في نفسي رحيلك واغتندي
وتبادرت صور حفرت جذورها
ولأنت أكبر من رثائي إنما
ماضيك أحلى ان ألم بوصفه
ولئن تنقّص جاهل من قدركم
أو إن تجاهلكم طغاة زمانكم
أنتم على رغم البغاة مكانكم
من عطركم فاضت محافل عزة
تلك العهد مع الزمان مسيرها
ترنيمه بفسم التقاة لأنها
لا الدهر يسلينا مواجع فقدكم
فاذهب إلى عزّ الجنان وسحرها
يلقاك بالبشر النبيّ وألّه

كرداء تقواه ، بعزم مصمّم
والآل إذ هي للأطياب تنمّي
جوداً ينهه عن عظيم تألبي
والحزن واصل مآتماً في مآتم
لم لا يفيض القلب من طفح الدم
في صمته ومقاله المتفهم
كلاً ولم يعرف خصال تبرّم
للعلم والأدب النديّ الأقوم
ما خلته إلا التباس توهم
كالطود ظل في الخواطر يرتمي
في القلب ، تعثر بالخيال المولم
حمل الرثاء تصدّعي وتضرمي
في طهره وجلاله المتسّم
فالشمس ليست في يدي متهجم
فالحقد يودي بالحقود المجرم
شرف القلوب وقبسة المتعلم
هي في الضمائر كالضحى المتبسم
ضوءاً بأحناء الطريق المعتم
من صنّع قوم قائمين وصوم
كلاً ولا أس برقيسة بلسم
حيث الخلود وبالعظم المغنم
فيها ، جزاء ولأئك المتقدم

وتقرّر عيناك اللتان تقرّحاً
وترود فيهما مجلساً لمحّمّدٍ
وتكون فيهما في جوار أحبّةٍ
هذا جزاء الصالحين ففز به

فيهم ، بكل تلذذ وتنعم
والمرتضى والآل نعم الأنجم
كانوا أمناً للمحبّ المغرم
ما فزت إلاّ بالنعيم الأعظم^(١)

١ - مجلة الموسم : العددان ٢ - ٣ (١٩٨٩ م) ، ص ٧١٧ ، ٧١٨ .

الملحق رقم (٤)

مستدرك أشعار الفرطوسي

الأديب (١)

كـي اسـتـطـيـل لأفـقـه بقصـيـدي
متضـوعاً عن خلقـه المحمـود
فـيـنـا لـطـافـة طبعـه وتعيـدي
هـذـي الجـمـوع بفضـله المشـهود
تـخـلـيـد ذكـر أديبـه المفقـود
فـي معـزل عن عالم الموجـود
وبفـكـره الموهـوب بالتسـديد
وخـيالـه السـامـي عن التحديـد
بفـنـاك واحـتفـلي بـكل مجيـد
فـابـني المفاخر باسمـه واشـيـدي

* * *

ومـنـور الأفـكار بالتجديـد
مـنـك الفـؤاد بـذلك التشبيـد
جهداً وما أبقيت من مجهود

بنت الضحى انتظمي بسلك نشيدي
وتنفسني أرجاء أزاهير الربى
وترقرقي ريح الصبا كي تشري
وتألقي شهب السماء وذكري
حق على الأدب الرفيع وفاؤه
العبقري وللعبقاقر عالم
والألمعيُّ الفذ في تفكيره
والنابغ الفاني في تصويبه
يا دولة الأدب المجيد تطاوي
لك مجده الأديب مهما قد سما

أمثقف الأجيال في تفكيره
تبني العقول وأنت تهمد عنوة
رفقاً فقد حملت نفسك وسعها

١ - في رثاء الشيخ محمد علي اليعقوبي.

أسرجت قلبك كالذبالة شمعة
وذوت ورود الروح منك وما اجتنت
أعظم بشخصك من مرب للحجى
إنّ الأديب الحرّ مجد وحده
إنّ الأديب لسان جيل لم يجد
ورواية فيما حوته حزينه
تهوى الوداعة والبسطة نفسه
لو أنصف التاريخ قلّد جوده
ولصاغ تمثالاً له من سؤدد

* * *

سقى أبا موسى لأفضل تربة
عام وأعوام تمر جديده
ذهب الوفاء فليس يرجى
لغة العواطف والعواطف جمرة
وجم البيان فما وفي برثائه
فتكلمي فلأنت أفصح منطقة
وأجل من قطع النشيد نشائد
إنّ الأديب من الأديب بروحه
أخوان في نسب به جمعتهما
إنّ الأديب بجسمه قيثاره
وحياته وهي النبوغ مصيرها

لسواك حتى آذنت بخمود
كفأك غير الشوك والتسهيد
والعقل قبل صلاحه كوليده
متطاول لا يرتقي بصعود
في الخطب غير لسانه المحدود
ولكم حوت صوراً من التنكيد
وحياته ضرب من التعقيد
فيه كعقد جمانة في جيد
سيزهو على ألق الضحى الممدود

حضنتك أفضل بلبل غريد
والحزن في الأحشاء غير جديد
عوده في ظلّ اخوان له وعهود
مشبوبة في النفس ذات وقود
لأبي الوفاء الحر عن مقصودي
من مقولي في مصدري وورودي
مقطوعة من مهجتي ووريدي
وشعوره الفياض غير بعيد
للفضل (رابطة) بلا تبديد
وبروحه الهامة من عود
بعد الفناء إلى حياة خلود

إنّ الأديب رسالة مطوية
أباً (الذخائر) والثرثاء عواطف
أنعاك للأدب الرفيع لقد هوى
لخمائيل (الإيمان) بعذك قد ذوت
لخمائيل هي للنبوغ وللذكا
لصناعة جليست في حلباتها
ليراءة جبارة حررتها
للخلق للفضل العميم مجلجلاً
للفن بعد (ابن العميد) أهاله
أرثيك للقلم الذي أيتمه
لعرائس الأفكار عطيل جيدها
لروائع الوصف البليغ تصوغها
لمنابر كانت عليك عزيزة
لمخافيل أديبة أوحشتها
ولثورة الفكر المجيدة أثكلت
لجهدك الديني وهو رسالة
أكبرت منك موافقاً وطنية
يأمة الحق المجيد إلى الهدى
إنّ الجهاد فريضة لا يكتفى
والدين غرس مثمر يزهبه
ويد العقيدة خير ما يبنى بها

بالموت ينشورها فم التمجيد
ممزوجة من أدمعي ونشيد
من بيته العربي خير عمود
من روضها المزهو خير ورود
مخلوقة تحتاح كل جمود
ما بين طرف سابع وشرود
من رق ارهق وذل قيود
في طارف من مجده وتليد
فقدان خير أب له وعميد
بأب له ولع بهذا المولود
من كل عقد للبيان فريد
عريضة من ذهنك المحشود
كرما فكننت لها أعزّ فقيد
فقداء وكننت بها هلال العيد
في خير مغوار لها ونجيد
أديتها اللواجب المنشود
مشفوعة بالفوز والتسديد
سيري مظلمة بخير بنود
بأداء واجها بغير جهود
من تربة الإيمان خير صعيد
جيل يغذيه فم التوحيد

هذا أبو المهدي مصباح الهدى
سيرى موفقة على منهاجه
وخذي تعاليم الحكيم رسالة
وتمسكي بالحق في مستمسك

في طارف من فضله وتليد
واسترشدي هدياً بخير رشيد
مقرونة بالنصر والتأييد
للعروة الوثقى لديه سديد^(١)

١ - مجلة الإيمان : العددان ١ - ٢ (١٩٦٧ م) ، ص ٣٥ - ٣٧ .

العلامة الخالد (١)

خَلَّدَ لِنَفْسِكَ مَجْدًا فِيهِ تُدَكَّرُ
وَالنَّفْسُ يَنْشُرُ بِالْأَعْمَالِ جَوْهَرَهَا
وَلَا تَطْيِبُ بِغَيْرِ الْخَلْقِ تَرْبَتَهَا
وَالْعِلْمُ أَطْيِبُ بِذُرِّ أَنْتِ تَغْرَسُهُ
وَمُورِدُ كَالنَّمِيرِ الْعَذْبُ مِنْهَلُهُ
الْعِلْمُ نَوْرٌ بِهِ تَهْدِي النَّفْسُ إِذَا
وَمَوْجِدَةٌ فِي فِضَاءِ النَّفْسِ ثَائِرَةٌ
وَقُوَّةٌ فِي مَجَارِي الرُّوحِ مَوْدَعَةٌ
الْعِلْمُ أَفْضَلُ مَا يَسْمُو بِهِ رَجُلٌ
يَثْقِفُ الْعَقْلَ فِي أَدْوَارِ نَشْأَتِهِ
وَيَنْقِذُ النَّفْسَ مِنْ جَهْلِ يَهْدِدُهَا
فَأَيْنَ غَيَّبَ قَارُونَ وَزَيْنَتَهُ
وَأَيْنَ فَرَعُونَ ذُو الْأَوْتَادِ مَنْ خَضَعَتْ
فَهَا هُمَا ذَهَابُ طَيِّبِ الرِّيَاحِ هَبَا

فَالْعَيْنُ تَفْنِي وَيَقْبِي بَعْدَهَا الْأَثْرُ
إِذَا انْطَوَتْ هَذِهِ الْأَعْرَاضُ وَالصُّورُ
وَهَلْ تَطْيِبُ بِغَيْرِ النَّفْحَةِ الزَّهْرُ
بِتَرْبَةِ النَّفْسِ كَيْمَا يَحْسُنُ الثَّمْرُ
لِلنَّفْسِ يَعْذِبُ مِنْهُ الْوَرْدُ وَالصَّدْرُ
أَضَلُّهَا غَلَسٌ لِلْجَهْلِ مَعْتَكُرُ
عَلَى الْعُقُولِ بِفَيْضِ الْحَقِّ تَنْفَجِرُ
بِهَا تَنْسُورُتُ الْأَرْءُ وَالْفَكْرُ
بِحَيْثُ تَنْحَطُّ عَنْهُ الْأَنْجُمُ الزَّهْرُ
وَالْعَقْلُ كَالطِّفْلِ لِلتَّثْقِيفِ مَفْتَقِرُ
حَتَّى يَحِيطَ بِهَا مَنْ فَتَكَهُ الْخَطْرُ
وَأَيْنَ مِنْهُ كَنْزُ لَيْسَ تَنْحَصِرُ
لَهُ الْمَلُوكُ وَحَيَّا تَاجَهُ الظَّفَرُ
كَلَاهُمَا حِينَمَا وَافَاهُمَا الْقَدْرُ

١ - في رثاء السيد ماجد العوامي أحد أعلام المجتهدين في «القطيف» بالمملكة العربية السعودية. توفي سنة ١٣٦٧ هـ.

في حين خلد لقمان بحكمته
فلتعتبر أيها الإنسان موعظة
فليس يخلد إلا « ماجد » ورع
مفضّل كامل في كل مفخرة
مقدّم سابق في الفضل ان قصرت
مفوه ان يفه يومياً بمحتفل
واسكرتك أحاديث مقدسة
يوحي لرواده من سحر منطقته
فرائد من بيان كلّها مُلحّ
لو أنّ (قساً) وعاهها لم يفه وعرا
ولو تناهت إلى لقمان حكمتها
منزّه لم تدنس قط في وضر
بَرُّ على البر والخيرات منطبع
قد روضت نفسه الطاعات من ورع
مخلّد بجميل الذكر منتشر

وأظهرت فضله الآيات والسور
في كل شيء به الإنسان يعتبر
مهذب فيه يسمو المجد والخطر
به عيون العلى والفضل تفتخر
بغيره قدم يعتاقها الخور
تناثرت من لئالي ثغره الدرر
بخمرة من شعاع الروح تعصر
بلاغته ما بهاعي ولا حصر
يسيبك منتظم منها ومنتشر
لسانه بعد طول في اللغى قصر
لقال سبحان من انشاك يا مضر
منه شبيته يوماً ولا الكبر
شهم على عمل المعروف مفتخر
فلا يطيش بها زهو ولا بطر
والمرء بالأثر الحمود ينتشر^(١)

١ - مجلّة الموسم : العددان ٩ - ١٠ (١٩٩١ م) ، ص ٥٢١ .

ميلاد الرسول الأعظم ﷺ (١)

فجر ميلاد الرسول الأعظم
فمحا للشرك أدجى الظلم
لضحى الإسلام أبهى مبسم
دعوة الدين الحنيف القيم
والاخا والصدق رمز العلم
وحدة الصف شعار المسلم
ويد تحمل حد المخدوم
راية الحق لا على القمم
كل ما قد وأدوا من حرم
أمم الدنيا بخير الحكم
علم الإنسان ما لم يعلم
عطلت منها عقود الكلم
ما تعدى وحيها مجرى الفم
لك والسنة لم تحتشم
عائت الفوضى بكل النظم
أمة تنبذ كل القيم

شع بالفتح فحيّاه فمسي
وأطل النور من أم القرى
وانجلى من أحمد في مهده
مرسل بالمثل العلي إلى
والجهاد المر في نهضته
وفهم التوحيد فيها هاتف
فمد تحمل قرآن الهدي
أيها الرافع في نهضته
أيها الباعث في أخلاقه
أيها المرشد في أحكامه
يا رسول الله يا من بالهدى
التعاليم التي جئت بها
والرسالات التي أوحيتها
محكم القرآن يشكو هجره
قد طوى الشر على الخير وقد
ومتي تدرك ما تنشده

١ - نظمت عام ١٣٨٧ هـ.

لو تمسكنا بقرآن الهدى
لبلغنا قمة النصر بها
أمة العرب :

أمة العرب بيمنك ارسى
قلمي بالسيف أظفار العدى
ان كفاً تفرض الحق على
لا تضاهى بيد ضارعة
ومتى تغرس أزهار المني
وقرار الأمن في أوطاننا
فلسطين :

يا فلسطين وهذي صرخة
لك يا أرض البطولات وفي
لوحة أنت من البلوى سوى
للضحايا في تراها هضبة
للأهـازيج على مسـرحها
للدم الحمر على حصائبها
كل هاتيك القرايين فدى
يوم انقـاذك عيد بدوّه
أرض سيناء :

أرض سيناء ومما أظعها
يا شمـوخ المجد في عزته
يا صمود الشعب في ثورته

وتعالىم النبي الأكرم
وانتقمنا من عبيد الصنم

خطوة الفتح بميدان الدم
ودعي عنك حديث القلم
خصمها الباغي بحكم القدم
تسأل الرحمة من منتم !
بيد تغرس شوك الألم
ليس يبنى بقرار الأمم

من فم الإسلام أوحاها فمي
مهدك الثائر مهد الشمم
أحرف النار بها لم ترقم
وبناء شامخ لم يهدم
من انين اليتم أشجى النغم
لجج قد أغرقت بالضرم
لك من حجاج هذا الموسم
بسوى التحريم لم يختتم

من خطوب عصفت بالهمم
كيف ذلت كبرياء الهرم
كيف زلت بك أرسى قدم

هذه التربة ما دنسها
وجيوش النصر لولا أنّها
ونسور الجو لو حامت به
والدم الفوار ما جفّ له
لا تقولوا لف من نهضتنا
إنّنا ثورة شعب ناهضٍ
أنّنا تجربة قاسية
وليوث الغاب تضرى كلما
الأردن والقدس :

سائل الاردن والقدس معاً
عن بطولات بها
عن ضحايا الغدر حين انتصرت
وصبايا كالقطا قد ذعرت
وعذارى وهي في مأمنها
وشيوخ لم يصن أرواحهم
ويتامى جلجل اليتم بها
وأيامي أتكلت آمالها
وهنا ألف قتيل هامدٍ
ومآت من الوف نرحوا
بنت صهيون وهذي نسبة
نشوة النصر ذعاف قاتل
سوف يبدو الفجر في روعته

قبل هذا الغزو خزي المآثم
فجئت في غدرهم لم تهزم
لاستكانت لفراخ الرخم
وابل لولا انصباب الرجم
علم المجد ومجد العلم
يقحم الموت بقلب الضيغم
علمتنا كل درس مؤلم
خدشت في غابها من شم

تربة العزّ ومهد العصم
ليل بها رفعت أجدنا للقمم
سطوة اللؤم بمهد الكرم
بالوغي واحتزقت كالحمم
روعت فاعتصمت في مريم
من دمار الموت سن الهرم
فندوت أفواهها كالبرعم
أيّ تنذب جنب الأيم
وهنا ألف جريح مكلّم
دون جرم من عذاب الجرم
دنست حتى خبيث المآثم
لك من مستعمرٍ منهم زم
سوف ينشق ستار العتم

فـيرى الظالم عقـبي بغيه
مهد سوريا :

مهد سوريا سلام عاطر
من دم الأحرار يجري صيبا
من أغاريد العلى راقصة
من عرانبين الابا قد ارغمت
يانضال الشعب في تحضته
حيث أفواه الصواريخ على
والسما والأرض نار ودم
ودوي القصف يهمني بالابلا
وجناح النسر قد سد الفضل
يومك الخالد تأريخ على
سيف حمدان سما في ضربة
جيوش الرافدين :

يا جيوش الرافدين اضطرمي
ثورة العشرين يا أبطالها
نخوة العرب انفضي ضارية
حكمتي الجرح على الجرح دماً
نظمي الصنف إلى الصنف وغى
نشوة الفتح بلا تضحية
ليس يحسو شهدة النصر فم

حينما يقـرع سنـن النـدم

لك من روح الابا والشيم
في ميادين السوغى كالسديم
فوق أشلاء ضحايا الشيم
خصمها العاتي ولما ترغم
ثار في قلب الجحيم المضرم
رأسه تنصب صبب الغم
ودخان مطبق بالنقم
والنبايا كالسحاب المرزم
ويد العملاق فوق الأنجم
من مواضي عزيمة لم تنلم
للضحايا والدماء الحرم

في ميادين السوغى واحتدمي
تنذب الأرقم اثار الأرقم
بعراك نائم مضمطم
وبأرواح بنيك احتكمي
وانثريها تحت ظل العلم
هي من دنيا الرؤى والحلم
لم يذق في الحرب مرّ العلقم

فيد تحرق من نار الوغى
المستعمر :

يا دعاة الحرب لا أفلحتم
أنتم الأعداء في أعمالكم
غدر « واشنظن » قد بانث له
وعدى « لندن » قد شق لنا
ولقد بان « بيون » حقدنا
أيها المستعمر الضاري بلا
قد تحديت الفنا في رمية
وقتلت العدل والنبل معاً
وذبحت النوع في مجزرة
ضجّت الدنيا لإنسانية
يشبع الموت وأطمعكم
أمة الإسلام :

أمة الإسلام ما أبقت لنا
لعبيد العجل في أوطاننا
ملكوا من أرضنا مهد الهدى
ليس في الميدان دنيا عرب
إنما الإسلام لاقى حملةً
فاسعدوا وأعدوا لهم
واهزموا بالوحدة الكبرى وفي

ويد تغرق من فيض الدم

من دعاة للفناء المبرم
للسلام الحر بين الأمم
سور مفضوحة لم تكتم
فجره الصادق ليل التهم
ومدى أبعاده لم تعلم
رحمة في بطشه المنتم
لم تدع في قوسها من أسهم
منك في وحشية لم ترحم
تسد الحس بقبر العدم
منيت منكم بوحش مجرم
تنهش الموت بسن التهم

أمة الكفر حمى لم يقحم
أصبحت أحرارنا كالمغنم
واسبتاحوا حرمات الحرم
ويهود في صراع مقتم
هي من جيش الصليب الأقدم
قوة البأس وبتشهم
قوة التوحيد جيش الصنم

وسلاح النفط في ضررته
وقنال النيل سد محكم
وحادوا الأوطان في جامعة
وحدة الإسلام أقوى جبهة
أمة الضاد ارفعني ترتفعي
وخذي من قائد الدين يداً
حجة الإسلام مصباح النهي

لحياة الغرب أمضى مخدّم
قام في وجه العدو المجرم
للتأخي كالأساس المحكم
تجمع المسلم جنب المسلم
راية القرآن بين الأمم
للهدى بيضاء فيها اعتصمي
الحكيم الفذ مهّد الحكم^(١)

١ - مجلّة الإيمان : العددان ٥ - ٦ (١٩٦٧ م) ، ص ١٧ - ٢١ .

المصادر والمراجع

أ - المصادر المطبوعة

- ١ - آل محبوبية ، جعفر باقر : ماضي النجف وحاضرها ، الطبعة الثانية ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٨٦ م .
- ٢ - ابن فارس ، أحمد بن فارس : معجم مقاييس اللغة . بتحقيق وضبط عبدالسلام مُجّد هارون . مكتب الإعلام الإسلامي ، قم ، ١٤٠٤ هـ .
- ٣ - ابن منظور ، مُجّد بن مكرم : لسان العرب . نسقه وعلّق عليه ووضع فهارسه علي شيري . الطبعة الأولى ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
- ٤ - أبو تمام ، حبيب بن أوس : ديوان الحماسة . تحقيق الدكتور عبدالمنعم أحمد صالح . دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ م .
- ٥ - الأخطل ، غياث بن غوث : ديوان الأخطل . شرحه وصنّف قوافيه وقدم له مهدي مُجّد ناصر الدين . الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٦ م .
- ٦ - ارسطو طاليس : فن الشعر . ترجمه عن اليونانية وشرحه وحقق نصوصه عبدالرحمن بدوي . الطبعة الثانية ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٣ م .
- ٧ - أسود ، عبدالرزاق مُجّد : موسوعة العراق السياسية ، الطبعة الأولى ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٩٨٦ م .
- ٨ - الاصفهاني ، أبو الفرج : الأغاني . شرحه وكتب هوامشه عبدالأمير علي مهتّا وسمير جابر . الطبعة الثالثة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٥ م .

- ٩ - الأمين ، حسن : مستدرجات أعيان الشيعة ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٩٢ م .
- ١٠ - الأمين ، محسن : أعيان الشيعة . حققه وأخرجه حسن الأمين . دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٨٣ م .
- ١١ - الأميني ، مُجّد هادي : معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٢ م .
- ١٢ - انطاكي ، عبدالمسيح : القصيدة العلوية المباركة ، مطبعة رعمسيس ، مصر ، ١٩٢٠ م .
- ١٣ - بابان ، جمال : أصول أسماء المدن والمواقع العراقية ، الطبعة الثانية ، بغداد ، ١٩٨٩ م .
- ١٤ - بحر العلوم ، مُجّد : حصاد الأيام ، الطبعة الأولى ، دار الزهراء ، بيروت ، ١٩٩١ م .
- ١٥ - بروكلمان ، كارل : تاريخ الأدب العربي . نقله إلى العربية الدكتور عبدالحليم النجار . الطبعة الثانية ، دار الكتاب الإسلامي ، قم ، بدون تاريخ .
- ١٦ - البستاني ، بطرس : أدباء العرب في الجاهلية و صدر الإسلام ، دار نضير عبود ، بيروت ، ١٩٨٩ م .
- ١٧ - البستاني ، سليمان : الياذة هوميروس ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، بدون تاريخ .
- ١٨ - البستاني ، محمود : الاسلام والفن ، الطبعة الأولى ، مجمع البحوث الإسلامية ، مشهد ، ١٤٠٩ هـ .
- ١٩ - البستاني ، محمود : تاريخ الأدب العربي في ضوء المنهج الإسلامي ، الطبعة الأولى ، مجمع البحوث الإسلامية ، مشهد ، ١٤١٣ هـ .
- ٢٠ - البعلبكي ، منير : موسوعة المورد ، الطبعة الأولى ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨١ م .
- ٢١ - الجزائري ، مُجّد جواد : ديوان الجزائري ، مؤسسة خليفة للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٧٠ م .

- ٢٢ - جمال الدين ، مصطفى : الايقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة ، مطبعة النعمان ، النجف ، ١٩٧٠ م.
- ٢٣ - جمال الدين ، مصطفى : الديوان ، الطبعة الأولى ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ١٩٩٥ م.
- ٢٤ - الجواهري ، مُجّد مهدي : ديوان الجواهري ، مطبعة الأديب ، بغداد ، ١٩٧٣ م.
- ٢٥ - حرز الدين ، محمّد : معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء. علّق عليه محمّد حسين حرز الدين. مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم ، ١٤٠٥ هـ.
- ٢٦ - الحسيني ، عبدالرزاق : الثورة العراقية الكبرى ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٢ م.
- ٢٧ - الحسيني ، عبدالرزاق : العراق قديماً وحديثاً ، الطبعة السادسة ، دار الكتب ، بيروت ، ١٩٨٠ م.
- ٢٨ - الحلبي ، صفّي الدين : ديوان صفّي الدين الحلبي ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ.
- ٢٩ - الحموي ، ياقوت : معجم البلدان. تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي. الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠ م.
- ٣٠ - الخاقاني ، علي : شعراء الغري ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٥٤ م.
- ٣١ - الخليلي ، جعفر : موسوعة العتبات المقدسة ، الطبعة الثانية ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٨٧ م.
- ٣٢ - الخليلي ، جعفر : هكذا عرفتهم ، انتشارات الشريف الرضي ، قم ، ١٤١٢ هـ.
- ٣٣ - الخوانساري ، مُجّد باقر : روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات ، مكتبة اسماعيليان ، قم ، ١٣٩١ هـ.
- ٣٤ - داغر ، يوسف أسعد : مصادر الدراسة الأدبية ، منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت ، ١٩٨٣ م.
- ٣٥ - الدجيلي ، جعفر : موسوعة النجف الأشرف ، الطبعة الأولى ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٩٣ م.

- ٣٦ - الرفاعي ، مصطفى صادق : تاريخ آداب العرب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٤ م .
- ٣٧ - الزبيدي الدجيلي ، عباس مُجّد : الدرر البهيّة في أنساب عشائر النجف العربية ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨ م .
- ٣٨ - الزركلي ، خير الدين : الأعلام ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٩٧٤ م .
- ٣٩ - الزوزني ، الحسين بن أحمد : شرح المعلّقات السبع ، منشورات ارومية ، قم ، ١٤٠٥ هـ .
- ٤٠ - زيدان ، جرجي : تاريخ آداب اللغة العربية ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٧ م .
- ٤١ - سعدي ، عثمان : الثورة الجزائرية في الشعر العراقي ، الدار الوطنية ، بغداد ، ١٩٨١ م .
- ٤٢ - سلامة ، بولس : عيد الغدير ، الطبعة الثالثة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٧٣ م .
- ٤٣ - الشبيبي ، مُجّد رضا : ديوان الشبيبي ، مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ، ١٩٤٠ م .
- ٤٤ - الشرقي ، علي : موسوعة الشيخ علي الشرقي النثرية . جمع وتحقيق موسى الكرباسي . مطبعة العمال المركزية ، بغداد ، ١٩٨٩ م .
- ٤٥ - الصغير ، مُجّد حسين : فلسطين في الشعر النجفي المعاصر ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ١٩٨٤ م .
- ٤٦ - ضيف ، شوقي : العصر الجاهلي ، الطبعة الثامنة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .
- ٤٧ - الطاهر ، عبدالجليل : العشائر العراقية ، [بغداد] ، ١٩٧٢ م .
- ٤٨ - الطهراني ، آقا بزرك : الذريعة إلى تصانيف الشيعة ، مؤسسة اسماعيليان ، قم ، ١٣٥٥ هـ .
- ٤٩ - الطهراني ، آقا بزرك : نقباء البشر في القرن الرابع عشر ، الطبعة الثانية ، دار المرتضى للنشر ، مشهد ، ١٤٠٤ هـ .
- ٥٠ - الطهراني ، آقا بزرك : هدية الرازي إلى الامام المجدد الشيرازي ، ١٣٨٦ هـ .
- ٥١ - طهراني ، نادر نظام : العروض العربي ، الطبعة الأولى ، جامعة العلامة الطباطبائي ، طهران ، ١٩٩٢ م .

- ٥٢ - العامري ، ثامر عبدالحسن : موسوعة العشائر العراقية ، الطبعة الأولى ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٢ م .
- ٥٣ - العزاوي ، عباس : عشائر العراق ، شركة التجارة والطباعة المحدودة ، بغداد ، ١٩٥٥ م .
- ٥٤ - علوان ، علي عباس : تطور الشعر العربي الحديث في العراق ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، بدون تاريخ .
- ٥٥ - عواد ، كوركيس : معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٦٩ م .
- ٥٦ - غريب ، جورج : الشعر الملحمي تاريخه وأعلامه ، دار الثقافة ، بيروت ، بدون تاريخ .
- ٥٧ - فرج ، لطفى جعفر : الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي (١٩٣٣ - ١٩٣٩ م) ، منشورات مكتبة اليقظة العربية ، بغداد ، ١٩٨٧ م .
- ٥٨ - الفرطوسي ، عبدالمعتم : ديوان الفرطوسي ، الطبعة الثانية ، مطبعة الغري الحديثة ، النجف ، ١٩٦٦ م .
- ٥٩ - الفرطوسي ، عبدالمعتم : ملحمة أهل البيت : الطبعة الثانية ، مؤسسة أهل البيت عليه السلام بيروت ، ١٩٨٦ م .
- ٦٠ - الفضلي ، عبدالهادي : دليل النجف الأشرف ، منشورات مكتبة التربية ، النجف ، [١٣٨٥ هـ] .
- ٦١ - القرشي ، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب : جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والاسلام . حققه وزاد في شرحه علي محمد البجاوي . بدون تاريخ .
- ٦٢ - القطامي ، عمير بن شبيب : ديوان القطامي . تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتور إبراهيم السامرائي . بيروت ، ١٩٦٠ م .
- ٦٣ - الكبيسي ، عناد إسماعيل : الأدب في صحافة العراق منذ بداية القرن العشرين ، مطبعة النعمان ، النجف ، ١٩٧٢ م .

- ٦٤ - الكيالي ، عبد الوهاب : موسوعة السياسة ، الطبعة الأولى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٦ م .
- ٦٥ - المبارك ، عبد الحسين : ثورة ١٩٢٠ في الشعر العراقي ، الطبعة الأولى ، مطبعة دار البصري ، بغداد ، ١٩٧٠ م .
- ٦٦ - المتنبي ، أحمد بن الحسين : ديوان أبي الطيب المتنبي . تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام . دار الزهراء ، بيروت ، ١٩٧٨ م .
- ٦٧ - مردان ، جمال مصطفى : عبد الكريم قاسم البداية والسقوط ، المكتبة الشرقية ، [بغداد] ، بدون تاريخ .
- ٦٨ - المطيعي ، حميد : موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين ، الطبعة الأولى ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٥ م .
- ٦٩ - معتوق ، أحمد : شرح الازرية ، الطبعة الأولى ، دار السلام للتراث ، بيروت ، ١٩٩٦ م .
- ٧٠ - المقدسي ، أنيس : الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث ، الطبعة الخامسة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٣ م .
- ٧١ - موسى ، ضياء : قرنفة الصباح ، انتشارات المكتبة الحيدرية ، قم ، ١٩٩٨ م .
- ٧٢ - الموسوي ، عبد الصاحب : حركة الشعر في النجف الأشرف وأطواره خلال القرن الرابع عشر الهجري ، الطبعة الأولى ، دار الزهراء ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
- ٧٣ - الموسوي عبد الصاحب : الشيخ يعقوبي دراسة نقدية في شعره ، منشورات مركز البحوث العربية الإسلامية ، كندا ، ١٩٩٥ م .
- ٧٤ - الموسوي ، مدين : كان لي وطن ، دار نداء الرافدين ، بيروت ، ١٩٩٢ م .
- ٧٥ - الميداني ، أحمد بن محمد : مجمع الأمثال . قدم له وعلق عليه نعيم حسين زرزور . الطبعة الأولى . دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
- ٧٦ - الناهي ، غالب : دراسات أدبية ، مطبعة دار النشر والتأليف ، النجف ، ١٩٥٤ م .

- ٧٧ - الهاشمي ، أحمد : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع . اشرف صدقي مُجَّد جميل . دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٤ م .
- ٧٨ - الهاللي ، عبدالرزاق : زكي مبارك في العراق ، الطبعة الأولى ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت ، ١٩٦٩ م .
- ٧٩ - الوردى ، علي : دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، انتشارات الشريف الرضي ، قم ، ١٤١٣ هـ .
- ٨٠ - وهبة ، مجدي وكامل المهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، الطبعة الثانية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٤ م .
- ٨١ - يعقوب ، اميل بديع وميشال عاصي : المعجم المفصل في اللغة والأدب ، الطبعة الأولى ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٧ م .

ب - المصادر المخطوطة

- ١ - الهاشمي ، مُجَّد جمال الدين : ديوان الهاشمي ، مخطوطة محفوظة عند نجل الشاعر السيد هاشم الهاشمي .
- ٢ - الهاشمي ، مُجَّد جمال الدين : ديوان وحي الشعور ، مخطوطة محفوظة عند نجل الشاعر السيد هاشم الهاشمي .
- ٣ - الهاللي ، جعفر : ديوان الهاللي ، مخطوطة محفوظة عند الشاعر .

ج - المجالات

- ١ - الزين ، أحمد عارف : مجلة العرفان ، بيروت - لبنان ، سنة ١٩٦٥ م .
- ٢ - الطريحي ، مُجَّد سعيد : مجلة الموسم ، بيروت - لبنان ، سنة ١٩٨٩ م وما بعدها .
- ٣ - منظمة الاعلام الاسلامي : مجلة التوحيد ، طهران - ايران ، سنة ١٤٠٨ هـ .
- ٤ - مؤسسة آل البيت عليه السلام لاحياء التراث : مجلة تراثنا ، قم - ايران ، سنة ١٤٠٨ هـ .
- ٥ - اليعقوبي ، موسى : مجلة الايمان ، النجف - العراق ، سنة ١٩٦٣ م وما بعدها .

المحتويات

٥	كلمة المكتبة الأدبية المختصة.....
٨	المقدمة.....
١٣	الباب الأول
١٣	البيئة
١٥	١ - النجف قديماً وحديثاً :.....
١٨	٢ - الحياة الاجتماعية :.....
٢٧	٣ - الحياة السياسية :.....
٣٧	٤ - الحياة الثقافية :
٥٣	الباب الثاني
٥٣	السيرة
٥٥	١ اسمه ومولده ونشأته:
٥٨	٢ - أسرته وقبيلته :.....
٦٠	٣ - جدّه :.....
٦١	٤ - والده:
٦١	٥ - إخوته :.....
٦٤	٦ - أولاده :.....
٦٥	٧ - خلقه وسيرته :.....
٦٧	٨ - أسفاره ورحلاته :
٧٠	٩ - شخصيته العلمية :.....
٧٢	١٠ - دراسته وأساتذته :.....
٧٦	١١ - آثاره ومؤلفاته :
٨١	١٢ - نشاطه الثقافي والأدبي :.....
٨٣	١٣ - مواقفه الوطنية والسياسية :
٨٧	١٤ - دوره الاصلاحى والاجتماعى :
٨٩	١٥ - وفاته ومدفنه :

٩٣	الباب الثالث
٩٣	الشعر
٩٥	الفصل الأول
٩٧	شاعرية الفرطوسي :
١٠٠	أولاً : البدايات
١٠٥	ثانياً : المؤثرات
١١٦	ثالثاً : الخصائص
١٥١	الفصل الثاني
١٥١	اتجاهات الفرطوسي الشعرية
١٥٣	١ - الشعر السياسي :
١٨٣	٢ - الشعر الاجتماعي :
١٨٤	أ - محاربة الفقر والفساد :
١٨٨	ب - مكافحة الجهل والأمية :
١٩٢	ج - تعميم العلاج والخدمات الصحية :
١٩٤	د - اصلاح النظام الزراعي :
١٩٦	٣ - الشعر الولائي :
٢٠٣	الفصل الثالث
٢٠٣	الأغراض الشعرية
٢٠٣	عند الفرطوسي
٢٠٥	١ - شعر المديح :
٢١٠	٢ - شعر الرثاء :
٢١٥	٣ - شعر الوصف :
٢١٩	٤ - شعر الغزل :
٢٢٣	٥ - شعر التأريخ

٢٢٥	الفصل الرابع
٢٢٥	ملحمة أهل البيت عليه السلام
٢٢٧	أ - الملحمة لغةً ومصطلحاً :
٢٢٩	ب - الملحمة قديماً وحديثاً :
٢٣٧	ج - ملحمة أهل البيت عليه السلام :
٢٣٧	١ - البدايات :
٢٣٩	٢ - الموضوعات :
٢٦٤	٣ - الخصائص :
٢٧٥	٤ - مقارنة وتطبيق :
٢٨١	الخاتمة
٢٨٣	الملاحق
٢٨٥	الملحق رقم (١)
٢٨٥	شجرة آل الفرطوسي
٢٨٩	الملحق رقم (٢)
٢٨٩	من صور الفرطوسي
٢٩٥	الملحق رقم (٣)
٢٩٥	الفرطوسي في الشعر
٣٢١	الملحق رقم (٤)
٣٢١	مستدرك أشعار الفرطوسي
٣٣٥	المصادر والمراجع